من القديم

الله

للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا

« هُوَ اللهُ الَّذى لاَ إلَهَ إلاَّ هوَ عالمُ الغيبِ والشهادةِ هوَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ »

ترددت فى اختيار الكلمة الأولى فى هذا الباب ، باب العقائد طويلا ! أأكتب عن « الدين » ما هو وما صلته بالنفس والمجتمع وما أثره فيهما وما مدى حاجتهما إليه ؟ أم أكتب عن تاريخ العقائد فى الإسلام وما طرأ على أسلوب تصويرها بفعل الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية ، وتلون هذا الأسلوب بلون العصور التاريخية للأمة الإسلامية ؟!. أم أدخل فى الموضوع مباشرة فأكتب عن أجلّ العقائد قدرا ، وأعمقها أثرا ، وهى العقيدة فى « الله » ولا شك أنها لب الدين وصميمه ؟ ! وأخيراً رأيتنى مدفوعاً إلى هذا المعنى الأخير . ولتلك البحوث موضعها إن شاء الله .

أسلوب البحث :

لن ألجأ إلى المصطلحات الفنية التى تواضع عليها العلماء المختصون بعلم الكلام ، ولن أحاول الخوض فى النظريات الفلسفية أو الأساليب المنطقية التى درج عليها المتكلمون حين يعالجون مثل هذه الموضوعات ، ولكنى سألجأ إلى القرآن الكريم وإلى السنة المطهرة وإلى ما عرفنا من سيرة الصدر الأول من المؤمنين بهذا الدين ، وهم لاشك أصفى الناس فطرة وألينهم قلوباً وأدقهم إدراكا للمقاصد وأعرفهم بمواقع الألفاظ والجمل والتراكيب وأغذبهم تذوقاً لدقائق المعانى والمشاعر ، وبهذا كانوا نماذج الكمال لأهل هذا الدين واستحقوا أن يوصفوا بأنهم خير أمة أخرجت للناس .

وإنى لأتمثل الآن فريقين من المؤمنين : فريق الصدر الأول الذى تلق العقيدة الإسلامية ألفاظاً مبسطة تنبض بالحياة وتفيض بالشعور وترف بالجمال والوجدان وتوجه إلى العمل الصالح المنتج فلا يعلم للايمان معنى إلا ما صوره به القرآن الكريم

فى قول الله تبارك وتعالى « قدْ أفلحَ المؤمنونَ الذينَ همْ فى صلاتهمْ خاشعونَ والذين همْ عنِ اللغوِ معرضون والذينَ همْ للزكاة فاعلون(١) » .

وفريق العصر الأخير الذى تلق هذه العقيدة مصطلحات فلسفية معقدة وكلمات فنية جامدة ميتة تكدُّ الذهن وتتعب العقل وتضايق الروح وتتشعب بالفكر فى أودية من الفروض والأخيلة والقضايا والبحوث والمقدمات والنتائج لانهاية لها : فما هو الإيمان ؟ وما الفرق بينه وبين التصديق ؟ وهل يزيد وينقص ؟ وهل هو الإسلام أو غيره ؟ وماذا بينهما من العموم والخصوص وهل العمل شرط فيه أو ركن من أركانه أو لازم من لوازمه ؟ إلى غير ذلك مما هو من الترف العقلى ، والاسترسال الفكرى الذى لا صلة له بالنور فى القلب ، والإشراق فى النفس والتوجه إلى العمل .

أتمثل هذين الفريقين فأعتقد أن من واجبنا أن نعود سريعاً إلى ما كان عليه سلفنا الصالحون، وأن نستقى العقيدة من هذا النبع الصافى الذى لا لبس فيه ولا غموض . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه مالك عنه أنه قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتابَ الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم » .

ولهذا آثرت أن أسلك فى عرض ما أكتب هذه السبيل وبالله التوفيق .

عناصر العقيدة الإسلامية :

وتتكون العقيدة فى « الله » فى الإسلام من هذه العناصر :

(١) الاعتقاد بوجوده الواجب لذاته غير المستمد من سواه ، ووصفه جل وعلا بصفات الكمال كلها نتيجة للنظر فى هذا الكون .

فالله تبارك وتعالى موجود موصوف بالعلم وبالقدرة وبالحياة وبالسمع وبالبصر وبالجمال وبالحكمة وبالإرادة .. إلخ. وذلك واضح معلوم علم اليقين لكل من نظر فى هذا الكون البديع الصنع ؛ فالخالق حكيم لوضوح أسرار هذه الحكمة فى المخلوقات ، وقادر وعالم بأجمع معانى العلم والقدرة وأسماها لأن هذا الكون البديع لا يكون إلا عن علم واسع وقدرة محيطة . والقرآن الكريم يعدد هذه الصفات فى كثير من المناسبات . ومن أجمع آياته فى ذلك خواتيم سورة الحشر : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .

(٢) نفى صفات المشابهة والنقص عن الخالق سبحانه ؛ فالتجسيم منفى عنه لأن المادة

(١) المؤمنون : ١ — ١١

تتحول والخالق بعيد عن وصف التحول ، والتعدد منفى عنه لأنه تركيب والإله لابدّ أن يكون واحداً ، والأبوة والبنوة بعيدان عن صفاته لأنهما تجزئة وانفصال والخالق لا يتجزأ وهكذا . والقرآن الكريم يقرر هذا فى وضوح ويجادل عنه فى منطق دقيق وحجة بالغة ، فيقول فى نفى المشابهة : « فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير[(١)] » « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » ويقول فى نفى التعدد : « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ، لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون[(٢)] » وفى نفى البنوة والتعدد معا « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون[(٣)] » وترى ذلك واضحا فى كثير من الآيات التى ناقش بها القرآن الكريم عقائد الأمم السابقة فنفى كل معانى النقص والمشابهة والقصور عن الخالق سبحانه وتعالى

(٣) عدم التعرض للحقيقة والماهية فى الذات أو الصفات من حيث هما ، مع الاحتراس الدقيق بتقرير المخالفة التامة بين ماهية ذات الإله وصفاته وماهية المخلوقات وصفاتهم ؛ يقول القرآن الكريم فى سورة الأنعام : « ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير[(٤)] » وفى الحديث : « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا[(٥)] » .

ومن البديهى أن هذا الموقف لا يؤخذ على الإسلام فى شىء ولا يقال إنه حجر على العقول وانتقاص من حرية الفكر ؛ فإن العقل البشرى وهو عماد العقيدة فى الإسلام

(١) الشورى : ١١ (٢) الأنبياء : ٢٢ — ٢٣
(٣) المؤمنون : ٩١ (٤) الأنعام ١٠٢ — ١٠٣

(٥) هذا الحديث ورد بألفاظ يتفق معناه ، قال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الإحياء رواه أبو نعيم فى الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف ورواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا إسناد فيه نظر : فيه الوازع بن نافع متروك . وزاد الزبيدى فى الشرح قلت : حديث ابن عمر لفظه « تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله » هكذا رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التفكر وأبو الشيخ فى العظمة والطبرانى فى الأوسط وابن عدى وابن مردويه والبيهقى وضعفه والأصبهانى وأبو نصر فى الإبانة وقال غريب : ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس : « تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فإنكم لا تقدرون قدره » . ورواه ابن النجار والرافعى من حديث أبى هريرة « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله » إلخ . وتمدد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوى فى المقاصد (من تعليق السيد رشيد على رسالة التوحيد) .

يقف إلى الآن موقف العجز المطلق أمام حقائق الأشياء جميعاً ، وكل الذى وصل إليه إنما هو الخواص وبعض الصفات والآثار ، أما البسائط المجردة فلم يصل إلى حقيقتها بعد . وما كان الإسلام ليكلف الناس ما لا تستطيع أن تدركه العقول والأفهام .

(٤) رسم الطريق إلى معرفة صفات الخالق وإدراك كمالات الألوهية ومميزاتها وآثارها ، والوصول إلى ذلك عن طريق النظر فى الكون نظراً صحيحاً وتحرير العقول والأفكار من الموروثات والأهواء والأغراض حتى تصل إلى الحكم الصائب ؛ والقرآن يحث دائماً على النظر فى المكونات والتأمل فى المخلوقات ، ويرفع من قيمة العقل ويعلى من قدر الفكر حتى لقد ذكر العقل فى أكثر من أربعين موضعاً مقروناً بالتبجيل والتكريم ، والحث على الجد إلى إدراك الحقائق وكشف مستورات الوجود مثل قوله تبارك وتعالى : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون[1] » ، وقوله تعالى : « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جُنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار[2] » ، وقوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدوابّ والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء[3] » ، وهو فى هذه الآية يحض على اكتشاف غرائب النبات والحيوان والجماد ، ثم يرتب على ذلك الخشية من الله إشارة إلى ما بين معرفة الكون والعلم به ومعرفة مكوّنه والعلم به كذلك من صلة .

(٥) تقوية الصلة بين الوجدان الإنسانى والخالق جل وعلا حتى يصل الإنسان بذلك إلى نوع من المعرفة الروحية هو أعذب وأصدق أنواع المعرفة جميعاً ، وذلك أن الوجدان الإنسانى أقدر على كشف المستورات غير المادية من الفكر المحدود بقيود المادة ونتائج الأقيسة الحسية ، فالإسلام كثيراً ما يخاطب الوجدان ويستثير الخواص النفسانية الكامنة فى الإنسان لتسمو إلى حظائر الملأ الأعلى وتستشعر لذة معرفة الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب[4] » وأوضح ما تكون هذه الصلة الخفية بين الضمير الإنسانى وبين الخالق عند الشدائد التى تنقطع فيها

(١) البقرة : ١٦٤
(٢) آل عمران : ١٩٠ — ١٩١
(٣) فاطر : ٢٧ — ٢٨
(٤) الرعد : ٢٨

الآمال إلا من الله وحده. ويصور القرآن هذا المعنى فى مثل قول الله تعالى: « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »(١). وقوله تعالى: «هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين(٢) » .

(٦) مطالبة المؤمنين بأن تظهر فى أقوالهم وأفعالهم آثار هذه العناصر العقدية ؛ فالمؤمن متى اعتقد أن خالقه قادر كانت النتيجة العملية لهذه العقيدة أن يتوكل عليه وأن يلجأ إليه ، وإذا اعتقد أنه عالم راقبه واستولت عليه خشيته ، وإذا اعتقد أنه واحد لم يدع سواه ولم يسأل غيره ولم يصرف وجهه إلا إليه وهكذا . والآيات فى ذلك كثيرة من مثل قول الله تعالى : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (٣) »

وبهذا التلخيص والتصوير البديع الدقيق جمع الإسلام كل ما يتصل بالعقيدة فى الله تبارك وتعالى ووضع حداً مانعاً من التخبط والتحريف والتفلسف بالباطل والجدل التافه فى أقدس العقائد وأمسها بحياة الناس فى الأولى والآخرة .

وأظن أن الذين يفقهون هذه المعانى ويتذوقونها ليسوا بعد ذلك فى حاجة إلى أن يحفظوا أن الواجب فى حقه تعالى ثلاث عشرة صفة هى : الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه بنفسه والقدرة والوحدانية والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبقية الصفات العشرين ، وأن المستحيل فى حقه تعالى أضداد هذه الصفات ، وأن الجائز فعل كل ممكن أو تركه كما كنا نحفظ ذلك نحن من قبل .

وليسوا فى حاجة كذلك إلى التطويل فى معالجة البحوث الفرعية المتصلة بهذه العقائد : كبحث الصفات والأسماء وهل هى توقيفية أو قياسية ومتعلقات هذه الصفات : المسمى عين الاسم أو غيره والعمل شرط فى الإيمان أو غير شرط فيه ... إلخ مما يتصل بالفلسفة والترف العقلى أكثر مما يتصل بالعقيدة والاطمئنان القلبى .

ووصيتى إلى القراء الكرام أن يلاحظوا هذه المقاصد وهم يقرءون كتاب الله تبارك وتعالى ويجتهدوا حين القراءة فى التدبر على ضوئها ؛ وسيجدون فى ذلك لذة وإشراقاً لا يعدلها شىء .

(يتبع)

(١) الإسراء : ٦٧
(٢) يونس : ٢٢
(٣) الأنفال : ٢ — ٤

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

المراسلات

تكون جميعها باسم صاحب الفتح

محب الدين الخطيب

بدار المطبعة السلفية ــ بشارع الاستئناف بالقاهرة

تليفون رقم ٣٠ ــ ٣٤ مدينة

العنوان التلغرافي (القبول)

المرجو من كاتبنا بشأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة ان يجعل كل شأن من هذه الشئون في ورقة مستقلة

الفتح

الاشتراكات

في المملكة المصرية ٣٠ قرشا

في الخارج ٥٠ قرشا

كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

العدد ١٣٤ — القاهرة : يوم الخميس ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٧ — ٧ فبراير سنة ١٩٢٩ — السنة الثالثة

ان في ذلك لعبرة

الشعور الاسلامي مرن كالهواء : تضغطه فيلين ثم يتداخل ثم ينكمش ويتقاص في غير ضعف ولا قلة ، وإنما هي مطاوعة لا تزيده إلا قوة في المقاومة ، وتجمعا ضد الضغط الواقع عليه ، حتى اذا بلغ أشده ، انفجر فدوى لانفجاره صوت هائل يملأ أجواز الفضاء ، ويهز الخافقين هزا . وانتشر فماد أوسع مما كان ، يتعدي مكانه الاول الى غيره من البقاع

ذلك ما حصل في بلاد الافغان ذلك المعقل الاسلامي الاشب : فقد عاد الملك السابق أمان الله خان من سياحته وقد فتنته فواتن الزخرف الاوربي الذي يبهر الناظر الى مظاهره ، ويستر عن عينيه ما تحتها من بؤس ومثالب . وزين له الكماليون ما ارهقوا به امتهم ، فاراد أن يمثل تلك الرواية على أرض الافغان وبين جبالها الشماء

ولقد كان في ذلك هازئاً بشعور امته ، مستضعفاً لروحها وايمانها ، معتديا على حريتها وقوميتها ، خارجا على حكم التاريخ وناموس الاجتماع ، مكلفاً شعبه ما لا يطيق من العنت والارهاق في دينه ودنياه

وهبْ أن الافغان فرّطت في تقاليدها ، واستهانت بعاداتها وايمانها ، وجارت الملك السابق فيما يريد أن يحملها عليه ، فليت شعري من لهذا الافغاني القانع بتقشفه ، المعتز بدينه ، أن يصبح بين عشية وضحاها باريسيا تجرح خديه خطرات النسيم ويدمي بنانه لمس الحرير ، وهو لا يجد وسائل هذه الحياة المترفة الباذخة ويحول دونه ودونها رقة الحال وقلة المال ؟

ومن أغاليط العظماء أنهم يقيسون أكواخ الفقراء بقصور الامراء ، ويحسبون حياة البائسين كحياة المالكين ، ويظنون أن الشعب الذي يعجزه أن يجد الخبز يستطيع أن يأكل « بسكوتاً »

فما بالك والافغان صلبة في دينها، قوية في ايمانها، راسخة في عقائدها، محافظة أشد المحافظة على قوميتها وتقاليدها

ولو أن الملك السابق سلك في تنفيذ ما يريد خطة الحزم

واختار لاصلاح بلاده منهجاً اصلاحياً صادقاً يحقق آمالها ويوافق هوى في فوادها ، ولم يتشبث بذلك الاصلاح الوهمي الذي يتناول الظواهر بطلاء تحته العار والدمار ، ولا يصيب بواطن الامور بشيء من الاصلاح ويقع على القشور دون الالباب ، لوجد من علماء الافغان وعظمائها من يؤازره وينـاصره ويتفانى في خدمة مبادئه واصلاحه ، أمثال پير صاحب المجاهد الشهيد الذي كان خير معوان لوالد الملك الامير حبيب الله خان في كل ما يحاوله من إصلاح مُجد يعود على الافغان بالخير والاسعاد

ولكنه سلك سبيل الشدة والعسف ، وأغراه شياطين تركيا بذلك ، وغرّه ما تكتب صحف المرائين ـ الذين يصفقون لكل دولة ـ عنه وعما يسمونه باسم الاصلاح من المدح والثناء وأخذته نشوة ذلك الاغراء فلم يقدر ما يحيط به من ظروف وأحوال . ولا شك أن هذه الصحافة الخادعة تتحمل تبعة كبيرة مما وقع للملك السابق

فكان من هذا المسلك تلك الثورة التي عمت الافغان من أقصاها إلى أقصاها ، وكان منها تقويض عرش الملك الشاب وانتزاع تاجه واضطراره للتنازل عن ملكه لشقيقه الاكبر عناية الله خان

ولقد كان في هـذه المأساة برهان جديد على قوة الشعور الاسلامي الكامن في نفوس المسلمين . والذي كان مفهوماً لكل ذي بصيرة أنه لا بد أن يكتسح ما أمامه في يوم من الايام وإن سكن قليلا تحت ضغط الحوادث والظروف

وعلى أن الاستبداد وإن بلغ منتهاه وامتدّ سلطانه فلن يصل الى القلوب والمشاعر ، ولن يجد الى الارواح المؤمنة سبيلا ، وعلى أن ما تراه من استكانة العالم الاسلامي اليوم تحت عبء الجبروت إنما هو سحابة صيف عن قليل تقشع ، ورجعة إلى الخلف يستعد بها للاندفاع الى الامام ، ولا بد أن تعمل نواميس الاجتماع عملها ، ويقول التاريخ كلمته الفاصلة ، إن عاجلا وإن آجلا

فلا يهنأ هؤلاء المستبدين ما يتراءى لهم من نزول شعوبهم على إرادتهم ، فبين الضلوع داء دوى وشعور خفي ، وستبدي لهم الايام ما كانوا يجهلون ، وإن تملقهم بطانة السوء وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

وأما وقد نزل الملك السابق أمان الله خان عن عرشه فليكن في ذلك درس نافع لمن كانوا يحاولون أن يأخذوا إخذه ، وليحذروا أن يحل بهم حكم القضاء الذي لا يرد ، وليغيروا هذه البرامج المعوجة ، وليتركوا لروح الامم وأمزجتها اختيار النظم الصالحة لها ، وليكونوا مجددين حقاً لاهدامين ، ومصلحين لاعابثين . وترى هل تتعظ إيران وغيرها بجارتها الافغان ، والسعيد من وعظ بغيره ؟ أم تخرج على حكم الطبيعة فتكون فيها مأساة كتلك المأساة

ومما يؤسف ان بعض الناس لا يفرق حتى الآن بين الاصلاحات والمفسدات ، ويخلط بين برامج الاصلاح الحقيقي وأعمال العبث الصبياني ، فيسمي ما كان يريد أن يقوم به الملك السابق أمان الله خان وأضرابه برنامجاً اصلاحيا ويبني على ذلك أن الشعب الافغاني يكره الاصلاح ويحارب أهله ويأبى ترك الجمود والتأخر

وهذا الصنف بين خبيث فتنته الزخارف الوهمية كما فتنت أمان الله خان وغيره . وبين مخدوع لبس عليه الأمر واشتبه أمامه الحق بالباطل ، فأما الاول : فليس يجدي معه القول شيئا ، وأما الثاني فنقول له : ليس في الشرق الاسلامي كله من يرفض الاصلاح ويصر على التأخر والجمود ، بل إن الجميع في يقظة عامة وتعطش الى الحياة الكاملة المجيدة وسير حثيث نحو الرقي والمجد . ولكن بشرط أن يكون هذا السير في طريقه الحقيقي المثمر وبشرط ألا يتنافى مع الروح الشرقية ولا يقضي على مدنية الشرق ومجـده

وزعماء الشعوب الشرقية الآن مفتونون بهذه الظواهر الغربية يأخذون المدنية الاوربية من أطرافهـا ونهايتها ويغفلون الخطوات التي سار فيها الغرب حتى وصل الى هذه النهاية ، ومن هنا كانت الثورات والفتن والقلاقل

وخير لزعماء الشرق أن يدعوا هذه الفكرة الخاطئة ـ فكرة التقليد الأوروبي ـ ويسيروا بأممهم في طريق شرقي مبتكر يصل بهم الى العظمة والنهوض ولتكن تلك الغاية مطمح أنظار الجميع وأساس برامج الاصلاح الشرقي ، وليذكروا دائما ان الشرق شرق والغرب غرب رضوا بذلك أم أبوا ، وان الاسلام لا يناهض المدنية ولا يقعد بالأمم عنها بل يسوقهم اليها سوقا ويدفعهم اليها دفعا لو انهم فهموه على وجهه ، وأقاموا أحـكامه كما أراد الله أن تقام والله من ورائهم محيط

حسن أحمد البنا

مدرس

من القديم :

طريقان

« وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ »

للامام الشهيد حسن البنا

« أيحسبُ الإنسانُ أنْ يُتركَ سُدًى »

وقد حُدِّد له سبيله ، وخط بين يديه طريقه ، ووضعت أمامه أعلام غايته وحكمة خلقته :

« أفَحَسِبْتُمْ أنَّمَا خَلقناكُمْ عبثاً وأنكم إلَيْنا لاتُرْجَعون . فتَعالى اللهُ الملكُ الحق »

والسعداء من صادفتهم العناية ، واجتذبتهم أضواء الهداية ، وانجابت عن أبصارهم سحائب الغفلة ؛ فأدركوا هذه الحقيقة ، وتعرّفوا مراحل الطريق ، وسلكوا قدماً إلى الغاية ، وفقهوا قول العلي الكبير :

« ففِرُّوا إلى الله إني لكم منه نذيرٌ مبينٌ . ولا تجعلوا مع اللهِ إلهاً آخرَ إني لكم منه نذيرٌ مُبينٌ » .

وكل ما عوّقك عن الوصول إليه ، أو حولك عن الاتجاه نحوه ، أو حال بينك وبين الاعتماد عليه من هوى ، غالب ، أو غرضٍ جامح ، أو عرض زائل ؛ فهو إله من دونه :

« أَرأَيْتَ مَن اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وقَلْبِهِ وجَعلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوةً فَمَنْ يَهْدِيهِ من بعدِ اللهِ » .

أيها الإنسان : بين يديك طريقان لا ثالث لهما : طريق ممهدة ظليلة مشرقة جميلة ، يحف بها الروح والريحان ، ويحيط بها الجمال من كل مكان ، أولها اليقين والإيمان ،

ومراحلها الاستقامة وطاعة الرحمن ، ونهايتها الجنة والرضوان ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وطريق مقفرة موحشة ، مظلمة مهلكة ، أولها الجحود والنكران ، ومراحلها الإثم والعصيان ، وآخرها الجحيم والنيران :

« فأمَّا منْ طَغَى وآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنيا فإنَّ الجحيم هى المأْوَى » .

ولا يستوى الطريقان أبداً :

« أفمَنْ كانَ مُؤمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَستَوُونَ . أما الَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحات فَلَهُمْ جنَّاتُ المأْوَى نُزُلاً بما كانوا يعمَلون . وَأَمَّا الَّذين فَسقُوا فمأْوَاهُم النَّارَ كلمَّا أرادُوا أنْ يخرُجُوا مِنها أُعِيدُوا فيها وقيل لَهمْ ذوقوا عَذابَ النَّار الذى كُنتمْ بِهِ تُكَذِّبون » .

« أفنَجعَلُ المُسلمين كالمجرِمين ؟ ما لَكم كَيف تحكمُون ؟ ! » « أمْ نجعَلُ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ كالمفسِدين فى الأرض ، أمْ نجعلُ المتقين كالفجَّار ؟ »

فالصالحون العاملون المخلصون إلى خير فى الدنيا وإلى سعادة فى العقبى ، والعكس بالعكس :

« مَن عمل صَالحاً مِن ذكَر أو أُنثى وهُوَ مؤمن فلنُحْيِيَنَّهُ حيَاةً طيبَةً ولَنجزِينهم أجْرَهم بأَحسن ما كانوا يعملون » .

« ومَن أعرضَ عن ذكرى فإنَّ له معيشةً ضنكا ، ونحشرهُ يوم القيامة أعمى » .

وكما يختلف الأثر فى الأفراد ، يختلف فى الأمم والجماعات ؛ فالأمة المستمسكة بهذا الهدى الربانى ، السالكة على الطريق الإلهى ، الآخذة عن الوحى السماوى ، مؤيدة فى دنياها بالعزة والسيادة ، ولها فى الآخرة الحسنى وزيادة ، والعكس بالعكس كذلك :

« ولو أَنَّ أهلَ القُرَى آمنوا واتقَوْا لفَتحناَ عليهم بركاتٍ مِنَ السماءِ والأرض »

« ولو أنهم أقاموا التوراةَ والإنجيلَ ومَا أُنزلَ إليهم من ربهم لأكلوا مِنْ فَوْقِهم

ومن تحتِ أرجُلِهم » « وضرَب اللهُ مثلاً قريةً كانت آمِنَةً مطمئنة يأتيها رزقُها رغداً من كلِّ مكان فكفَرَت بأنْعُمِ الله فأذَاقَها اللهُ لباسَ الجوع والخوْف بما كانوا يَصْنَعُون » .

ومشكلة الدنيا اليوم ، ليست مشكلة مادية بقدر ما هى مشكلة روحية ، ليست مشكلة الفقر والمرض والجهل بقدر ما هى مشكلة الظلم والطمع والقوة وفقدان العدالة والرحمة والإنصاف .

فيا أيها الإنسان : إلى متى والنذر بين يديك ، والشواهد حاضرة لديك ، ولم تنس بعد آثار درس الأمس ، وقد تلقته الإنسانية ، كأقسى ما يكون طول ست سنوات ، أكلت الأخضر واليابس ؛ والنعل حاضرة إن عادت العقرب ، والعقوبة ممكنة إن أصر المذنب ، والبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت ، وكما تدين تدان :

« فَهلْ ينتَظِرُون إلاّ مِثْلَ أيام الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبلِهم ؟ قُلْ فانتَظرُوا إنى معَكم مِنَ المُنْتَظرين . ثمَّ نُنَجى رُسُلنا والذينَ آمنوا كذلِكَ حَقًّا علَيْنَا نُنْجى المؤمِنين » .

والقلوب بيد الله :

« واللهُ غالب عَلَى أمرِه ولكِنَّ أكثرَ الناس لا يعلمُون » .

حكم

* حظ النفس فى المعصية ظاهر جلىّ ، وحظها فى الطاعة باطن خفى ، ومداواة ما يخفى صعب علاجه .

* أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها .

« ابن عطاء السكندرى »

من القديم :

حول الكعبة

للإمام الشهيد حسن البنا

« وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »..

***

هناك قواعد أساسية تقوم عليها الإنسانية الصالحة منها : المساواة ، والأخوة ، ومقاومة الشر ، وحب السلامة والخير ، وحسن الصلة بالله العلى الكبير .

ولقد جاء الإسلام الحنيف ينادى بهذه القواعد ويقررها فرائض من فرائضه ، وأهدافاً توصل إليها كل تعاليمه ، وينطق بها القرآن الكريم ، وتظهر جلية فى أحاديث النبي العظيم صلى الله عليه وسلم وأفعاله وكل تصرفاته .

ولكن التقرير النظرى لا يكفى وحده حتى تقوم الأعمال التطبيقية والرموز الحسية بتجسيم هذه المعنويات وتدعيمها فى النفوس والأفئدة والأرواح ؛ ولهذه المهمة الجليلة شرع الله الحج وفرضه على المستطيعين من عباده فقال :

« وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » .

هذا الإحرام ، الذى يتجرد فيه كل حاج من ثيابه جميعاً ويرتدى ثوبين اثنين بسيطين كل البساطة فى شكلهما ولونهما ووضعهما : إزار ورداء لا غير ، إنما هو إعلان لهذه المساواة بين الناس بزوال شارات التفريق التى تحملها هذه الملابس العادية باختلاف قيمها وأشكالها وألوانها ومظاهرها . وإنك لترى الحجاج قد تجردوا من ثيابهم وأحرموا لله رب العالمين فلا تكاد تميز بين أمير ومأمور وكبير وصغير ورئيس ومرؤوس ووجيه ومغمور ؛ كل أولئك قد سوّى بينهم المظهر الجديد فلا اختلاف ولا تمييز .

وبهذا الإحرام يحرم على الحاج أن يحلق شعره أو يقص ظفره أو يقطع شجراً أو يهيج صيداً أو يقتل حشرة أو ينال مخلوقاً بسوء، حتى لو لقى قاتل أبيه لما استطاع أن يمد إليه يداً أو يتجه إليه بانتقام؛ وهذا تدريب عملى يتجسم به معنى المسالمة والسلام فتنطبع به النفوس وتنطوى عليه الجوانح والقلوب.

وهذه الكعبة المشرفة، التى رفع قواعدها إبراهيم وأعانه فى ذلك إسماعيل، إنما هى علم الوحدة الإنسانية والأخوة البشرية، ورمز ارتباط القلوب والنفوس والأرواح:

« جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البيتَ الحرامَ قِياماً لِلنَّاسِ ».

تهوى إليها الأفئدة وتطيف بها القلوب تارة والأشخاص تارة أخرى، وتستقبلها الوجوه فى كل مكان إيذاناً بوحدة الوجهة، وتقديراً لهذه الوحدة.

والحجر الأسود فيها نقطة التقاء المشاعر الإنسانية والمواطف الإخوانية، فمن صافحه فكأنما يصافح إخوانه من بنى الإنسان جميعاً، ومن قبّله فكأنما يرسل إليهم على صفحته بإخلاصه ومودته ومظهر إخائه ومحبته.

وهذه الجمرات يقف أمام هدفها الحاج متمثلا أن قوى الشر قد جسمت فى إبليس لعنه الله، وأن الحاج الآن قد طهر من الآثام، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، بعد أن سعد بوقفة عرفات، ونزلت عليه من الله الرحمات والفيوضات، فعليه أن يكون للرحمن وليا، وللشيطان عدوا، وإنه ليعرب عن كل هذه المشاعر، ويرمز إلى مدلول هذه الخواطر بهذا العدد من الحصى يقذف به وجه عدوه اللعين إبليس، إرضاء للرحمن، ورجماً للشيطان، باسم الله والله أكبر.

والحاج فى كل هذه المواقف موصول القلب بالله، تبارك وتعالى، معلق النفس والروح بمغفرته ومثوبته ورضاه ومحبته، فإذا أحرم فشعاره:

« لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك ».

وإذا طاف فعمله دعوات صاعدة إلى السماء، وابتهال وبكاء، والتزام ودعاء، واستلام وتقبيل، وأنس برحمة الكبير الجليل، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم.

ويقول الذين لا يعلمون : إن هذه الكعبة والحجر من بقية وثنية الجاهلية أقرها الإسلام .

ونقول لهؤلاء : إنما جاء الإسلام ليحطم الوثنية فى كل صورها وليقضى على عبادة الأوثان والأصنام ، وإن كل موقف من مواقف الحج إنما هو تقرير لهذه الوحدانية وإسلام الوجوه والقلوب لله وحده الملك العلام ، وإنما مثل الكعبة والحجر كمثل هذا العلَم تنصبه الدول رمزاً لمجدها ، وشماراً لوطنها ؛ فتخفق له القلوب وتهتز لاهتزازه الأفئدة لا لذاته ولكن لما يشير إليه من معنى عظيم ، وشعور كريم . ولقد أراد الله الحكيم العليم أن تكون الكعبة هكذا علماً مركوزاً على الأرض تتجسم به الوحدة العالمية ويرمز إلى هذه الأخوة الإنسانية ، واختار الله إبراهيم ، وهو موضع التقدير والتكريم من كل أهل الأديان السماوية ، لإنفاذ هذه الإرادة الربانية ، فصدع بأمر الله واستجاب لنداء مولاه ، وسأله بعد ذلك أن يتقبل عمله وأن يبارك له فيما أولاه :

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ربنا واجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

ولعلها الحكمة الإلهية أن يقطع الله على هؤلاء المتربصين حبل الجدل وتشقيق الكلام بأن يختار لهذه المهمة محطم الأصنام .

وإن العمل العظيم فى مغزاه ليصغر إذا جهل الناس هدفه ومرماه ، وكذلك هذا الحج الذى أقام الله به دعائم الصلاح والقوة فى الحياة أصبح عند الكثيرين عبادة آلية عادية يؤدونها وخيرهم من يرجو بها المثوبة والأجر ، أما ما وراء ذلك من المنافع المادية والروحية والاجتماعية التى أشارت إليها الآية الكريمة :

« لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ » .

فإنهم لا يطيلون فيها التفكير ، ولا ينظرون إليها نظرة الفاحص الخبير .

فاللهم فقهنا فى ديننا وانفعنا بهذا الفقه فى دنيانا وآخرتنا ، واجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه :

« أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ » .

من القديم :

أيها الإنسان! ما أنت؟

للإمام الشهيد حسن البنا

« يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيم ، الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ »

* * *

أيها الإنسان ما أنت ؟

أما نحن المؤمنون المصدقون فنقول :

أنت لطيفة ربانية ، ونفحة قدسية ، وروح من أمر الله : خلقك بيديه ، ونفخ فيك من روحه ، وفضّلك على كثير من خلقه ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك الأسماء كلها ، وعرض عليك الأمانة فحملتها ، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، وسخّر لك ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ، وكرمك أعظم تكريم فخلقك فى أحسن تقويم ، وأعدك أكمل إعداد ، ووهب لك السمع والبصر والفؤاد ، وأوضح لك الطريقين ، وهداك النجدين ، ويسر لك السبيل ؛ فأنت بإذنه وصنعته تغوص فى الماء ، وتسابق الكهرباء ، وتحطم الذرات ، وتتجاوز بتفكيرك وتقديرك أقطار السموات . فهل رأيت أجل وأعظم وأطهر وأكرم :

دواؤك فيك وما تبصر ... وداؤك منك وما تشعر

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت بعد هذه الحياة القصيرة خالد لا تبيد : تحيا وتنشر ، وتبعث وتحشر ، وتستأنف حياة الكرامة فى دار النعيم والمقامة إن كنت أدركت سر مهمتك فى الوجود فأخلصت العمل للملك المعبود : «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

وما الموت الذى تخشاه إلا نقلة من هذه الحياة إلى تلك الحياة :

« وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » وما هذا الجسم إلا قفص أنت فيه من المسجونين ، وثوب تخلعه إلى حين ، ثم يعود إليك يوم الدين . ورحم الله العارف إذ يقول :

أنا عصفور وهذا قفصى ... طرت عنه وبقى مرتهنا

أنا فى الصور وهذا جسدى ... كان ثوبى وقميصى زمنا

وأنا الآن أناجي ملأ وأرى الله جهاراً علنـــا
لا تظنوا الموت موتاً إنه ليس إلا نقـــلة من ها هنا

* * *

ويقول الماديون الجدليون : أنت أيها الإنسان حفنة من تراب ونطفة من أصلاب ، قذفت بك الأرحام ، وأفنتك الأيام ، وابتلعتك الرجام ثم لا شيء بعد ذلك « من يحي العظام وهي رميم » ؟

كذلك قال قدماؤهم : « ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » وهكذا قال محدثوهم :

أثر أنت من تفاعل العناصر المادية والتطورات الفزيولوجية ؛ فالشعور والوجدان والفكر والإدراك والعزم والإرادة ، كل أولئك من آثار المادة الصماء ، ونتائج اختلاط التراب بالماء ، وما الحياة إلا هـذه الأيام المعدودات تقضى فيها اللبانات وتنتهز الفرص للذات .

إنمـــا الدنيا طعام وشراب ومنـــام
فإذا فاتك هــذا فعلى الدنيا الســـلام

تلك يا أخي قضية الحياة إن أنعمت فيها النظر وأجلت فيها الفكر ، ولم تكن من الغافلين المستهترين بوجودهم المحتقرين لإنسانيتهم ، استطعت أن تحدد في الوجود غايتك ، وأن تتبين وسيلتك .

وكل الذي أنصح به أن تخلو إلى نفسك ساعة من ليل أو نهار لترى أفضل الرأيين ، وأثر الخطتين في حياة الفرد والجماعة ؛ حتى إذا اقتنعت بالرأي الأول وهو الفطرة أقبلت على نفسك فاستكملت فضائلها ، وسموت بها عن سفاسف الأمور وصغار الغايات ، ووصلتها بربها العلي الأعلى وطهرتها بذكره وطاعته ومراقبته وخشيته ؛ ومن عرف نفسه فقد عرف ربه :

قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ولا تستغرب أن يختار بعض الناس الرأي الثاني فهي الفتنة أو الهـداية « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب : إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » .

ألهمنا الله وإياك الرشد وهدانا سواء السبيل . آمين .

من القديم :

الوقت هو الحياة

للإمام الشهيد حسن البنا

« وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » قرآن كريم

الوقت من ذهب ! ! وهذا صحيح من حيث القيم المادية للذين لا يقيسون الوجود إلا بها ، ولكن الوقت هو الحياة للذين ينظرون إلى أبعد من ذلك ! !

وهل حياتك أيها الإنسان فى هذا الوجود شىء غير الوقت الذى يمضى بين الوفاة والميلاد ؟! وقد يذهب الذهب وينفد ولكنك تستطيع الحصول عليه بعد ذلك، وتستطيع أن يكون معك منه أضعاف ما فقدت ، ولكن الوقت الذاهب والزمن الفائت لا تستطيع له إعادة أو إرجاعا ؟ ! فالوقت إذن أغلى من الذهب وأغلى من الماس وأغلى من كل جوهر وعرض لأنه هو الحياة .

وليس النجاح متوقفا على الخطة الدقيقة والظروف المواتية فحسب ، ولكنه متوقف على اللحظة المناسبة كذلك . وقد كانوا يحذرون من الرأى الفطير ومن الرأى المتأخر أيضا ؛ والتوفيق أن يقع العمل فى لحظته المناسبة « والله يقدِّر الليل والنهار » ولهذا كان أعظم الناس تعرضا للخسارة والإخفاق أولئك الغافلون « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم ذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » ولقد كان من دعاء الصديق رضى الله عنه : « اللهم لا تدعنا فى غمرة ولا تأخذنا على غرة ولا تجعلنا من الغافلين » وقد كان عمر رضى الله عنه يدعو بأن يرزقه الله البركة فى الأوقات وإصلاح الساعات . ولا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه وعن ماله ماله مم اكتسبه وفيم أنفقه .

ومن أروع الصور التى عرض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الوقت قوله الكريم : « مامن يوم ينشق فجره إلاوينادى : يا ابن آدم أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود منى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة » .

ليس أغلى فى الوجود إذن من الوقت ، وإن الأوقات لتتفاوت فى يمنها وبركتها

وحسن حظها وسعادة جدها ؛ فساعة أعظم بركة من ساعة ويوم أفضل عند الله من يوم وشهر أكرم من شهر :

هو الجَدُّ حتى تفضُل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وتلك فرصة أتاحها الله لنا نحن المؤمنين لنطرد فيها شبح الغفلة ، ولنعود فيها إلى التذكرة واليقظة ، ولنغنم منها نفحات الفضل حين تهب نسمات القبول ؛ فإن الحسنة تتضاعف فى هذه الأوقات المباركة فيرفع الله فيها من درجات عباده الصالحين ، كما يفتح باب المتاب على مصراعيه ليدخل من أراد الله به الخير من التائبين المنيبين .

ولقد جاءت الآيات الكريمة تشير إلى هذه الأوقات اليومية والأسبوعية والسنوية ، كما أكدت ذلك التوجيهات النبوية ؛ فالله تبارك وتعالى يقول : «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون » ويقول : « واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين » ويقول : « والفجر وليال عشر » ويقول : « ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله فى أيام معلومات » ويقول : « واذكروا الله فى أيام معدودات » .

ولقد وجَّهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيمة الوقت وطريق الانتفاع به فيما ورد عنه فى كثير من الأحاديث ، مشيراً إلى أن المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لايدرى ما الله صانع فيه ، وبين آجل قد بقى لايدرى ما الله قاض فيه ؛ فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت .

فيأيها الأخ العزيز : أمامك كل يوم لحظة بالغداة ولحظة بالعشى ولحظة فى السحر تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ فتظفر بخير الدنيا والآخرة ، وأمامك يوم الجمعة وليلتها تستطيع أن تملأ فيهما يديك وقلبك وروحك بالفيض الهاطل من رحمة الله على عباده ، وأمامك مواسم الطاعات وأيام العبادات وليالى القربات التى وجهك إليها كتابك الكريم ورسولك العظيم ؛ فاحرص على أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين ، ومن العاملين لا من الخاملين ، واغتنم الوقت فالوقت كالسيف ، ودع التسويف فلا أضر منه :

وكن صارماً كالوقت فالمقت فى عسى وخلِّ لعل فهى أكبر علة

وسل الله لنا ولك التوفيق للعمل المقبول والوقت الفاضل

من القديم

السـلام

وحكمة مشروعية القتال فى الإسلام

للامام الشهيد الأستاذ حسن البنا

الإسلام شريعة السلام ودين الرحمة ما فى ذلك شك ، لا يخالف فى هذا إلا جاهل بأحكامه ، أو حاقد على نظامه ، أو مكابر لا يقتنع بدليل ولا يسلم ببرهان .

اسم الإسلام نفسه مشتق من صميم هذه المادة ، مادة السلام .

والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لأنفسهم اسماً أفضل من أن يكونوا المسلمين : « مِلةَ أبيكم إبراهيم هو سماكُمُ المسلمين مِن قبلُ وفى هذا ليكون الرّسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شهداءَ على الناس » (سورة الحج الآية : ٧٨) .

وحقيقة هذا الدين ولبه الإسلام لرب العالمين : « بلى منْ أسلمَ وجهه لله وهو محسنٌ فله أجرُه عندَ ربه ، ولاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون » (سورة البقرة الآية ١١٢)

« إذْ قال له ربهُ أسلِمْ قال أسلمتُ لِربِّ العالمين » (سورة البقرة الآية ١٣١) .

« وأمرْنا لِنسلِم لِربِّ العالمين » (سورة الأنعام الآية ٧١) .

وتحية أهل الإسلام فيما بينهم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وختام الصلاة عندهم : سلام على اليمين وسلام على اليسار وسلام فى الأمام إن كانوا يصلون خلف إمام ، كأنهم يبدءون أهل الدنيا من كل نواحيها بالسلام بعد أن فارقوها بخواطرهم لحظات انصرفوا فيها لمناجاة الله الملك العلام .

وقد نزل القرآن الكريم فى ليلة كلها سلام تحف به ملائكة السلام : « إنا أنزلناه فى ليلةِ القدر ، وما أدراك ما ليلةُ القدرِ ، ليلةُ القدرِ خيرٌ منْ ألفِ شهر ، تنزّلُ الملائكة والرُّوحُ فيها بإذن ربهم من كلِّ أمر ، سلامٌ هى حتى مطلع الفجر » (سورة القدر) .

وأفضل ما يلقى الله به عباده تحية السلام : « تحيتهم يومَ يلقوْنه سلامٌ ، وأعدَّ لهم أجراً كريماً » (سورة الأحزاب الآية : ٤٤) .

وخير ما يستقبل به الملائكة الصالحين من عباد الله فى جنة السلام : « والملائكة يدخلونَ عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (سورة الرعد الآية ٢٤)

والجنة نفسها اسمها دار السلام : « لهم دارُ السلام عندَ ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » (سورة الأنعام الآية : ١٢٧) . « واللهُ يدعو إلى دارِ السلام ويَهدى منْ يشاء إلى صراط مستقيم » (سورة يونس الآية : ٢٥) .

والله تبارك وتعالى اسمه السلام : « هو اللهُ الذى لا إلهَ إلا هو الملكُ القدوسُ السلام » (سورة الحشر الآية : ٢٣) .

ولن يتأخر المسلم عن الاستجابة لدعوة السلام ولن يردها أبداً : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم . وإن يريدوا أن يخدعوك فإنَّ حسبَكَ الله ، هو الذى أيدكَ بنصره وبالمؤمنين » (سورة الأنفال الآية : ٦٢) . « ولا تقولوا لمنْ ألقى إليكمُ السلام لستَ مؤمناً تبتغون عرَض الحياةِ الدُّنيا فعند الله مغانم كثيرة » (سورة النساء الآية : ٦٢) .

وليست فى الدنيا شريعة دينية ولا نظام اجتماعى فرض السلام تدريباً عملياً ، واعتبره شعيرة من شعائره ، وركناً من أركانه ، كما فرض الإسلام رياضة النفس على السلام بالإحرام فى الحج ، فمتى أهل المسلم به فقد حرم عليه منذ تلك اللحظة أن يقص ظفراً ، أو يحلق شعراً ، أو يقطع نباتاً ، أو يعضد شجراً ، أو يقتل حيواناً ، أو يرمى صيداً ، أو يؤذى أحداً بيد أو لسان ، حتى لو وجد قاتل أبيه وجهاً لوجه لما استطاع أن يمسه بشىء : « فلا رفثَ ولا فسوق ولا جدال فى الحج » . فهو بهذا الإحرام قد أصبح سلما لنفسه ، سلماً لغيره من إنسان أو حيوان أو نبات .

* * *

والإسلام دين الرحمة :

فهى قرين السلام فى تحية المسلمين .

ونبى الإسلام إنما أرسله الله رحمة للعالمين .

وشعار المسلم الذى يردده قبل كل قول أو عمل : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

والوصية بين المؤمنين الصبر والمرحمة « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة » (سورة البلد الأمين ١٧)

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأعماله وتصرفاته كلها تدل على سمو منزلة الرحمة بين الأخلاق التى يأمر بها هذا الدين .

لقد فتحت أبواب الجنة ، وشملت رحمة الله تعالى ومنته رجلا سقى كلبا يلهث الثرى من العطش — روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينما رجل يمشى فى طريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ،

ثم خرج وإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى فغفر له ، قالوا يارسول الله وإن لنا فى البهائم أجراً ؟! قال فى كل كبد رطبة أجر »

وفتحت أبواب النار لامرأة حبست هرة وقست عليها روى البخارى ومسلم أن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها ولم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض » .

ومن قبل أن تنشأ جمعيات الرفق بالحيوان فى أوربا أو غيرها كان الرفق بالحيوان شعار الدين الإسلامى ، ووصية النبى صلى الله عليه وسلم لكل مسلم — عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر ، إنما سخرها الله لكم لتبلغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم » رواه أبو داود .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأينا حمرة معها فرخان لها فأخذناهما ، فجاءت الحمرة تعرش ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها . ورأى قرية نمل قد أحرقناها فقال : من أحرق هذه ؟ قلنا نحن قال « إنه لاينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار » أخرجه أبو داود أيضاً .

وروى ابن عبد الحكم فى سيرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه نهى عن ركض الفرس إلا لحاجة ، وأنه كتب إلى صاحب السكك ألا يحملوا أحداً بلجام ثقيل ولا ينخس بمقرعة فى أسفلها حديدة — وكتب إلى حيان بمصر إنه بلغنى أنه بمصر إبلا نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل ، فإذا أتاك كتابى هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل .

وإنما سمى الفسطاط (مصر القديمة) لأن فسطاط عمرو بن العاص حين الفتح اتخذت من أعلاه حمامة عشاً لها ، فلم يشأ عمرو أن يهيجها بتقويضه فتركه ، وتتابع العمران من حوله ، فكانت مدينة الفسطاط .

وما ذلك كله إلا أثر من آثار الرحمة التى يشيعها الإسلام فى نفوس المؤمنين ، فهو ولاشك دين الرحمة وهو ولاشك دين السلام .

* * *

وإذا كان الإسلام دين السلام ودين الرحمة ، فما موقفه من فكرة الحرب والقتال

والجهاد ؟ وهل انتشر بالسيف كما يقول عنه كثير من خصومه الذين لم يعرفوه أو تعمدوا أن يتجاهلوه ؟ وهل انفرد دون غيره من الأديان بمشروعية القتال ؟ هذه رءوس الموضوعات التي سنعالجها مختصرة في هذه الكلمات التالية :

الإسلام والحرب :

ا — الحرب ضرورة اجتماعية : القاعدة الأساسية التي وضعها الإسلام للحياة هي ولاشك الطمأنينة والسلام والاستقرار ، ولكن الإسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفر منه ما دامت في الدنيا نفوس لها نوازع وأهواء ومطامع ، ومادام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء ، ناموس تنازع البقاء . فلا بد إذن من الاشتباك والحرب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدى ، وكف الظالم ، ونصرة الحق ، والانتصاف للمظلوم — تكون فضيلة من الفضائل ، وتنتج الخير والبركة والسمو للناس ، وحين تكون تحيزاً وفساداً في الأرض واعتداء على الضعفاء تكون رذيلة اجتماعية وتنتج السوء والشر والفساد في الناس — ومن هنا جاء الإسلام يقرر هذا الواقع ويصوره فيقول القرآن الكريم « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » (سورة البقرة الآية ٢٥١) كما يقول في آية أخرى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » (الحج الآيتان ٤٠ — ٤١) وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام إلى الحرب أنها ضرورة اجتماعية ، أو شر لابد منه لما يرجى من ورائه من خير على حد قول الشاعر العربي :

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينحسم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا فالحرب أجدى على الدنيا من السلم

ب — أغراض الحرب في الإسلام : وفي الوقت الذي يقرر فيه الإسلام هذا الواقع يحرم الحرب ويسمو بها ، ولا يدعو إليها أو يشجع عليها إلا لهذه الأغراض الأساسية السامية العالية الحقة :

١ — رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » (البقرة الآية ١٩٠) وكانت أول آية من آيات القتال نزلت وفيها الإذن به

قول الله تعالى « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله » (سورة الحج الآية : ٤٠) وفى الثالثة « وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله الخ » وروى مسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أرأيت إن عدى على مالى ؟ قال فانشد بالله ، قال فإن أبوا على ؟ قال فانشد بالله ، قال فان أبوا على ؟ قال فانشد بالله ، قال فإن أبوا على ؟ قال فقاتل فإن قُتلت ففى الجنة وإن قَتلت ففى النار » .

وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن سعد بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد » .

وروى البخارى والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد » .

٢ — تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوهم عن دينهم ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٌ فيه ؟ قلْ قتالٌ فيه كبيرٌ ، وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به ، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبرُ عند الله ، والفتنة أكبر من القتل » (سورة البقرة الآية : ٢١٧) . ويقول فى آية أخرى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدينُ لله ، فإنِ انتهوْا فلا عدوانَ إلا على الظالمين » (سورة البقرة الآية : ١٩٣) .

٣ — حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ، ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً ، وذلك أن الإسلام رسالة اجتماعية إصلاحية شاملة تنطوى على أفضل مبادىء الحق والخير والعدل وتوجه إلى الناس جميعاً كما قال الله تبارك وتعالى لنبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » . فلا بد أن تزول من أمامها كل عقبة تمنع من إبلاغها ، ولا بد أن يعرف موقف كل فرد وكل أمة بعد هذا البلاغ ، وعلى ضوء هذا التحديد تكون معاملة الإسلام وأهله للناس . فالمؤمنون إخوانهم ، والمعاهدون لهم عهدهم ، وأهل الذمة يوفى لهم بذمتهم ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ إليهم ، فإن عدلوا عن خصومتهم فبها ، وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتى لا يكونوا عقبة فى طريق دعوة الحق ، أو مصدر تهديد وخيانة لأهلها — لا إكراهاً لهم

على قبول الدعوة ولا محاولة لكسب إيمانهم بالقوة : « لا إكراهَ فى الدين قد تبينَ الرُّشدُ من الغيِّ » (البقرة الآية : ٢٥٦) . والآيات والأحاديث ناطقة بذلك مفصلة إياه فى مثل قول الله تعالى : « وإما تخافنَّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » (الأنفال الآية ٥٨) . « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياةَ الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما » (سورة النساء الآية : ٧٤) . وقوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتابَ حتى يُؤتوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (سورة التوبة الآية : ٢٩) . وقوله تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يُقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياءَ الشيطان إنّ كيدَ الشيطانِ كان ضعيفاً » (سورة النساء الآية : ٧٦) .

وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » .

٤ — تأديب ناكثى العهد من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المؤمنين التى تتمرد على أمر الله ، وتأبى حكم العدل والإصلاح وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة » . (سورة التوبة الآيتان ١٢ ، ١٣) ويقول : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيءَ إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين » . (سورة الحجرات الآية : ٩) .

٥ — إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى حتى يهاجروا ، وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ، والله بما تعملون بصير » (سورة الأنفال الآية : ٧٢) .

من القديم :

الأمة الواحدة

للإمام الشهيد حسن البنا

« وأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ . فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزبٍ بِمَا لَدَيهم فَرِحون . فَذرهُمْ فِي غَمرَتهم حَتَّى حِينْ » .

* * *

لهذا الإسلام فى الوجود مهمتان :

أولاها : صياغة الأفراد صياغة إنسانية جديدة ، أساسها : الصلة بالله والتعرف إلى الملأ الأعلى ، وإبراز خصائص الإنسان العليا ، وتطهيره من أدران الغرائز الدنيا ، والتجافى به عن كل مالا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته وميزته ، واستكمال معانى القوة والجمال ، والسمو ببدنه وعقله ووجدانه ليكون فى أحسن تقويم ؛ وإنما يكون ذلك بالقدوة الصالحة ، والفكرة الصالحة ، والتزكية الصالحة :

« رَبَّنا وابعَث فيهم رسولاً منهُمْ يتلو عليهم آياتكَ ويعلمهم الكتاب والحكمة ويُزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم » .

وثانيتهما : صياغة المجتمعات البشرية صياغة إنسانية عالية جديدة كذلك ، بتأليف بناء متماسك قائم ، ومجتمع موحد فاضل من هذه اللبنات الصالحة ؛ يبدأ بالجماعة الممتازة ، ويتطور إلى الأمة الممتازة ، ويسرى وينتشر ويعم حتى يشمل العالم كله فيتحقق قول الله تعالى :

« وما أرْسلنَاكَ الاّ رَحمةً للعالمين » .

« كُنتُمْ خير أمَّةٍ أُخرجَتْ للناس ، تَأمُرون بالمعروف ، وَتَنهَوْن عَنِ المُنكَرِ ، وتُؤمنُونَ باللهْ » .

ومن هنا كانت الجماعة التي تؤمن بالإسلام والشعب الذي يؤمن بالإسلام ومجموعة الشعوب التي تؤمن بالإسلام ، مهما اختلفت أو طانها وألوانها وأجناسها ونامها ، تعتبر جميعاً في عرف الإسلام أمة واحدة ، قوية التماسك ، عظيمة الترابط ، قد ارتفعت صلتها إلى درجة الأخوة ، ثم تجاوزتها إلى الحب ، ثم علت حتى صارت إلى الإيثار :

« ويُؤثرون على انفُسهمْ ولو كانَ بهم خصَاصةٌ ، وَمَنْ يوق شحَّ نفسه فأولئك هم المُفلِحون » .

ومن هنا كان الإسلام عقيدة وجنسية ، ليست جنسية الدم والأرض ، ولكنها جنسية الأخوة والروح ، وهي أقوى وأفعل ! !

ومن هنا جاء القرآن يقرر هذه الحقائق فيقول :

« والمؤمنون والمؤمنات بَعْضُهمْ أولياء بعض » ويقول : « إنما المؤمنون إخوة » ويقول : « واذكروا نعمَةَ الله عليكُمْ إذ كُنتُمْ أعداء فألّف بَيْنَ قلوبكُمْ فأصبَحتُمْ بنعمته إخواناً » .

ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في أحاديثه الشريفة فيقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالسهر والحمى » ويقول : « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » ويقول : « إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون . وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة : المشاءون بالنميمة والمفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرءاء العيب » .

وكما قرر الإسلام لهذه الوحدة هذه المعاني الإيجابية فقد حرص على أن يحتاط من الناحية السلبية ، فيحذِّر أمته من كل معاني الفرقة وعواملها ، فيقول القرآن الكريم :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين »

ويقول « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله إن الله تواب رحيم » .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصوم — وفى رواية والصدقة — قالوا بلى يا رسول الله . قال : إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هى الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » .

وكثيراً ما ترد كلمة الإيمان بمعنى الوحدة ، وكلمة الكفر بمعنى الفرقة فى لسان الكتاب والسنة ؛ فيقول القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وسياق الآيات وحادثة نزولها تعين أن المعنى — والله أعلم — يردوكم بعد وحدتكم متفرقين وكيف تتفرقون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم وجوه بعض » .

والسياق والحادثة كذلك يحتمان أن يكون المعنى : لا ترجعوا بعدى مختلفين ، يضرب بعضكم وجوه بعض . وفى هذا الاستعمال والتعبير أعظم الترغيب فى الوحدة ، وأعظم التنفير من الخلاف والشقاق .

فيا أيها المؤمنون بكتاب الله الكريم ، وحديث النبي العظيم محمد صلى الله عليه

وسلم : هذا كتاب الله يدعوكم إلى الوحدة ، وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم عليكم الخلاف والتفرقة . فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون ؟ .

اختلفتم فى الدين ، خلاف عصبية وأهواء وجدال ومراء ، لا خلاف تمحيص وبحث واستهداء ، فعميت عليكم حقيقته ، وفرّت من بين أيديكم هدايته ، وبقيت فى رؤوسكم ونفوسكم قشوره وصورته ، فكنتم مسلمين بالأسماء والمواطن ، لا بالقلوب والمواجد .

وإن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

واختلفتم على الدنيا فانتزعها الأجانب من بين أيديكم ، وتعاونوا عليها شركات وجماعات ومصارف وهيئات ؛ ففازوا بها من دونكم واستذلوكم بفتاتها ومنّوا عليكم بالحقير التافه من أعراضها .

واختلفتم فى السياسة شيعاً وأحزاباً ، وطوائف وألقابا ، فذهبت ريحكم واستُعبِدت دولكم ، وتمكن العدو فى أرضكم ، وضرب بعضكم ببعض ، ووقف يرمقكم ويسخر من تنابزكم بالألقاب وتقاذفكم بالسباب ، فكفيتموه أمركم وأرحتموه من عناء جهادكم ، وفعلتم بأنفسكم ما لم يفعل بكم الخصوم : قللتم العدد ، وأوهنتم الجلد ، وخسرتم المال والولد ؛ ولم تحصلوا بعد ذلك على شىء ، دنياكم ذلة وخصام ؛ وآخرتكم تبعات بين يدى الله جسام ، فإلى متى والزمن يدور ويجرى ، والفرص تسنح وتمضى ؟

أيها المؤمنون بالله ورسوله وكتابه : تنادوا بكلمة سواء ، وتعالوا إلى منهاج واضح مبين :

« أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا » .

وأن نرضى بالله ربا فنفرّ من المطامع الشخصية إليه ، وبالإسلام دينا فننهج نهجه ونأخذ عنه ونطبق كل تصرفاتنا عليه ، وبمحمد نبياً ورسولاً ، فنقتدى بسيرته ونهتدى بسنته ، ونسير تحت رايته إلى حيث النصرة والسيادة فى الدنيا ، والجنة والمغفرة فى الآخرة :

« فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا : اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

وسائل المحافظة على القرآن الكريم

رفع صديقنا الاستاذ حسن أفندي أحمد البنا مذكرة الى وزارة المعارف ومشيخة الازهر وجميات المحافظة على القرآن وكل من توسم فيهم التشجيع على تحقيق الوسائل المذكورة فيها . وهي مكتوبة بقلم العالم الخبير لذلك عنينا بنشرها . وهي :

القرآن الكريم هو مصدر الهداية الاسلامية ، وأصل الشريعة المحمدية ، وأساس دين الاسلام ومادته . منه يأخذ المجتهدون ، وعليه يعوّل المشترعون والمستنبطون . لا علم لم إلا ما علمهم إياه ، ولا حكم الا ما أرشدهم اليه ، ولا عقيدة إلا ما ينص عليها . فهو للمسلمين قاموس علمهم ، وقانون تشريعهم ، ومحرر عقائدهم وعباداتهم ، ودستور آدابهم ومعاملاتهم ، ومرشد أئمتهم وحكوماتهم ، والمعجزة الخالدة لنبيهم ، ومركز جامعتهم ، ومؤسس وحدتهم ، حول لوائه يلتفون ، وعند اخوّته يلتقون ، وبتلاوته يتعبدون فهو الكتاب الجامع ، والنافع الشافع ، والحكم العدل والقول الفصل « لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد » . وما السنّة الا متممته ، وما العلوم اللسانية واللغوية نقليُها وعقليُها إلا خادمته : لاجله وجدت ، ولكشف عجائبه وُضعت ، ولحفظه والمنافحة عنه وبيان وجوه إعجازه دُوّنت . وما عرفت في الدنيا امة عنيت بكتابها عناية المسلمين بكتاب ربهم وسنّة نبيهم

اهتمام المسلمين بدراسة القرآن في كل أدوار حياتهم

أجل ، اهتم المسلمون في جميع أقطار الارض بكتاب الله وقدروه حق قدره وجعلوه أم مواد دراستهم وأفسحوا له المجال في مناهج تعليمهم ، بل جعلوه المحور والاساس فيها ، واستغنوا به عن غيره ولم يستغنوا بغيره عنه فالعالم الفاضل فيهم من كان له في حفظه وتفهم معانيه والدراية بأحكامه الحظ الوافر . واهتموا لذلك حتى كان الغلام في كثير من الامصار يحفظه ويجوّده وما جاوزت سنه العاشرة

وهم — وان كان من شيوخ المربين فيهم من رأى تأخير وقت حفظه كأبي بكر بن العربي وابن خلدون — فقد اتفقت كلمتهم على أن الطالب لا يتم حياته المدرسية ولا يستحق لقب الاستاذية إلا اذا حفظ كلام الله وفهم معانيه وأدرك مراميه

وان الذي يدرس تاريخ التربية الاسلامية في كل أعصارها من (مدرسة أبي الدرداء) بمسجد الشام التي كانت تضم ستة آلاف طالب يتعلمون القرآن ، الى عصرنا هذا في كل قطر من أقطار الاسلام شرقاً وغرباً ، يعلم صدق ما نقول ويرى كيف كان للقرآن المكان الاول من كل قلب والمحل الاسمى عند كل نفس والعناية الكبرى في دور العلم وفي الجو العلمي مطلقاً

ضعف العناية بالقرآن ومظاهره

ظلت لكتاب الله مكانته في مناهج التعليم في مصر وغيرها الى عهد المغفور له محمد علي باشا وبعده بقليل . ومنذ امتدت اليد الاجنبية الى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتضاءل ، وأخذ رجال التربية والتعليم — وجلهم من الاوربيين أعداء الاسلام وكتاب الاسلام الذي يرونه شبحاً مخيفاً يناوىء مطامعهم وآمالهم — يعملون على اقصائه تدريجياً من المناهج بحجة أن المدارس علمانية ، وساعدهم على ذلك روح التقليد الاوربي التي عمت وطمت فاستطاعوا أن يحذفوه رأساً من التعليم العالي والثانوي ثم الابتدائي تقريبا بعد ذلك ، وحصروه في دائرة ضيقة هي مكاتب الاعانة والمكاتب الاولية في برنامجها القديم

ولم يقف هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد ، بل أخذ يقوى ويشتد فاذا بمكاتب الاعانة تطاردها المدارس الالزامية وليس من مناهجها حفظ القرآن ، ولئن كان هناك قسم للحفاظ كما يقال فان طبيعة نظامها تجعل الوصول الى هذه الغاية مستحيلا ، وصارت البقية الباقية من هذه المكاتب تغلق تباعا أمام عدم الاقبال وتضييق الوزارة وحظرها فتح مكاتب جديدة رغبة في تعميم التعليم الالزامي وكثرة الشروط الصحية وعدم استطاعة الفقهاء القيام بها حتى صرنا نعتقد أنه ان تمضي سنوات قلائل حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر

وأما المدارس الاولية فبعد أن كان منهاجها القديم يحتم عليها تحفيظ القرآن في أربع

نوات طبق تقسيم مناسب حدّدته الوزارة س المنهج الجديد على ابطال هذا التحتيم تحفيظ « ما يمكن أن يحفظ » ومعناه أنه اذا يمكن تحفيظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها انت هذه المدارس غير مسئولة لانها نفذت لمنهج الذي حددته الوزارة . وهكذا حاربت لظروف الينبوعين الباقيين لتخريج الحفاظ

نتائج هذه النظم

أما النتائج الخطرة الملموسة لهذه النظم ـ إن دامت ـ فهي :

أولا : استحالة حفظ كتاب الله على النشء الحديث ، ومعنى ذلك انقراض الحفظة بموت من يحملون القرآن من الفقهاء المرتزقة والعباد الصالحين ؛ أي أنه سيأتي على الامة يوم تتلفت فيه فلا ترى حافظا ترجع اليه الا أوراق المصاحف ؛ بعد أن كانت الصدور عامرة بكلام الله والقلوب مستنيرة بحفظه وفهمه

ثانيا : ضياع اللغة العربية التي ما كانت العناية بها يوما من الايام الا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن الكريم

ثالثا : نسيان المسلمين لاصل دينهم وقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله وانهدام ركن عظيم من أركان حياتهم الدينية والاجتماعية والعلمية

ان دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ
لم يُبكَ ميت ولم يفرح بمولود

وبرهان ذلك الاستنباط عمليا ، انه كان يتقدم الى لجان القرعة العسكرية في كل مركز من مراكز القطر عدد عظيم ممن يحفظون كتاب الله فيعفون بحفظه من دفع بدل الخدمة . وفي السنوات الاخيرة أخذ هذا العدد يتناقص تناقصا عظيما ، حتى بلغت الحال أنه في بعض المراكز ـ ومنها مركز كفر الدوار (بحيرة) ـ لم يتقدم في هذا العام أحد البتة للمعافاة بالقرآن الكريم ، والاحصاءات الرسمية والارقام المحفوظة بوزارة الحربية أعدل شاهد على ذلك

ولو أنك سألت حضرات الذين يمتحنون طالبي الدخول في مدارس اللغة والدين ـ كالازهر الشريف والمعلمين الاولية ـ عن مبلغ حفظ الطلبة المتقدمين للقرآن وأجابك هؤلاء بصراحة لقضيت العجب من اهمال الناشئة الحديثة لحفظ كتاب الله

ولئن دام ذلك فان اليوم الذي ينزع فيه القرآن من الصدور ويمحى من السطور أصبح قريباً

لمثل هذا يذوب القلب من أسف
ان كان في القلب اسلام وايمان

***

نهضة المحافظة على القرآن الحديثة وأثرها

هذه النتائج الخطرة أفزعت أهل الغيرة على القرآن فهبوا يفكرون في وسائل المحافظة عليه ، وكان من نتائج هذا التفكير تكوين (جمعيات المحافظة على القرآن الكريم) في كثير من بلدان القطر كالقاهرة ودمنهور والاسكندرية ونداء العلماء للشعب في بيان مزايا التعليم القرآني ، وتنبه الافكار الى الخطر الذي يتهددهم بسبب الانصراف عن القرآن

ولكن هل الوسائل تكفي للوصول الى الغاية ؛ وتضمن تحقيق الامل ؟ الحق ان الجواب سلبي ، فان جمعيات المحافظة على القرآن الكريم لم تتمكن الى الآن الا من فتح بعض المكاتب للتحفيظ وهي لا تستطيع أكثر من ذلك لقلة مواردها وضعف ماليتها ، والامة جميعا تقدّر لها هذا المجهود وتشكره أجزل الشكر وتعلم مبلغ ما يقاسيه القائمون بشؤونها في سبيله من تعب وعناء . على أن هذه المكاتب لا تضمن تخريج الحفظة واستمرارهم على الحفظ ؛ فانه على فرض استمرار الطلبة فيها حتى يحفظوا فانهم بمجرد أن يبارحوها ويزجوا بأنفسهم في ميدان الحياة ويزاولوا أعمالها ومشاغلها سينسونه ويهجرونه فيذهب حفظهم سدى ، ولا سيما والقرآن أشد تفلتا من صدور الرجال من الابل في عقلها . فاذا لم نفكر في الطريق الذي يكفل استمرار حفظ هؤلاء الناشئين كان عملنا قليل الجدوى ، ضئيل الفائدة . فهما أمران : الحفظ ، وضمان بقائه . ولا فائدة في الاول ما لم يعززه الثاني

وقل مثل ذلك في قسم الحفاظ الذي تقول وزارة المعارف إنه سيقوم بمهمة التحفيظ . وهذان هما الينبوعان اللذان نعتمد عليهما في تخريج الحفظة لهذا العهد ، وقد علمت نضوب مائهما واستعدادهما للجفاف

فهل نترك المسألة عند هذا الحد ، وهل ليست هناك وسائل تكفل لنا تحقيق آمالنا في تخريج الحفظة وبقاء حفظهم ؟ اللهم ان الوسائل كثيرة سهلة لا تحتاج الا الى اليسير من الهمة حتى نهتدى الى الجادة ونصل الى الغاية

أما ما يحضرني ذكره من هذه الوسائل حتى يكون القول مصحوبا بالعمل ، فهو :

الوسائل الناجعة في تحفيظ القرآن

أولا : في الازهر الشريف الآن عدد عظيم من الطلبة في أقسامه الكثيرة ، وهؤلاء

الطلبة مفروض أنهم جميعا لم يدخلوا الازهر حتى أدوا الامتحان في القرآن الكريم وشهد لهم ممتحنوهم بحفظه، ومفروض أنهم سيكونون في المستقبل أئمة في المساجد ووعاظاً في الاقاليم ومدرّسين للدين، وهم في كل ذلك محتاجون الى القرآن قبل كل شيء

واذا كان ذلك كذلك فما معنى أنهم لا يؤدون الامتحان فيه في الشهادة الثانوية والعالمية والتخصص؟ قد يقول قائل انهم يؤدون الامتحان في القرآن في الشهادة الاولية ولكن أليست أربع سنوات بين الابتدائية والثانوية وأربع اخرى بين العالمية والثانوية وثلاث بين العالمية والدكتوراه تكفي كلها لنسيان ما حفظ من القرآن؟

لا نريد أن نغالط أنفسنا في الحقائق، ولا أن نخدعها عن الامر الواقع فان الموقف موقف اصلاح وتطبيب لا يصح فيه المداواة والمواربة، والمشاهد الملموس الذي لا يستطيع أحد المكابرة فيه أن كثيرا من العلماء أصبح لا يحفظ كتاب الله بعد أن كانوا قد مهروا به حفظا وتجويدا وتسلمتهم إدارة الازهر الشريف كذلك بنص قانونها وشهادة حضرات ممتحني الدخول بمعاهدها، فكيف ترضى أن يتخرجوا تحت إشرافها فينتهون من دراستهم وقد أضاعوا أهم مادة قضوا فيها العمر الطويل وبذلوا فيها دم النشأة الاولى وهي بعدُ أمسُّ المواد بحياتهم العملية وألزمها لما يقومون به من الوظائف كالامامة والوعظ والقضاء.

والمخرج الوحيد من هذا القصور «أن تجعل إدارة الازهر الشريف الامتحان في القرآن إجباريا مع كل شهادة من شهاداتها، وأن تشدّد في ذلك تشديداً يمنع التهاون في الاختبار، ويشعر الطلبة بتوقف نجاحهم على اجادة الحفظ

فاذا نفذت ادارة الازهر هذا الاقتراح كان لنا من الحفظة مائتا حافظ على الاقل يتغنون بكتاب الله في المحاريب ويزينون به حلق الوعظ ويفقهون منه فصل القضاء، وعلم أولياء أمور التلاميذ أن أبناءهم لا يلجون باب المعاهد الدينية إلا إذا حفظوا ففكروا قسرا في طريق التحفيظ ونشطت له المكاتب الحالية كل النشاط

ثانيا.. قل مثل ذلك تماما في مدرسة دار العلوم العليا. هي الاخرى مدرسة عربية إسلامية تعدّ طلبتها لتدريس اللغة والدين في المدارس والقرآن قاموس اللغة وأساس الدين، وإدارتها لا تقبل الطالب إلا حافظا والمفروض أنه لا يتخرج في تجهيزيتها إلا وقد حفظ القرآن، فما معنى أن يدخل حافظا ويخرج ناسيا مع شدة احتياجه اليه في حياته العملية

فواجب وزارة المعارف «أن تجعل القرآن مادة أساسية في امتحان إجازة التدريس» وبذلك نضمن مائة حافظ كل عام على الاقل يفهمون كتاب الله ويعلمون أوجه فهمه وإعجازه

ثالثا: مدارس المعلمين الاولية تشترط في منح شهادة الكفاءة للتعليم الاولى حفظ القرآن ولكن تغافل الوزارة وتهاون حضرات أعضاء الامتحان الشفهي يجعل هذا الشرط قليل الفائدة ضعيف الاثر ويمكن غير الحافظ من اجتياز هذا الالتحاق وهو آمن مطمئن. ولا دواء لهذا الا اهتمام مراقبة التعليم الاولى بالامر فان أهم ما يدرسه متخرجو مدارس المعلمين بالمدارس الاولية القرآن الكريم، ولا معنى لان يدرس المعلم ما لا يحفظ. وعليها أن تؤكد الوصية لحضرات أعضاء اللجان بأشعار الطلبة بأهمية امتحان القرآن. وبهذه الوسيلة التي لا تكلفنا إلا قليلا من الاهتمام نضمن خمسمائة حافظ يتخرجون في مدارس المعلمين الاولية

وإذا رأت مراقبة التعليم الاولى الحاجة ماسة الى زيادة حصص القرآن بمدارس المعلمين تحقيقاً لهذه الغاية. فعلت ذلك. وخدمت القرآن خدمة جليلة

رابعاً: بقيت مسألة مكاتب «جمعيات المحافظة على القرآن الكريم» وهذه لن تؤدي مهمتها إلا إذا ضمنت بقاء تلامذتها على حفظهم. أما أن تحفظهم ثم تهملهم بعد ذلك فيشتغلون بهام الحياة فينسون ما حفظوه أو يدخلوا مدارس الحكومة التي لا يدرس فيها القرآن فتضيع ثمرة مجهودهم ومجهود الجمعية معهم

والوسيلة في اتقاء هذا الشر «أن تجعل الجمعية لهذه المكاتب برنامجا منظما يؤهل طلبتها لدخول الازهر الشريف بعد تمام مدة الدراسة فيها، وتتفق مع إدارة الازهر على قبولهم بدون امتحان»

ومعنى هذا أن تكون هذه المكاتب بمثابة قسم تحضيري للازهر كالمدارس التحضيرية لمدارس المعلمين الاولية. وحبذا لو اقتنعت إدارة الازهر بالفكرة فقبلتها وخصصت من ميزانيتها مبلغا ولو قليلا لتشجيع الجمعيات

لى مهمة التحفيظ . وحينئذ يجد تلميذ كاتب جمعية المحافظة على القرآن نفسه منتظما ، سلك تعليمي ينتهى بشهادات الازهر شريف فيطمئن على مستقبله ويقبل أولياء مور التلاميذ على هذه المكاتب

خامسا : واجب كل مسلم يقضي عليه أن حفظ شيئا من كلام الله ليقوم به في صلاته . علينا إذن أن نطالب وزارة المعارف وعليها أن تقبل – بأن يكون ضمن مناهجها جزء معين من القرآن يجري مجرى المحفوظات عربية في كل مدارسها

هذه طائفة من الوسائل التي يمكن بها أن حافظ على القرآن الكريم و بقيت وسائل أخرى ت الى الموضوع بصلة نشير اليها وان كان مقيقها للزمن وحده

من تلك الوسائل . تقوية الروح الديني في الشعب ومقاومة تيار التقليد الاوربي ، بخاصة في نظم التربية والتعليم . وتشجيع طلبة العلم على فهم أدلة الاحكام والتوسع في علبل طرق الاستنباط ليجدوا الطالب نفسه مضطراً إلى الرجوع الى القرآن في تفهم كثير من الاحكام . والعناية بالتشريع الاسلامي والسعي في تطبيقه في حياتنا العملية حتى يشعر المشترعون بحاجتهم الى القرآن . وهكذا

من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل ؟

أما من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل فادارة الازهر الشريف ووزارة المعارف بالاقدام على التنفيذ . والائمة والوعاظ بحض الناس في خطبهم ومواعظهم على التعليم القرآني ومدارسة القرآن . وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم بالاكثار من فتح المكاتب ووصلها بالازهر الشريف

فالى هذه الهيئات الثلاث ، والى كل مسلم غيور على القرآن ، أتقدم بهذه الكلمة راجيا أن يكون لها الاثر المحمود في تدارك هذا الخطر المحدق بكتاب الله . وليسمح لي سادتي العلماء أن أصارحهم بأن هذه وسائل العمل أمامهم فليعملوا على تنفيذها والامة جمعاء تنتظر ما يقومون به من مجهود ، أما الكلام بالالسنة والنداء على صفحات الجرائد فلا يغنى من الواقع شيئا ولا يغير من الموقف فتيلا

ووالله ربّ القرآن ، ما أردت بهذه الكلمة البريئة النيل من أحد أو تجريح شخص أو طائفة . إن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والسلام على من اتبع الهدى

حسن أحمد البنا
مدرس بالمدرسة الابتدائية الاميرية بالاسماعيلية

الكرد وذكرى شهدائهم

من أنباء دمشق ان الاكراد القاطنين فيها أقاموا يوم نصف شعبان حفلة كبيرة في جامع حي الاكراد تليت فيها قصة المولد النبوي الشريف عن روح الثوار الكرد الذين سقطوا في ميدان الثورة الاخيرة ضد الحكومة التركية

وبعد ما انتهت هذه الحفلة الدينية ذهب المحتفلون بموكب حافل لزيارة ضريح صلاح الدين الايوبي رحمه الله

حسنة لحكومة فلسطين

نشر في العدد الاخير من الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين مشروع قانون يحظر بيع المسكرات واستهلاكها بالدين ويعاقب المخالف – بائعا كان أو مستهلكا – بغرامة لا تزيد على عشرين جنيها ويظن ان فلسطين هي القطر الوحيد الذي سن فيه مثل هذا القانون

العراق وايران

ينتظر أن تبدأ المفاوضات قريباً بين حكومتي العراق وايران لعقد معاهدة صداقة تحل محل الاتفاق الوقتي الذي ينتهي أجله في الشهر المقبل

انشاء المجمع اللغوى

اعادت وزارة المعارف بحث مشروع انشاء المجمع اللغوي وأعدت بيانا بأسم الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا من أعضائه توطئة لعرض المشروع على مجلس الوزراء قريباً

الطاعون فى الجزائر

حدثت اصابات بالطاعون في قسنطينة وقد حصر الوباء في موضعه وخف سيره وعززت التدابير الاحتياطية

وفاة

انتقلت الى رحمة الله السيدة البارة الصالحة والدة حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ أحمد علي بدر رئيس المعهد الديني في بالمنصورة وجدة الافاضل الشيخ جمال الدين أحمد بدر والشيخ زكي الدين أحمد بدر الطالبين بمعهد أسيوط والشيخ علي أبي المواهب بدر الطالب بمعهد بالمنصورة تغمدها الله برحمته ورضوانه وألهم آلها الصبر وأحسن مثوبتهم عليه

ذلكم هو القرآن الكريم

بقلم : الشهيد الشيخ حسن البنا

« كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم » ــ الترمذي عن علي رضي الله عنه مرفوعا ــ •

ذلكم هو القرآن الكريم :

وقد أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ليتلوه المؤمنون فتنشرح بهذه التلاوة صدورهم ، وتستنير أفئدتهم وقلوبهم ، وينالوا به مثوبة الله يوم القيامة ، وما تقرب أحد الى الله تبارك وتعالى بمثل كلامه ، ثم ليكون بعد ذلك دستور حياتهم ونظام مجتمعهم ، يرسم لهم طرائق الحياة السعيدة في هذه الدنيا ، وطرائق الفوز والنجاة في العقبى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (سورة النحل الآية ٩٧) « ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » (سورة طه الآية ١٢٤) •

فليس المقصود من القرآن مجرد التلاوة أو التماس البركة وهو مبارك حقا . ولكن بركته الكبرى في تدبره وتفهم معانيه ومقاصده ؛ ثم تحقيقها في الاعمال الدينية والدنيوية على السواء ، ومن لم يفعل ذلك ، أو اكتفى بمجرد التلاوة بغير تدبر ولا عمل فانه يخشى أن يحق عليه الوعيد الذي يرويه البخاري عن حذيفة رضي الله عنه : « يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا ، وان أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا » .

ولهذا كانت الحاجة ماسة الى التفسير المفهم الذي تتضح به المعاني والمقاصد بحسب مدارك البشر وما تتسع له عقولهم ، ان كان القرآن في الحقيقة قد يسره الله للناس تيسيرا عجيبا « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » (سورة القمر الآية ١٧) « فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » (سورة مريم الآية ٩٧) « فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون » (سورة الدخان الآية ٥٨) ، ولكنه بعد تبلبل الالسنة وفشو اللحن ، وانتشار العامية والبعد عن الفصحى ، صار الناس في حاجة الى تفسير الالفاظ والتراكيب التي قد يغيب معناها عن أذهانهم أو يخفى مدلولها عن ادراكهم ، هذا مع أن القرآن الكريم هو دستور الدين والدنيا . وقد ضمنه الله من علومهما وما يتصل بهما من المعارف ما تتفاوت في ادراكه عقول الناس ، وما يزال الزمن والبحث يكشف عن درره وجواهره ويبين عن غرائبه وعجائبه « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » « فصلت الآية ٥٣ » .

حسن البنا

***

خواطر فى ترجمة معانى القرآن الكريم (١)

القرآن الكريم العربى هو أصل الدين الاسلامى ، والمعجزة البيانية الخالدة لسيدنا محمد ﷺ ، وكل عمل يتصل به يهتم له المسلمون فى كل أنحاء الأرض ، ويرونه عملا يمس أقدس عقائدهم ، ويتصل بأعمق وجداناتهم ومشاعرهم

رأى عمر رضى الله عنه حاجة المسلمين إلى كتابة القرآن الكريم بعد رسول الله ﷺ وتمام الوحى ، وقد استحر القتل في القراء واستشهد كثير من الحفظة فى الوقائع والفتوح ، وعرض ذلك على الخليفة الاول أبى بكر رضى الله عنه فتوقف فى الامر وهاله أن يأتى بأمر يتصل بالقرآن لم يفعله رسول الله ﷺ ، حتى إذا اتضح له وجه الرأى واعتقد أن ذلك من حفظ القرآن والعناية به أقدم عليه ، وندب زيد بن ثابت لذلك فتوقف هو الآخر وهاب الاقدام على هذه الناحية ، حتى شرح الله صدره وعلم أنه الحق ففعل ، وحافظ أئمة المسلمين منذ الصدر الاول على المأثور فى القرآن حتى فى رسمه ، وأبوا تغيير هذا الرسم بما يتفق مع القواعد المستحدثة ، وأفتى مالك بألا يكتب المصحف على ما أحدث الناس من قواعد الهجاء ، وقال لا إلا على الكتبة الاولى ، وقال الامام أحمد رضى الله عنه يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك

كل ذلك إنما كان تهيباً للقرآن وسداً للذرائع ، وتقديراً للتبعة الملقاة على عاتق العلماء في المحافظة على كتاب الله تبارك وتعالى ، وكل الذى نريد أن نلفت اليه الانظار بهذه المقدمة وجوب التريث والتثبت وتقليب الأمر على وجوهه والاستعانة بأولى الرأى من المسلمين كافة فى الشئون التى تتعلق بكتاب الله ومنها ما نحن فيه

يقول حضرات أنصار المشروع إننا لا نترجم القرآن ترجمة لفظية ، بل إن ذلك مستحيل لاختلاف الاساليب والمصطلحات ، ولكنا نترجم معانيه فقط ، ومعنى هذا أن المترجم انما هو تفسير القرآن لا القرآن ، ويريدون أن يضعوا النص القرآنى العربى فى ناحية والنص الفرنجى فى ناحية على اعتبار أن هذا النص الفرنجى يقابل معانى القسم العربى

ونحن نقول : مهما حاول حضراتهم أن يبعدوا الصلة بين هذا المترجم الفرنجى وبين النص العربى ، فهو سيعتبر عند غير العربى قرآنا ، وسيتلقاه على أنه قرآن ، وسيفهمه على أنه قرآن ، وسيتلقى منه تعاليم القرآن ومقاصد القرآن ، وسيؤكد هذا المعنى فى نفسه أمران : أولهما أنه على نسق القرآن وترتيب سوره وآياته ، وثانيهما وضع النص العربى في مقابلته

وإذا جاز أن يقتنع العربى المعاصر بأن هذا المترجم غير القرآن ـ لأنه لا يعرف القرآن إلا عربيا ويعتقد أن قدسية القرآن في عربيته مع قرب عهده بزمن الترجمة ـ فهل يستطيع أنصار المشروع أن يقولوا ان غير العربى سيعتقد هذه العقيدة ، وأن الاجيال القادمة ستدرك هذا البعد كما يدركه المعاصرون وهم يرون النصين المتجاورين ويرون التصديق من شيخ العلماء فى مصر زعيمة العالم الاسلامى ؟ اللهم لا ومن هنا يظهر الفرق فى الخطورة بين ترجمة معانى القرآن الكامل على ترتيبه العربى ، وبين ترجمة معانى بعض آياته أو موضوعاته على غير نسقه

يتمسك القائلون بالترجمة بنصوص إن صحت كلها ، (وفيها غير الصحيح) فليست نصاً فى الموضوع الذى نحن فيه

فتجويز أبى حنيفة الصلاة بالفاتحة بالفارسية للضرورة شىء ، وتقديم معانى القرآن بالفرنجية على نسقه العربى الى غير العرب شىء آخر . وادعاء أن سلمان ترجم الفاتحة للفرس حتى على فرض ثبوته (وهو غير ثابت) لا يدل إلا على جواز ترجمة الفاتحة بذاتها للمسلمين الذين لا يتكلمون العربية لاضطرارهم اليها فى الصلاة موقتا حتى يتعلموا . وادعاء أن الرسول ﷺ أرسل بكتبه وفيها الآية الكريمة ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ مع رسل يعرفون لغة المرسل اليهم وأنه ﷺ أمرهم أن يترجموا

(١) عن جريدة (الاخوان المسلمين) الصادرة يوم ٢٩ المحرم ١٣٥٥

لهم هذه الكتب فيه زيادة عن المعروف إذ أن الرواية تعطى مجرد الارسال ولم تتعرض لشخص حامل الكتاب . بل إن من الروايات ما يعطى أن الذى كان يقوم بترجمة تراجمة هؤلاء الملوك أنفسهم، وعلى فرض وجود ذلك فهو لم يخرج عن الصورة السابقة من ترجمة بعض الآيات ، ولا يقال إذ جازت الترجمة لمعنى آية فانها تجوز لغيرها ضرورة أن ما ثبت لأحد المثلين يثبت للآخر ، لان الخطر إنما يخشى من تقديم الصورة الكاملة لكتاب الله فى نظامه ونسقه

واذاً فكل هذه النصوص لاتتصل بموضوعنا ولا تنطبق عليه

ويتمسك المحرّمون للترجمة بأمثال قوله تعالى ﴿ قرآناً عربياً غير ذى عوج ﴾ وقوله تعالى ﴿ انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ونحوها . ولقائل أن يقول ان المترجم ليس قرآنا فى حقيقته فهو لا يصطدم بهذه الآيات ، ويتمسكون كذلك بأن رسول الله ﷺ أرسل كتبه الى الملوك بالعربية ولو جازت الترجمة لفعلها ﷺ . وقد يقال انه ﷺ قد يكون ترك ذلك لمعنى غير التحريم كما ترك أكل الضب لمعنى غير التحريم . ويتمسكون كذلك بالمعروف عن الائمة رضوان الله عليهم وفيهم مالك والشافعى وأحمد وغيرهم وهى مع احترامها وجلالتها لم تخرج عن أنها الاجتهادات والرأى ودعوى الاجماع متعذرة

واذا كان ذلك كذلك فاعتماد أحد الطرفين على النصوص وحدها فيه مجال النظر ، وانما ترجح كفة أحدهما بالنتائج

قال المناصرون الفكرة ان العالم الآن فى حاجة الى تعرّف الاسلام والسكوت عن الدعوة تقصير ولا يمكن القيام بها الا بترجمة معانى القرآن ، وقالوا هناك ترجمات كثيرة تشتمل على أخطاء يجب لتصحيحها أن يكون هناك ترجمة أصلية ، وقالوا لا بد من انتهاج خطة جديدة فى الدعوة لان الخطة السالفة تكاد تكون حلماً من الاحلام فان كان أسلافنا قد استطاعوا فى الماضى أن يحملوا الامم على أن تتعرب فنحن لا نستطيع ذلك واذاً فلا بد من نقل معانى القرآن الى ألسنة الناس

ذلك مجمل ما يدلون به من أسباب لمناصرة المشروع والدعوة اليه . ونقول لهم أما عن تعميم الدعوة ووجوبها فنعم ، وأما أنها لا تكون الا بترجمة القرآن فلا نوافقكم عليه ، بل قد يكون غير هذه الوسيلة أجدى منها ، وان القرآن ليسمو بترتيبه الربانى عن أمزجة العصور وأهواء الامم ، فلو وضع لهذه الامم كتاب عصرى مرتب على حسب أذواقهم فى التأليف والتبويب والتنسيق يبين مقاصد القرآن ومحاسن الاسلام مدعمة بآيات كريمة وترجم هذا الكتاب الى اللغات وانتشر فى الامم لكان أجدى وأدعى الى ادراك هذه القلوب الجديدة لمحاسن الاسلام ومواطن الجمال فيه وأبعد من أن يتناول كتاب الله بالنقد والتجريح من قوم لم يدركوا أسراره ؛ وأما عن الترجمات فلا بأس من التنبيه عليها سواء كان ذلك باصدار بيان مستقل أو بتذييل رسائل الدعوة بالرد على هذه الاخطاء كما يرد على غيرها ، وبذلك ندرأ هذا الخطر الى حد ما . وترجمة معانى القرآن الرسمية لا تأتى بأكثر من هذه الفائدة ، فمن الطبيعى أنه ليس معنى وجودها انعدام غيرها وليس معنى نشرها أن يقتنيها كل من عنده تلك الترجمات الخاطئة ، وعلى هذا فستظل هذه الترجمات ويظل أثرها فى بعض النفوس كما هو ، وربما ازداد عددها لان الباب فتح للمترجمين على مصراعيه . وأما عن تغيير الاساليب فى الدعوة فليس محصورا فى ترجمة القرآن بل نشر الرسائل بلغات القوم هو من هذا التغيير وفيه الكفاية من ناحية ، وهناك من الوسائل ما لا يمكن الاستغناء عنه أبدا وبدونه لا يمكن أن تنجح دعوة . ومن هذه الوسائل شخصية الداعى والظروف التى تحمل على اتباعه ، وما دام المسلمون ضعافا مستعبدين فستظل الدعوة ضعيفة ، وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

واذاً فمن أهم الوسائل فى نجاح هذه الدعوة بل لعله أهمها أن يعمل المسلمون على تحرير أوطانهم واستعادة عزّهم ومجدهم وتقوية أنفسهم ، وحينئذ يستجيب الناس لندائهم ، وتلاقى دعوتهم من النجاح فى تعريب الامم مالقيت دعوة أسلافهم . واذا وصلوا الى ذلك فقد أصبحوا فى غنى عن ترجمة معانى القرآن وسارعت الامم الاخرى الى تفهم القرآن العربى ودراسته ، وهكذا نرى أن الاسباب التى اعتمد عليها أنصار المشروع لا توجبه ولا تؤيده فضلا عن الاسراع به وضياع الاوقات فيه وتكلف النفقات الباهظة من أجله

أما الاسباب التى توجب عدم انفاذه فكثيرة ، واليك بعضها:

١ — مهما حسنت النية فى هذا الامر فهو هجوم بصفة رسمية

على كتاب الله يخرق سياج الحرمة ويفتح الباب لمن أراد العبث ونحن في عصر أهواء وفتن مات فيه الوازع ، وضعف فيه القائم ، وعمت الفوضى ، وركب كل انسان رأسه ، وزاحم الجهلة العلماء بالمناكب ، ولأن يظل هذا الباب مغلقا خير من أن يفتح فيولج بحسن قصد أو بسوء قصد . وقد علمتنا التجارب أن الاقدام على الامر اليسير يكون ذريعة الى الاقدام على كثير ، ولسنا نخاف على القرآن تغييراً أو تبديلا فقد تكفل الله له بالحفظ ، ولكنا نعلم مع هذا أن الزمن لا بد أن يعمل عمله ، ولعل من حفظ الله للقرآن أن يرفعه اذا أعرض الناس عنه ، ولعل من رفعه أن يستبدل الناس به سواه وهم يظنونه كتاب الله ، ولسنا نغرق في التشاؤم ولكنا نضع في حسابنا احتمالا جائزاً في المستقبل مهما كان بعيداً

ب — أن الصلة بين الامم المسلمة غير العربية — كالهنود والافغان — وبين الامم المسلمة العربية من جهة ، وبين تلك الامم وبين ثقافة الاسلام من جهة اخرى ، تعتمد في وجودها على القرآن العربي الكريم ، ويستطيع أن يدرك هذا المعنى واضحا كل من جمعته الظروف ببعض اخوانه من أبناء هذه الامم فيرى كيف تكون الآية العربية من كتاب الله رابطة روحية تهش لها قلوب الجميع ويفقهها الجميع ويتفاهم على أساسها الجميع ، فاذا ترجم القرآن الى اللغات الاخرى انقطع هذا الخيط بين المسلمين في أقطار الارض

واذا علمنا أن معظم شعوب الاسلام الآن تحت حكم الفرنجة وهؤلاء المستعمرون الاجانب يحاولون بكل سبيل أن يقطعوا الصلة بين الشعوب الاسلامية المحكومة وبين اللغة العربية ، كانت ترجمة القرآن على نسقه وترتيبه تسهيلا لمهمة هؤلاء المستعمرين ، وتمهيدا للوصول الى غرضهم ، وحجة في أيديهم يتقدمون بها الى المتبرمين بثقافتها

ح — اننا الآن مغلوبون للغرب ، والمغلوب مولع بتقليد الغالب ، والغرب يعمل دائباً على احياء ثقافته بيننا ، وقد أثرت كل هذه الحوادث في مجتمعنا الاسلامي وبلغ الاعجاب بلغات الغرب في نفوس أبنائنا حدا كبيراً بل تغلغل في كثير من البيوت حتى لا تسمع فيها كلمة عربية وكأنما اقتطع هذا البيت من جسم الامة المسلمة ليصير زائدة مشوهة في جسم امة اخرى ، وكثير من المتعلمين لا يقرأ عن الاسلام إلا في كتب الفرنجة ، ولا يصله بلغته الا قراءة القرآن عربيا كما أنزله الله . هذا العلم وهو كثير اذا وجد القرآن مترجماً بين يديه فسيدع الناحية العربية الى غيرها من النواحي الاجنبية ، فنكون بذلك قد ساعدناه على التفصي من جامعته والخروج على لسانه

وقد يقال ان هذا مما يرجح كفة الترجمة استدراجا لمثل هذا النوع من الناس ، فنقول : ان هذا الاستدراج انما يأتي بالاكثار من رسائل الهداية ، وتهذيب المذاهب الاسلامية ، والعناية بالادب العربي ، وتعليم اللغة العربية . ونحن وأنصار المشروع نعلم أن تنكر هذا الشباب للغة مرض يجب أن يعالج ، والعلاج لا يكون بتقوية الجراثيم بل بمحاربتها . ونحن حين نقدم الى أبنائنا المثقفين المصريين القرآن بمعانيه الفرنجية نزيد جهلهم بلغتهم ونساعدهم على البعد عنها ، ونقوي جراثيم المرض فنخسر جمهوراً من المسلمين قبل أن نكسب واحداً من غيرهم

د — نعتقد أن من الحكم السامية لعموم بعثة النبي ﷺ أن تساعد النبوة الانسانية في بلوغ الوحدة العالمية التي يسير نحوها العالم ، ولا بد أن يصل اليها ان قريبا وان بعيدا ، ومن أهم مقومات هذه الوحدة اللغة ، فكأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يكون القرآن لغة عالمية بين الناس ، واذا جاز لقوم أن يعتقدوا أن في وسعهم ايجاد لغة عالمية هي (الاسبرانتو) فكيف يبعد أن يعتقد المسلمون أن القرآن هو اللغة العالمية التي يجب عليهم أن يعملوا لتعميمها بين الناس ، فتتحقق بذلك الحكمة العالية من عموم بعثة النبي ﷺ

هـ — نعلم أن العقول تختلف في فهم القرآن الكريم باختلاف العصور والازمان ولا سيما ما يتعلق منه بالاحكام الكونية ، وعلى ذلك فسيأتي اليوم الذي تكون فيه هذه المعاني لا تنطبق على ما يعلمه الناس في عهدهم المستقبل ، وتكون بما لها من صفة رسمية حجة على معاني القرآن ، فهل أعد أنصار المشروع عدتهم لملاحقة النظريات والآراء الحديثة وتغيير ترجمتهم هذه كلما جد جديد ؟

واذا تقرر هذا فرأينا في المشروع ألا تكون هناك ترجمة

أبداً القرآن أو تفسيره على ترتيب السور والآيات، وإذا كان ولا بدّ من الدعاية عن طريق القرآن فليكن ذلك بتلخيص المقاصد والكتابة عنها

بقى بعد هذا أن نقول إن الجائز فى نفسه قد يكون حراما لغيره، فإذا كان السؤال الذى قدم الى حضرات أصحاب الفضيلة العلماء ينتج جواز الامر فى نفسه فان النتائج المترتبة عليه تنتج تحريمه لغيره، وفضيلتهم أعرف الناس بما نريد أن نقول

ووضع التفسير العربى الى جانب التفسير الافرنجى هو النتيجة المنطقية التى هاليها نص السؤال ولا ندرى كيف استدرك فضيلة الاستاذ لا تبر على فضيلة الشيخ هايش تمسكه بوضع التفسير العربى الى جانب التفسير الفرنجى ورأى وضع النص العربى للقرآن الكريم واذا جاز السائل أن يتحفظ فكيف لا يجوز المجيب هذا التحفظ؟ واذا كانت الترجمة الفرنجية لمعانى القرآن لا لالفاظ القرآن فكيف نضم الى جانبها الالفاظ التى تمت اليها وتعمى عنها ما هو أصل لها؟!

الا أن يكون المراد بذلك ايهام أن هذه ترجمة ألفاظ القرآن، وهو وسيلة لكل ما ذكرنا من الاخطار،

وحبذا لو تركت المشيخة والوزارة هذا الامر وسلكت غيره من سبل الدعاية الموفقة، فسدّت الذرائع وابتعدت عن الشبهات

حسن البنا

هل نتعاون كما يتعاونون؟

هو عنوان مقالة لصاحب الفتح فى صدر العدد ٤٨٣ منه.

وقد عنيت مجلة Oriente Moderno الايطالية الرسمية بهذه المقالة فترجمتها كلها بالحرف الواحد فى عددها ٣ سنة ١٦ الصادر فى ٢٨ مارس ١٩٣٦، بقلم المستشرقة الشهيرة الدكتورة لورا فيتشا فاليرى

الازهر يترجم القرآن

بعث الله بالكتاب النبيا عبقرى البيان لا أزهريا
عربىٌّ كتاب طه فبشرى قد أحلتم بيانه أعجميا

حسن القاياتى

السكرية: دار القاياتى

الحلف العربى

بين أم القرى ودار السلام

تقاربت الخطى حتى انتهينا الى الحدّ الذى أرضى العروبه
وأسفرت الجهود عن اتفاق أذاعته مهللة طروبه
فلم تر نعمة مرّت عليها لها فى ذوقها تلك العذوبه
ولم تر غاية كالأمن طهرا كهذى بالهوى ليست مشوبه
الى العلياء تلك أداة صدق وكل وسيلة اخرى كذوبه
عروبتكم بهيكلها ثقوبٌ فشدوا باتحادكم ثقوبه
تحققت المنى الا قليلا تحققه لنا الهمم الدءوبه
فلا تقفوا الجهود وتابعوها يزل بثباتكم شبح الصعوبه
أعيدوا للعروبة شأن أمس فان اليوم أصلاها خطوبه
كفى أبناءها فى كل أرض حياتهم الذليلة من عقوبه
فلما آنسوا فيكم رجاء تناسوا اليوم واغتفروا ذنوبه
متوبتكم على ضم البقايا اليكم لن تشابهها مثوبه

محمد رضا ذو عز بن بن

المصريون فى شركة القنال

تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة قنال السويس على ضم اثنين من المصريين الى مجلس مديرى الشركة، وعلى استخدام مصريين فى مكاتبها بنسبة ٢٥ فى المائة من هيئة الموظفين فيها بشرط أن يلتحقوا بالوظائف التى تخلو ومن دون أن يحدث ذلك اضطرابا فى سير العمل

شاعرا الاسلام
عرفوس والنجمى

جـ‍ءنا من حضرة الصديق الفاضل المجاهد الاستاذ ن أفندي أحمد البنا المرشد العام لجميات الاخوان سلمين المقال الآتى:

عرفت الاخ الكريم محمد صادق عرنوس با ملأت الغيرة على الاسلام فؤاده، وتملكت ـه وأخذت عليه كل نواحى حسه: فاذا قال لاسلام واذا بكى فعلى الاسلام واذا فرح فلخير ميبه الاسلام واذا تمنى فأمنيته النصرة للاسلام ذا تحدث تدفق كما يتدفق السيل قويا منهمرا حدة وفى مضاء وفى غيرة وفى حماس يتحلى لالها صدق الايمان وقوة الشعور والاحساس ذا أصغيت اليه لم تر كل حديثه الذى أهاج وامن نفسه إلا عن الاسلام و بنى الاسلام واذا أت شعره رأيت فيه هذه المعانى واضحة لية فطرية غير متكلفة

عرفت ذلك للاخ صادق أفندى عرنوس راءة شعره والاستماع لحديثه والجلوس معه وفى رات السعادة التى نختلسها من ساعات الزمن ساق فيها الود والاخاء

وعرفت الاخ الكريم محمد حسن النجمى ى قصائده العامرة ومقطوعاته المؤثرة فعرفت منه سا جياشة بالمعانى السامية، فياضة بالشعور شريف موهوبة فى الشعر والقصيد قد وقفت ل مواهبها للاسلام و بني الاسلام

وكنت أحمد الله كثيراً إذ أجد فى شباب لاسلام مثل هاتين النفسين الطاهرتين الغيورتين أجد فى ذكراهما لذة وفى الامل فيهما سعادة

وقد تضاعف هذا السرور وتكاملت تلك لذة النفسية اليوم حين رأيت الاخ النجمى يرد للاخ صادق تحيته، ولا أدرى أ أقول بمثلها أو بخير منها فهما انما يغترفان من معين واحد هو الصفاء الروحى والاخلاص للاسلام و بنى الاسلام و ينزعان عن قوس واحدة هي قوس النضال عن دين الله تبارك وتعالى وأمام هذه الوحدة النفسية يفنى التفاضل وتزول الفوارق

ولقد كانت الفتح الغراء ـ وهى منبر الاسلام الاول وصوته المؤثر الندى ـ واسطة عقد هذا الاتصال الذى أسر كما ذكرته، وأسعد كما تمثلت صورته

ان المسلمين لا ينقصهم عدد ولا مال ولا ينقصهم علم ولا قوة فيهم والحمد لله كثير أيسر من غيرهم مالا واصلح حالا ولكن ينقصهم أمران هما أساس نهضات الامم الوحدة والارتباط والاخلاص والتضحية فاذا تحقق هذان الامران في الامة فبشرها بخير كثير

وقد شعرت فى تبادل التحية بين شاعرينا المجيدين معنى الوحدة والاخوة كما شعرت في قصيدهما من قبل معنى الاخلاص والتضحية فهما لهذا مثل من أمثلة الخلق الحى فى أمة نرجو لها السعادة والحياة

فاهنئهما برابطتهما واهنىء الاسلام بجهودهما وأسأل الله أن يكثر فى شباب المسلمين من أمثالهما وأرجوهما ألا يحبسا عن النفوس الصادية عذب بيانهما، والسلام عليهما ورحمة الله و بركاته

حسن البنا

ملك العراق
يعود الى بغداد فجأة

وصل جلالة الملك فيصل ملك العراق فجأة الى القاهرة في الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء الماضى عائدا بالطيارة من جنيف فى طريقه الى بغداد يصحبه نورى باشا السعيد وزير خارجية العراق. وعلى أثر وصوله قصد توا الى فندق الكونتننتال باسم مستعار هو «الامير أسامة» و بقى في الفندق الى الساعة السابعة ثم عاد الى المطار حيث استقل الطيارة عائدا الى بغداد من طريق غزة فقضى فيها ليلة الاربعاء وواصل منها سفره الى بغداد صباح الاربعاء حيث وصل الى عاصمته حوالى الظهر

المحتمون بالامتيازات الاجنبية

بينما كانت الصحفية المعروفة الكونتيس جبربل دى رافنل تسير بشارع الدرمالى بالقاهرة رأت ميكانيكياً يونانياً يضرب غلاما مصريا صغيرا من عماله ضربا مبرحا أثر فى نفسها ودعاها الى اعتراضه فى قسوته، فلم يكترث لها، ونهضت زوجته تسلقها بألسنة حداد، بل واعتدت عليها بأكثر من ذلك مما دعاها الى الذهاب الى قسم عابدين وتسجيل ذلك ضدها، والالتجاء الى قنصلها لاتخاذ بقية الاجراءات اللازمة للتعويض الادبى

وهى تتساءل بأى حق تحمى الحكومة الحيوان وتدعو الى الرفق به وتقتص ممن يؤذيه، في حين لا تنهض للدفاع عن الطفولة وحمايتها كما يجرى في كل البلاد المتمدنة؟

توبة الهـــــرمزان

احترسوا من الناس بسوء الظن

بقلم المؤمن المجاهد في سبيل الله صاحب التوقيع

الهرمزان قائد فارسي صمد للجيوش الاسلامية في بدء الفتح مدة طويلة حتى أسر وجيء به الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فاستأمن وأسلم وقبل منه سيدنا عمر هذا الاسلام في قصة تاريخية مشهورة

وقال المؤرخون إن الهرمزان هو الركن الهام في تدبير المؤامرة التي انتهت بمقتل أمير المؤمنين عمر وحرمان المسلمين من عهده الزاهر ومواهبه النادرة . ويؤيد قولهم أن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بعد ذلك ثقة منه بأن في عنقه دم أبيه

تلك حادثة معلومة نذكرها اليوم طلبا لعبرة تاريخية نحن أحوج الناس الى تذكرها في كل وقت من الاوقات ، ومع كل عمل من الاعمال التي يراد بها إنهاض المسلمين وخدمة الاسلام ، فقد مني هذا الدين منذ قام بفريق من الاعداء يكيدون له ويقفون أمام دعوته ما استطاعوا ، حتى إذا أوهى قرنهم الوعل وأنسوا من أنفسهم الضعف عن مقاومة نفوذه الذي لا يقهر وسلطانه الذي لايغالب ، خلعوا ثوب العداء الظاهري ولبسوا لأهل هذا الدين جلود الضأن واستتروا بالتوبة والندم وغسلوا الذنوب الماضية بدموع التماسيح واندسوا بين المسلمين ينالون منهم وهم في صفوفهم مالم يكونوا يقدرون على نواله وهم يواجهونهم بالعداء

وكثيراً ما تكرر هذا الحادث في أدوار التاريخ الاسلامي بصور شتى منذ عهد الرسول ﷺ إلى عصرنا هذا

وفي مصر هرمزانيون كثير وسبئيون كثير جاهروا بحرب الاسلام أمداً طويلا وسلكوا الى ذلك كل الوسائل . وكأنهم استشعروا الخيبة والفشل أمام هذا البصيص من اليقظة الاسلامية ، وطاش سهمهم ولم يفوزوا من الامة بغير البراءة منهم ، فأيقنوا أن خطة المناوأة عاقبتها الحرمان والسقوط

وها نحن أولاء نرى الآن خطة تتغير ، ورجالا يعلنون توبتهم ويبرءون مما اجترحوا معتذرين بالشباب تارة وبالجهل تارة أخرى ، ويحاولون خديعة الشبان المسلمين بمثل هذه الخدع لينضموا إلى صفوف القيادة فيصلون تحت ستار التوبة إلى مالم يصلوا اليه بأساليب العداء والتشهير

وليس أحد منهم بمنصور في دعوته ولن يرزقهم الله نجاحا وإن استعانوا بحيل الثعالب، فان في يقظة الشبان المسلمين ما يحول بينهم وبين ما يريدون وشوكة الاسلام أحدّ وأقوى مما يظنون

وإنما نكتب هذه الكلمة لقراء الفتح تبصرة وذكرى ، وحتى لانؤخذ على غرة وتنطلي علينا حيل هؤلاء فاذا انكشف الامر ندمنا حيث لا ينفع الندم

لانريد أن نردّ على تائب توبته فان أكثر ما نسرّ له أن يرجع الناس كلهم الى هدى الاسلام ويدافعوا عنه صفوفاً كالبنيان المرصوص . ولكننا لا نريد كذلك أن نكون أغرارا يستخفنا السراب وتغرّنا الظواهر ، فليقظ العاملون لدين الله وليحترسوا مما يحتمل أن يكون وراء ذلك من مكايد هي أخفى من دبيب النمل

وليذكروا قول الله تعالى لنبيه تحذيرا من قوم كانوا يسرّون غير الذي يعلنون :

« وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنّدة يحسبون كل صيحة عليهم ... » والله المستعان وبيده التوفيق

حسن أحمد البنا

البريد الى اليمن

علمت مصلحة البريد المصرية من مصلحة البريد الهندية انها انشأت مواصلات بريدية منتظمة بين عدن وبلاد اليمن ، وعليه يجوز الآن قبول الرسائل المسجلة برسم جهات اليمن لاصدارها بالطريق المشار اليه

مجلة الامة العربية

العالم يسير

أمانات

لفضيلة الأستاذ الكبير حسن البنا

قالوا إن بلداً من البلدان وضع قانوناً أن من يتملك أمره خمس سنين يكن من حق أهله بعد ذلك أن يقصوه إلى مكان سحيق فى صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء.

وأضرب طلاب الملك والحكم عن امتلاك هذا الكرسى الذى سيقذف بهم بعد هذه الفترة من الزمن إلى أودية الهلاك فى جوف الصحراء.

ولكن رجلا حكيما فطنا تقدم اليهم بطلب هذا الملك وبقبول الشرط، على أن يطيعوه ما دام فيهم حاكما ولا يخالفوا له أمراً، وأجابوه إلى ما طلب وبايعوه بالملك وسلموه صولجانه وتاجه وأقبلوا عليه مطيعين.

بيد أنه لم يلتفت إليهم ولم يشتغل بإقبالهم، ولكنه جعل أول رحلاته إلى هذه الصحراء يعاين بنفسه المكان الذى سيصير إليه ويفكر فى المصير الذى ينتظره.

وعاد من رحلته، فكان أول ما أصدر من تعليمات أن وقع ثلاثة مراسيم: أولها بأن يجمع البناءون من كل مكان ليقيموا فى هذه الصحراء عمائر ومساكن وبنايات. وثانيها بأن يحشد البستانيون من كل مكان كذلك ليغرسوا فيها حدائق وبساتين وجنات. وثالثها للمهندسين من كل فن أن يشقوا إليها الترع والجداول والانهار. ويستنبطوا الماء من العيون والآبار.

ولم يمض قليل من الوقت حتى تم ذلك كله، وأنشئت مدينة بديعة الصنع رائعة الجمال مستكملة لشرائط المتعة والترف وصنوف النعيم والإيناس.

ومضى الوقت المحدود ودقت الساعة المنتظرة، وجاء أهل البلد يهرعون ليروا مصير أميرهم وليسوقوه إلى حيث ينتظره الويل والهلاك؛ وما كان أشد دهشتهم وأعظم حيرتهم حين رأوه قد انتقل من الخراب

إلى العمران ، فملكوه المدينتين وفاز بالحسنيين ذلك مثلنا فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . حبذا لو وعيناه فعقلناه وعملنا بمقتضاه .

ذلك أن الله رب الكون ومنشيه والعالم المحيط بكل مافيه ، عرض على السموات أن تكون خليفة عنه على كونه تديره وتتصرف فى قواه بإذن الله فأبت ، وعرض على الارض هذه المهمة فامتنعت ، وعرضها على الجبال فضعفت عن حملها واعتذرت عن النهوض بها ، وعرضها على الإنسان فقبلها فرحاً مسروراً غير عالم بما تكلفه من أعباء وما تحمله من مشاق ، إنه كان ظلوما جهولا ،

وكانت هذه المهمة ، مهمة التكليف المنوط بالعقل والتدبر هى « الامانة » الاولى التى أشار إليها القرآن العظيم فى الآية الكريمة « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا » .

وبعد هذه الامانة الاساسية تنوع بقية الامانات .

فالعمل أمانة وحين يكلفك الرئيس أو صاحب العمل عملا خاصاً يتفق معك على أدائه فقد صار هذا العمل أمانة واجبة الرعاية وصار عليك أن تؤديه كما اتفقتما من غير نقص أو خلل . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه .

والسر أمانة فإذا أسر إليك إنسان قولا عن نفسه أو غيره فى مجلس خاص فإن من الحرام عليك أن تذيع هذا السر إذ تنقل هذا القول لاقرب الناس إليك وأعزهم عليك ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة

وحقوق الناس عندك أمانة فمن استودعك شيئا من مال أو عرض أو أداة صغيرة أو كبيرة فقد أصبحت ذمتك مرتهنة بها حتى تؤديها لصاحبها على الحال التى تسلمتها عليه ، إلا أن يأذن لك فى استخدامها فتتصرف فى حدود إذنه ؛ فإن خرجت على هذه الحدود فقد خنت الامانة ، والله يقول : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها » .

وشهادة الحق أمانة ، فإذا سمعت أو رأيت وطلبت إلى الشهادة وترتب على شهادتك إحقاق حق أو إبطال باطل فقد صارت هذه الشهادة أمانة لابد لك من أدائها ، والله يقول : ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه

والامانات كثيرة هذه أنواع منها ، وأنت مطالب بها جميعاً ؛ وهى من صلب الدين وصميمه ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » . فاحرص على أداء هذه الامانات وتذكر دائما قول الله تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم »

حسن البنا

الدين المعـــــاملة

ملخص محاضرة لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا

إن هذه العبارة التى جعلت عنواناً لموضوع المحاضرة والتى يظن كثير من الناس أنها حديث شريف لم أعرف أنا من الناحية الفنية أنها حديث ولم أطلع عليها فى كتاب من كتبه ، ولكن هذه العبارة إذا نظرنا إليها من ناحية معناها ألفيناها حكمة من الحكم جديرة بالعناية بها والفهم لها ، فالدين فى نظر الناس هو مجموعة الأخلاق والوصايا والشرائع التى بلغها لنا الأنبياء عن ربهم ، ولكن الحقيقة يا إخوان هى أن الدين عاطفة وإحساس قبل أن يكون شرائع ووصايا تحفظ فى الرؤوس والأذهان ، هو إحساس عميق وشعور وجدانى .

فالإسلام الذى جاء خاتمة الأديان ومتمما لها ولم يكن لينقضها، أتى على نواحى الأخلاق والسلوك الشخصى للإنسان بينه وبين نفسه وبينه وبين ربه ، ثم بينه وبين الناس ، فهذه هى المعاملة التى هى الدين .

وإذا شعر الإنسان بهذا المعنى واستقر فى نفسه عرف حقه وواجبه فأدى ما عليه من واجب وبالتالى أدى حق غيره عليه ، لأنه من حسن حظنا أن الإسلام قرن حقوق الله بحقوق الناس بل لم يفرق بينهما .

وقد نظم هـذا الدين شئون الجماعة فاستخلص أحسن ما وصلت إليه الفلسفات والشرائع والنظم . وقد قلت مرة لأحد المحامين إن القرآن قد ضمن ثلاثة أرباع القرر عندكم آية واحدة هى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه فإن كان الذى عليه الحق سفيهاً أوضعيفاً او لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل ، واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم الخ . . »

فهذه آية واحدة فيها المدنى والجنائى والعقود والالتزامات والبيوع والشهود إلى غير ذلك .

فإذا خرجنا من ذلك إلى هيئة سياسة

الجماعة ألفينا الإسلام يأخذ جميع المبادئ العصرية ويحتضنها فالشيوعية فيها خير ولم يقل أحد إنها شر محض ، والديكتاتورية فيها خير وشر ، والديموقراطية فيها خير وشر .

والإسلام قد أوجد الخير الذى يوجد فى كل واحدة من هذه النظم فالشيوعية فيها مثلا رفع مستوى الفقراء وجعل الفرد للجماعة والجماعة للفرد فأخذ بهذا وقرره ، وفيها كذلك قتل المواهب ومحاربة حرية الملك فلم يأخذ بهذا ، وفى الديكتاتورية اجتماع الأمة على رجل واحد والطاعة والنظام لولى الأمر فأخذ بهذا وقرره ، وفيها أيضاً فناء الفرد فى المجتمع فلم ياخذ به ، وفى الديموقراطية مبدأ الشورى وتبادل الرأى فأخذ به ، وفيها إطلاق الحرية الفردية فجعلها مشروطة بحقوق الجماعة وقيدها بهذا .

فإذا رجعت إلى هذه الحنيفة السمحة فى المعاملات أو العبادات وجدتها تعطيك أحسن ما فى المبادىء والنظم والشرائع فى جرعة واحدة . هى خير ما فى هذا العالم ، وهى غذاء للروح والنفس وفيها خير الدنيا والآخرة معا .

الدعوة الى الله

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة
أنا ومن اتبعني » قرآن كريم

— ١ —

﴿ تمهيد ﴾

﴿ منزلة الدعاة في الامم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفاهم قائمين بحجته ، وجعلهم مظهرا لفيض حكمته ودعاة خلقه الى جنابه وورثة أنبيائه وأصفيائه ، وجعل قلوبهم مصابيح الدجى ومنابع الحكمة ومستقر الرحمة * يطلعهم أنجما زاهرة في الفينة بعد الفينة من الدهر ، اذا التبست السبل وأظلمت المناهج ، ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور * ويبعثهم قادة للخلق اذا دار بهم الزمان ومشت بهم العصور وألزمتهم سنة الرقى أن ينتقلوا من طور الى طور ويستبدلوا حالا بحال ، حتى لا تستحوذ لذة الجديد على مشاعرهم وتشمل بخمرته عقول فريق منهم وتضل في فهمه وتقريره ألبابهم ، فتزل بهم القدم الى مهاوى الرذيلة ويدفعهم التيار الى حمأة الفساد

﴿ حاجة الامم في انتقالها الى القادة ﴾

وماأحوج الامة فى دور انتقالها الى قادة حكماء ، ومرشدين أدلاء ، وهداة فضلاء ، يسلكون بهاسبيل السعادة ، ويجنبونها أضرار الاندفاع . لا يزالون يتحسسون طريق النجاة بكل ممكنة وغير ممكنة من الطرق ، أحيانا باستخلاص العبرة التاريخية ، وأخرى بالمقارنة بين الحوادث الكونية ، وثالثة بما هدتهم اليه التجارب الطويلة والفطرة السليمة ، وما أرشدهم الله اليه من طرق الاصلاح وسبل النجاح ، كما يفعل الربان بسفينته اذا خفيت عليها المعالم وترامت بها الامواج وضلت في فضاء المحيط بين السماء والماء ، افتراها تهتدي بغير هاد أم تسلم بدون ارشاد ؟

أولئك القادة هم صفوة الله من خلقه وأمناؤه على عباده وهم المجددون حقا الذين أشار اليهم الرسول ﷺ في كثير من حديثه الشريف

﴿ صحابة رسول الله ﷺ ﴾

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير الهداة وامام المرشدين وعلى آله وصحبه الذين كانوا مثل الفضيلة الحية ونماذج الخلق الطيب الطاهر ومعجزة الدهر وطفرة الامة العربية — بل العالم ان شئت — من أحط مراتب الهمجية الى أرقى منازل المدنية

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ولا أظنك تجد — وان قلبت صحائف الدهور ونبشت بطون العصور واستنبأت التاريخ واستوحيت الحوادث — عصابة حق كتلك العصابة التي غذيت بلبان النبوة وتربت في حجر رسول الله ﷺ

﴿ وجوب القيام بالدعوة وتعميمها ﴾

« وبعد » فلست في حاجة الى أن أقول ان أمتنا المصرية — بل الاسلامية — بما تقلبت فيه من أطوار وما مر عليها من حوادث سياسية واجتماعية استبدت بدينها وأخلاقها فتركتها كالمعلقة . لست في حاجة الى أن أقول ان هذه الامة في أشد الحاجة الى دعوة قوية فعالة تردها الى رشدها وتهديها بهدى نبيها وترشدها الى معالم دينها وتنقذها مما هي فيه من الانحلال الادبي والفساد الخلقي

فأنت أينما وجهت وجهك لا تجد الا فسادا ظاهرا وتهتكا مزريا ، بله الفوضى في العقائد والتخبط في الآراء والمذاهب ، الى من يتهجم على عامتنا فيجرحهم في دينهم ويسرق منهم ابناءهم من مرتزقة التبشير وما اليه

تسير في الشارع فترى ما يؤذي ويؤلم ، وتستعرض حياة الاسرة فتجد ما يمض ويؤسف . تولي وجهك شطر المدارس ومعاهد العلم فتلقى ما يزري ويخجل ، وقل مثل ذلك في كل مرافقنا وشئوننا ، حتى لقد أصبح الداء عاما يئن تحته الفرد والجماعة ويستغيث منه الصغير والكبير

ولا يغرنك قوم من الكتاب يقولون هذا عصر مدنية وتجديد ورقى في المدارك والافكار وثقافة حرة وحرية شاملة شخصية وغير شخصية ، وغير ذلك من الالفاظ التي يرصونها رصا وينمقونها تنميقاً يخدعون بها البسطاء ويخلبون بروائها الضعفاء ، فذلك تعبير له تعبير . ولو أن هؤلاء القائلين ممن لم يستول عليهم الافتتان والاعجاب بما يرون الى حد لا يفقهون معه دليلا ولا يذعنون لحجة (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) لناقشناهم دليلا بدليل وساجلناهم حجة بحجة وبينا لهم أن الحق غير ما يظنون وصلاح الامة بغير ما يفهمون ، ولنا معهم موقف آخر ان شاء الله رغم ذلك كله يرون فيه الحق حقا والباطل باطلا

وأما الآن فأوجه هذا النداء الصادق الحار الى من يحس مثلى بداء هذه الامة ويشعر به بين جوانحه هما مبرحا وجوى لاصقا

●●●●

ان أمة هذا حالها حرام على المؤمن فيها أن يسكت على ما يرى ، وأن يجد مس الداء ويتوسد الهم والالم فلا يبدي حراكا ولا

يرفع صوتا، وهو يتلو في كتاب ربه «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم» ويقرأ «من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه» ويقرأ «قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم» الآية ويسمع «لعن الذين كفروا». الآية وأما الاحاديث فلا يحصيها العد، ومواقف الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم باحسان وصادقي الايمان من بعدهم في الدعوة الى الله مذكورة معروفة فأين الايمان من قلوبنا والدين من نفوسنا ان لم نؤد الامانة أمانة النداء بكلمة الله والقيام بحجته والدعوة اليه

أفلست ترى أولئك الذين ما ينفتأون يرمون الانفس البريئة والعقيدة الحقة الثابتة بسهام من الشك ونبال من الاوهام. وبكأنما كلمة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه:

«والله اني لاعجب من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم، وتخاذلكم عن حقكم»

وما جرأ هؤلاء وأظهر كوامن نفوسهم الا أنهم رأوا الميدان خاليا، وأنسوا من أهل الحق تغافلا، فاندفعوا يطلبون الطعن وحدهم والنزال. وما هو الا أن يقوم أهل الحق بتأييده وبيانه حتى ينجزر مد هؤلاء وينحسر طغيانهم ويتقهقروا الى مراكزهم أذلة وهم صاغرون

ومن جهلت نفسه قدره
رأى غيره منه ما لا يرى

●●●●

واعلم أيها الاخ الغيور أيدك الله أنه لم ينل من هذه الامة احد ما نال منها يأسها من نفسها وسكوت قادتها الغيورين عن اصلاحها فلا يخدعنك ما يخدرون به الاعصاب، ويثبطون به الهمة، ويثبطون به العزائم؛ من قولهم: طبيعة العصر، وهذا تيار لا يغالب وقد استفحل الداء، وغير ذلك من بنات اليأس وولائد الخول ورسل الموت والفناء وفيم اليأس وقد وعدنا الله النصر وكتب على نفسه المؤازرة للهداة والمرشدين. وانظر ذلك جليا في ثنايا الكتاب العزيز في تضاعيف صفحاته ومرامي سطوره وآيات «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»

حادثت مرة أحد الدعاة الى الله بلهجة اليائس، فقال لي: حنانيك يا أخي، لو أن حماية هذا الدين للخلق لتمكن الخلق من نقضه بل لزال وهو في مهده، ولكنه في حماية الله والله غالب على أمره فلا تبتئس بما كانوا يصنعون. فقلت رحمك الله ياسيدي، لقد نبهت مني غافلا، ومن أصدق من الله قيلا؟

وصفوة القول أن الدعوة واجبة علينا معلقة بأعناقنا، فان ظفرنا منها بما نحب من خير هذه الامة وهدايتها فذلك وهو المأمول بحول الله وعونه، والا فحسبنا أن نكون قنطرة تمر عليها فكرة الدعوة والارشاد الى من هم أقدر منا على التنفيذ، أو بعبارة أخرى حسبنا أن نكون حلقة اتصال بين من تقدمنا ومن سيأتون بعدنا، والا فحسبنا أن نعذر الى الله ونؤدي الامانة ونقوم بالواجب والقيام بالواجب غرض يقصد لذاته أولا ثم لفائدته ثانيا. وتأمل قول الله تعالى «قالوا معذرة الى ربكم، ولعلهم يتقون» تلك ثلاث مراتب من أغراض الدعوة، أعلاها أولها، وما ذكرت الاخريين من يأس من النجاح أو شك في الفلج والفوز أو استبعاد للنصر ولكن ليتضح لنا كيف أن الدعوة الى الله علينا فريضة لا يخلصنا منها الا الاداء ولا يقبل فيها عذر ولا هوادة

●●●●

وليت شعري أية كارثة ألمت بنفوس المصلحين وهفت بأرواح القادة وطارت بحمية الغيورين على هذه الامة فجعلتهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة، ويثاقلون الى الارض، ويستوعرون سبيل الجهاد؛ وأية حادثة نالت من موضع ابائهم وهزت مواطن الشجاعة فيهم؟

أصوحت شجرات الجدام نضبت
غدر الحمية حتى ليس من رجل؟

«يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل»

وأنتم أيها السراة الاغنياء «هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»

●●●●

واني لاشيم بوادر النجاح وأستنشق عبير الفوز من تلك النهضة الارشادية التي تمشت في نفوس الشباب فخلقت منهم دعاة صادقين وكان من آثارها تلك الجماعات النبيلة المقصود في مقدمتها ﴿جمعية الشبان المسلمين﴾ و﴿جمعية مكارم الاخلاق﴾ وغير ذلك، وانا لنرجو بعد ذلك مظهرا. فتلك ان شاء الله باكورة أعمال تتلوها أعمال وتحقيق آمال بعدها آمال، والعهد بأدبائنا وسراتنا بعد مانهضتهم الحادثات أن يثابروا على امداد هذه الجماعات وتحقيق أغراضها حتى تكون دانية الجنى وارفة الظلال عميمة النفع والله الهادي الى الصواب.

●●●●

وتلك خطرات وآراء بعضها ثمرة التجربة وبعضها وليد الفكر أدلي بها الى من يتكرم بالنظر فيها من أولي الغيرة، لعل فيها تبصرة وذكرى

حسن احمد البنا
مدرس

الدعوة الى الله

سبيل الدعوة

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن »

تكلمنا فيما تقدم عن وجوب الدعوة وتأكدها ، وبينا على من تجب من طبقات الامة وهيئاتها . وسنتكلم الآن ان شاء الله تعالى على وسائل الدعوة التي بها تصير نافعة تثمر الثمرة المقصودة منها

الدعوة دعوتان : خاصة وعامة . فالاولى دعوة العشيرة الاقربين من زوجة وولد وصديق وذي رحم ، والثانية دعوة باقي الامة . وكلتاهما واجبة لازمة

﴿ وجوب الدعوة الخاصة ﴾

دعوة الاهل والاقارب إلى الله وحملهم على العناية بأمر دينهم واجب يشير اليه قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة » ، وقول رسول الله ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل راع في أهل بيته وهو مسئول عن رعيته » الحديث ، وقوله ﷺ ما معناه : نضر الله وجه امرىء قام من الليل يصلي فأيقظ زوجه فان أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل تصلي فأيقظت زوجها فان أبى نضحت في وجهه الماء فقاما يصليان ، يشير الى تعاون أهل المنزل على طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته . وليست النفقة والتربية الدنيوية بأوجب على الرجل لاهل بيته من التربية الدينية ، فهو كما يُسأل عن الاولى يُسأل عن الثانية . واذا راعينا أن التربية المنزلية أساس التربية الخارجية وأن مدارسنا لا تقوم لتلامذتها بالقدر الواجب معرفته من الدين فما لم يلق التلميذ عناية دينية خاصة من المنزل وإلا فقل على دينه السلام

إذا راعينا كل ذلك علمنا أن من الواجب الحتم على كل فرد منا أن يعنى بغرس مبادىء الدين وأخلاقه وتعاليمه في نفوس أبنائه ، ولا يعتمد على المدرسة في تلك المهمة ، واذا كان أحدنا يعنى باحضار مدرس خاص لابنه إذا شاهد منه قصوراً في مادة من المواد المدرسية فلأن يعني بدينه وهو أساس خلقه ومنبع سعادته أحق وأجدر

﴿ وسائل هذه الدعوة الخاصة وكيفيتها ﴾

أنت - يا أخي - أحد رجلين : إما عامي تعلم الضروري من دينك فحسب ، وإما متعلم تجيد القراءة والكتابة وتعنى بالمطالعة والدرس

فان كنت الاول فواجبك في اصلاح أهلك أن تقص عليهم كل ما تسمع من العلماء وعن العلماء في المساجد أو في الجرائد أو في غير ذلك من أمور الدين وأحكامه وتسأل أهل الذكر عما لا تعلم وتوافي أبناءك بما علمت . وهكذا تتحيل على أن تصوغ لهم معلوماتك الدينية في شكل مسامرات قصصية في أوقات فراغك لهم . وأكثر أمامهم من ذكر شواهد قدرة الله وعظمة رسوله ﷺ وفضيلة حبه وعظمة أصحابه وخلقهم الطاهر حتى تنغرس في نفوسهم محبة الله ورسوله وتتربى في قلوبهم الخشية ومعرفة الله . وليكن في منزلك بعض ما تراه في هذه الكلمة من الكتب النافعة حتى يقرأها من يستطيع ذلك من أهلك وذويك

وعليك أن تكون قدوة حسنة لاهلك في التمسك بالدين واحترام أهله وتنفيذ تعاليمه لا تأخذك في ذلك هوادة . واعلم أن أثر القدوة في النفس أشد وأزكى من أثر المواعظ والدروس فمتى وجدك أهلك مستمسكا بدينك استمسكوا به مدفوعين الى ذلك بما ركب في فطرتهم من تقليدك

وهذا رسول الله ﷺ ربى صحابته الكرام بأفعاله أكثر مما رباهم بأقواله فنشأوا على تقليد أكمل خلق الله فكانوا أكمل خلق الله

وان كنت متعلماً فهذه الدعوة اليك أقرب وعليك أوجب . وطريقك فيها أن تقوم بما تقدم من الاعمال ثم تردف ذلك بتخصيص جزء من وقتك لمطالعة بعض المختارات من كتب دينية وأدبية في أوقات سلوتك بأبنائك مع حملهم على المطالعة لا بالعصا ولكن بوسائل الترغيب النافعة من احضار الكتب لهم وتزيينها أمام أعينهم وان يعدم عقلك المربي حيلة تجتذبها بهم الى ما تريد

ولتباعد بينهم وبين الكتب الساقطة والروايات السافلة ذات المغزى الوضيع ولكن لا بالشدة والقهر فيعاندونك إن فعلت ، بل بتقديم غيرها لهم حتى ينصرفوا إلى ما تريد فمعاكسة ميول الصغار غير ممكنة ولكن تحويلها سهل يسير على من يعلم طريق ذلك التحويل

ولا تغفل أمر القدوة الصالحة فهو الحجر

الاول في بناء التربية الدينية

﴿ مكتبة المنزل ﴾

وإذا كان لا بد في كل بيت اسلامي يود ربه أن يصلح من أهله من وجود بعض الكتب الدينية والتي تمت بصلة الى الدين فقد رأيت أن اقدم الى حضرات قراء الفتح الاغر اسماء نخبة من الكتب الضرورية وقد راعيت في هذا الاختيار أن تكون هذه الكتب نافعة في تربية الشعور الديني في نفوس الابناء لانه الدافع الاول الى التعلق بالدين والتمسك بأحكامه . وأن تكون مع ذلك في الموضوعات التي يتعشقها الاطفال ويميلون اليها بطبعهم ولا يمجها الكبار بل تجذبهم اليها كذلك وكل هذا مع سهولة المأخذ ووضوح المقصد . وقد جربت أنا هذه الكتب مع نفسي فوجدتها أصل تربية الشعور الديني فيَّ وفي اخوتي وأهلي ، فالى لا أدلي الى إخواني المسلمين برأيي وليسوا مقيدين بما أقول ، وما قولي إلا مثل لمن أراد أن ينسج عليه . ولم الاحظ في تلك المختارات إلا بعضها أن تكون على نهج التحقيق العلمي الدقيق لان ذلك ليس يلازم فيما نحن بصدده كما أني أرى أنها لا تحوي شيئاً تضر معرفته بأذهان الابناء والله الموفق للصواب

﴿ الكتب المختارة ﴾

١ المصحف الشريف وبعض أجزائه كعم وتبارك الخ
٢ تفسير الجلالين
٣ تفسير الفاتحة — للشيخ محمد عبده
٤ الترغيب والترهيب — المنذري
٥ رياض الصالحين — للنووي
٦ متن الاربعين النووية
٧ الاذكار — للنووي
٨ مجموعة الحديث النجدية
كتاب فقهي على مثال أحسن الغايات في مذهب أبي حنيفة . أو رسالة أبي الحسن في مذهب مالك أو الارشادات السنية في مذهب الشافعي . أو دليل الطالب في مذهب أحمد
٩ موعظة المؤمنين — للغزالي
١٠ الابداع في مضار الابتداع — الشيخ محفوظ
١١ زاد المعاد — لابن القيم
١٢ ميزان العمل — للغزالي
١٣ خلاصة التصانيف والتصوف — للغزالي
١٤ القرآن والعلوم العصرية — لطنطاوي جوهري
١٥ سبيل السعادة — للهجوي
١٦ الاسلام والنصرانية — الشيخ محمد عبده
١٧ النظرات — للمنفلوطي
١٨ أدب الدنيا والدين — للماوردي
١٩ المدنية والاسلام — لفريد وجدي
٢٠ أم القرى — للكواكبي
٢١ طبائع الاستبداد — »
٢٢ حقوق الشعب — لعبد الرحمن الرافعي
٢٣ أسرار الشريعة الاسلامية — لابراهيم علي
٢٤ أدب الاسلام والحكمة النبوية
٢٥ نهج البلاغة — الامام علي
٢٦ كليلة ودمنة — لابن المقفع
٢٧ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين — للخضري
٢٨ الانوار المحمدية مختصر (المواهب الدنية)
٢٩ سيرة عمر بن الخطاب — لابن الجوزي
٣٠ » » » عبد العزيز » »
٣١ » » » » » — لابن عبد الحكم
٣٢ حماة الاسلام — لمصطفى نجيب
٣٣ محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية — للخضري
٣٤ سيرة صلاح الدين الايوبي
٣٥ تحفة الزائر بسيرة الامير عبد القادر
٣٦ فتوح الشام — للواقدي (١)
٣٧ الرحلة الحجازية — للبتانوني
٣٨ رحلة الاندلس — »
٣٩ قصة عنترة بن شداد (١)
٤٠ قصة الاميرة ذات الهمة (١)
٤١ شهيرات النساء — للاميرة قدرية
٤٢ المرأة العربية — لعبد الله عفيفي
٤٣ النسائيات — لباحثة البادية
٤٤ تهذيب البنين — لرضا بك
٤٥ أدب الفتى — »
٤٦ أدب الفتاة — »
٤٧ آداب العرب — لابراهيم بك العرب
٤٨ الصحة والمرض — للدكتور رشدي
٤٩ تربية الطفل للدكتور محمد عبد الحميد
٥٠ كفاية الطالبين لرد شبهات المبشرين

تلك خمسون كتاباً ان وجدت في منزل أو وجد ما يناسبها فيه فهي كفيلة بتثقيف أهله ثقافة دينية أو أدبية تصلح أن تكون نواة طيبة للحياة الخارجية وكل فى اقتنائها على حسب استطاعته فمن عجز عنها جميعاً فليقدم الاهم حتى تتكامل لديه بالتدريج فتكون ثروة أدبية باقية له ولاولاده

والله نسأل أن يوفقنا الى اصلاح أنفسنا ومن يلينا وأن يجعلنا من الداعين اليه الهاديين بهديه وموعدنا فى العدد القادم إن شاء الله

الدعوة العامة

حسن احمد البنا

(١) تخيرت هذه الكتب الثلاثة لانها تبعث الشجاعة في القلوب وتمثل لنا ادوارا من ادوار العز

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

﴿ المراسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب الفتح
﴿ محب الدين الخطيب ﴾
بدار المطبعة السلفية - بشارع الاستئناف بالقاهرة
تليفون رقم ٣٠ — ٣٤ مدينة
العنوان التلغرافي (القبول)
المرجو ممن يكاتبنا بشأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة ان يجعل كل شان من هذه الشئون في ورقة مستقلة

الفتح

﴿ الاشتراكات ﴾
في المملكة المصرية ٣٠ قرشا
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير مصحوب بقيمته لايلتفت اليه
﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ﴾

﴿ العدد ١٠٣ ﴾ القاهرة : الخميس ١٧ المحرم سنة ١٣٤٧ — ٥ يوليو سنة ١٩٢٨ ﴿ السنة الثالثة ﴾

الدعوة الى الله

على من تجب الدعـــــــــوة؟

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
قرآن كريم

علمنا في المقال الاول [1] كيف أن الدعوة الى الله فرض لا مناص منه إلا بالأداء

وهذا الفرض مقسم بين طبقات من الامة على كل منها أن تقوم به وأن تؤديه بالشكل الذي يتناسب مع مركزها وحالها من غير تواكل أو إهمال . ومهما قام فريق بواجبه كان الداء اخف وقعا وأيسر دواء . وأهم هذه الطبقات المكلفة بالدعوة والقادرة عليها هي :

﴿ أولا — الحكومة ﴾

إن الله لَيزَع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، ولا سيما في الشعوب الحديثة النهضة التي لم تنضج فيها بعد ملكة السير في طرق الاصلاح وإنفاذ المشروعات بدون قيادة الحكومات . والناس في كل زمان ومكان على دين رؤسائهم واولى الحكم فيهم ، ولهؤلاء على النفوس سلطان يحدو بها الى تقليدهم ويطبعها بطابعهم . ذلك الى أن الحكومة هي السلطة التنفيذية التي بيدها مقاليد الامور وإظهار المشروعات من حيز الفكر والقول الى حيز العمل والتجربة

وحكومتنا — هداها الله ووفقها — شغلتها الامور السياسية والحوادث الخارجية في السنوات الماضية عن حال الامة الخلقية وعللها الاجتماعية حتى عم الخطب

أما الآن وقد وجهت الحكومة جزءاً كبيراً من عنايتها الى الاصلاح الداخلي فانا نلفتها الى أن أهم إصلاح تقوم به هو علاج

(١) في العدد ١٠٠ من الفتح

الامة في أرواحها وأخلاقها التي امحلت فأضحت أرضاً بورا لا تمسك ماء ولا تنبت زرعا

وليس اهتمامها بشفاء الاجسام وعلاجها وإصلاح الارضين وإوراثها بأجلّ وأولى من اهتمامها بأرواح الامة وخُلُقها وعقيدتها التي هي مبعث أعمالها وجنة اسعادها - وهي مطالبة بالامرين جيعاً وبالاصلاحين المادي والادبي معا

• • •

وصلاح الشعب الادبي والخلقي يساعد الحكومة كثيراً في مهمتها ويوفر عليها جلّ عنائها ، فهو من جهة يوطد سلطتها ويدعم أوامرها حتى قال (مكيافلّي) على اتهامه في دينه « يجب على الحاكم أن يعاضد المشروعات الدينية ليدعم بها سلطانه »

ومتى صلحت الامة وتعرّفت الى ربها وتيقظ فيها الشعور الديني استقامت علي المحجة فقلّت الجرائم واستراح رجال الامن . وقد يكون هذا هو خير علاج للمجرمين ، وأضمن طريق لزجرهم وابعادهم عن الاجرام

وقل لي بربك ، هل سمعت بكثرة الجرائم هذه الكثرة المروعة على تلك الفظاعة التي تقشعرّ لها الابدان ، والتفنن الذي يعجز الابالسة ؟ وهل سمعت بتهافت الناس على ما يقتل أرواحهم وأجسامهم ويمتصّ دماءهم وأموالهم ؟ وهل سمعت بانتشار حوادث الانتحار بين الطبقات الراقية وغيرها حتى الطلبة المستنيرين ؟ وهل سمعت بوفرة ضحايا الفجور والعبث ، وصرعى الخمور والرفث ؟ وهل سمعت بهذا الزور والبهتان والاختلاس وموت الضمائر واهمال العمل وخراب الذمم وفناء الشعور بالواجب القومي العامّ والتطاحن والتهالك على المصالح الشخصية الذاتيه ؟

هل سمعت بكل هذه الموبقات كما سمعت بها الآن ؟ ؟ لا تقل ذلك للجهل وقلة العلم فنحن الآن - كما يقال - أعلم من أجدادنا وآبائنا . ولا تقل ذلك للفقر وقلة المال ، فما كان أسلافنا يجدون من الذهب والفضة مانجد . ولا تقل ذلك إلا لشيء واحد هو قلة الدين ، وضياع الخلق ، وضعف الوازع الروحي . والدين هو الحكومة الثابتة والرقيب الدائم الذي يحاسب المرء على عمله في حجرته الخاصة وعلى سريره وفي فراش نومه وبين طيات ثيابه ، لا يجد من مناقشته وقصاصه محيصا

• • •

أي حكومتنا الرشيدة - الهمك الله التوفيق والسداد - أسستِ المشافي الثابتة والمتنقلة ، وزدتِ في عددها حتى شملت القرى والحواضر . وشجعتِ المشروعات التي تعود على أبناء الأمة من زراع وتجار وصناع بالخير العميم والربح الوافر . وزدتِ في عدد المدارس وتوسيع برامجها ، وسهلتِ للطلاب سبل الوصول اليها ، رغبةً في نشر التعليم وتربية الأمة

فعلتِ كل ذلك وكله يستحق الشكر والتقدير لوأنه أثمر وأفاد

ولكن ما فائدة المستشفى إذا كان بجانبه ولصقه منبع الداء وأصل السقم : من مواخير الفجور ، ومقابر الارواح والجسوم ؟ !

وما فائدة الارباح والاموال والثروة إذا كان بجانبها مغزف يستنزفها ، وبحر تهوى الى قراره تباعا فلا تعود ؟ ؟

وما فائدة العلم إذا استغلّه صاحبه في الفتك بالجيوب والاعراض ، والتفنن في الاضرار والاجرام ؟

متى يبلغ البنيان يوما تمامه   إذا كنتَ تبنيه وغيرك يهدم ؟

أي حكومتنا الرشيدة - هداك الله ووفقك - أرحمي هذه الامة التي نامت اعتمادا على سهرك على مصالحها ، واسلكي السبل من أبوابها ، ولن تجدي سبيلا أيسر ولا أقرب ولا أحب إلى هذا الشعب وأشد ملاءمة لمزاجه وأنجع في علاجه وشفائه من ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض

هذا سبيل أثبتت التجربة صلاحه ، وأيدت الايام نجاحه . فاياكم ياقوم وبُنيّات الطريق ، فاليمين والشمال مَضلّة ، والطريق الوسطى هي الجادة . ولن يدين هذا الشعب إلا لهذه العقيدة الاسلامية والشرعة المحمدية التي خالطت لحمه ودمه وامتزجت بجسمه وروحه

• • •

ان أمام حكومتنا الكثير الجم من الامور الواجب نظرها

والاهتمام بها : فأمامها البغاء الرسمي وقد كثرت ضحاياه وانتشرت أضراره وكاد يقضى على نظام الاسرة وحياتها قضاء مبرما

وأمامها تعميم التعليم الديني في مدارسها ، فلا معنى لقصره على الابتدائي . ولا نريد من التعليم الديني أن يكون ضمن المنهج كلمة « التعليم الديني » ، بل نريد أن يكون التعليم الديني مادة من المواد الاساسية التي تعنى بها الوزارة عنايتها ببقية المواد ، وتكثر من عدد الحصص المقررة لها كثرة تتناسب مع أهميتها ، ولا سيما في المدارس الثانوية حيث يكون الطالب في سن الشباب متعطشا إلى معرفة العقيدة الحقة عن الكون وما يحيط به ، محتاجا إلى وازع روحي قوي يضبط شعوره وعاطفته . وهل هناك أصلح من هذه السنّ لمواتاة الطالب بحاجته الروحية والعقدية . وهذا موضوع نشير اليه الآن ونوفيه حقه من البحث في كلمة مستقلة إن شاء الله تعالى

وأمامها مكافحة هذا الداء الوبيل (داء الزار) الذي تُرتكب باسمه أفظع المناكر ، وتنجم عنه أشد الاضرار ، وقد يؤدي الى كفر كثير من السيدات . ورجال الادارة يتهاونون في انفاذ القرار الخاص به وليس على الحكومة من بأس إذا هي شدَّدت عليه النكير حتى تقطع دابره وتريح الناس من شره

وأمامها تلك المجلات المازلة التي تهدم الآداب والاخلاق هدما ، ولا سيما إذا علمنا أنها إنما تتناذفها أيدى الشبان والشابات

وأمامها أماكن اللهو الخليع والقمار المخرب ، وحرام أن يعاقب من سرق سامة لا تساوي شيئا في طي الخفاء ، وقد يكون في أشد الحاجة اليها ، وينجو من يسرق القناطير المقنطرة جهاراً لا يستشعر خجلا ولا ندما

وأمامها الضرب على أيدي دعاة الاباحية وأشباه الملحدين وأدعياء الفلسفة الكاذبة الذين يجرحون الامة في أقدس مشاعرها وأعزّ عواطفها

وأمامها غير ذلك كثير مما تعلمه ويعلمه الناس جميعا من المشروعات العامة التي لا يعوزها الا التشجيع فقط . ونحن نناشد حكومتنا الله وهذه الامة الوديعة المحبوبة أن توجه الهمة إلى الاصلاح الخلقي وأن تعنى بهذه الناحية عناية خاصة ، ونسأل الله لها الموازرة والتوفيق

﴿ ثانيا ـ دار النيابة ﴾

وهذه هي الهيئة الثانية من الهيئات القادرة على الاصلاح الخلقي والادبي بما أنها السلطة التشريعية وبيدها سن القوانين وتأييدها . والنواب والشيوخ هم خلاصة الامة وزهرة رجالاتها وأبرُّ الناس بها ولهم سلطانهم الرسمي الذي يمكنهم من الاصلاح

وبقي أمر آخر هم أولى الناس بتقديره واستغلاله ، ذلك هو « نفوذهم الشخصي » ، فان لكل نائب في نفوس ناخبيه مكانة سامية وكلمة نافذة وسلطة أدبية تجعلهم يتبادرون الى الاصلاح إن وجدوا منه ميلا اليه . ذلك إلى أنهم شركاء الحكومة في سلطانها فعن رأيهم تصدر وبقولهم تعمل ، فلم لا يكونون الرعيل الاول من حماة الفضيلة وانصارها ؟

وإذا كانوا يهتمون بالاخلاق ويغارون على مكانتها إلى درجة أن أحدهم يعاتب رقابة المطبوعات لأنها خاطبت يوسف بك وهبي بغير ما يليق به كممثل يعمل لعلاج الاخلاق ؟ ! فلم لا يوجهون عنايتهم الى أهم المهمات وأقوم الطرق ، وهو تقويم الخلق نفسها بتنمية الشعور الديني ؟

إن الجلسة ترفع للاستراحة فهل من مانع يمنع رفعها لصلاة المغرب ؟ ولتكن هذه هي الاستراحة ، وفي ذلك ما فيه من المغزى الديني الجليل

أؤكد أنه لو استخدم حضرات نوابنا وشيوخنا نفوذهم الرسمي والشخصي في ارشاد الامة واصلاحها لخلصت مما تئن تحته من بلايا الانحلال الخلقي ورزايا الفساد الادبي ، ولكسبوا رضاء الشعب ومحبته ، وأيدوا مراكزهم النيابية ، ووضعوا أساساً متيناً للمستقبل لانفسهم ولامتهم ، فهل هم فاعلون ؟

﴿ ثالثاً ـ الاغنياء والسَّراة ﴾

وهم الطبقة الثالثة ممن يقدرون على الاصلاح ويجب عليهم القيام به

وأغنياؤنا بين عارف أن هـذا المال لله وأنه مستخلف فيه ، فهو ينفق منه ولكن يخطيء طريق الانفاق فكم نسمع أن فلاناً الغني بنى مسجداً في بلد غني بالمساجد ، أو أنفق كذا كذا جنيهاً في تجصيص مسجد وطلائه ، أو أقام مولدا ، وهـكذا من هذه الوجوه

ومستبدّ بأمواله يبعثرها في الملاذّ والشهوات وبيوت أوربا المصرية أو الخارجيـة حيث يصفو جو المتعة ويجد مسارح الشهوة مفتحة الابواب

ولو أن أغنياءنا ينفقون في سبيل الله ما ينفقونه في سبيل أنفسهم ، ويشجعون الاعمال المشروعة النافعة ، لكان لنا في الدين والخلق شأن آخر

ولعلهم بعد ما علموا أن المال غاد ورائح وما عند الله خير وأبقى ، ورأوا شدة حاجة أمتهم الى معونة ، يتنافسون في انهاضها وارشادها ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

رابعاً ـ العلماء

يظن كثير من الناس أن هؤلاء وحدهم هم القـادرون على الاصلاح ، وأن عليهم تقع تبعة التقصير . وما أعرق هـذا الظن في الوهم ! فماذا يصنع العـالم الديني ولا حول لله ولا قوة ، ان خطب لا يسمع له وان كتب لا تنشر الجرائد قوله . وكم رأينـا العلماء وقفوا مواقف دينيـة فلا يُنصرون لاسباب يعلمهـا الله والراسخون في العلم مع أن الحق فى جانبهم (1) . ومع ذلك فلا نخليهم من بعض التبعة فان من واجبهم أن يصلحوا ما بينهم وبين الناس ويجـاهدوا الى النهاية وينادوا ولو ذهب النداء صرخة في واد . فهذه وظيفتهم والداعي الصادق لا يعدم الوسيلة الى غايتـه

ولو أن العلماء الحديثين قدروا واجب الدعوة قدره فنادى كل منهم في حدود بلده وساعدهم كبار العلماء ببعض الجولات والكتابات لافاد ذلك فائدة عظمى ولرجع العلماء مكانتهم الاولى من نفوس الشعب المتمسك بدينه

خامساً ـ الطلبة

والطلبة قوة فعالة في الدعوة . لا أعنى الازهريين فقط ، بل الطلبة المسلمين على اختلاف مدارسهم ـ وهم والحمد لله كثير في كل بلد ـ فلو صلح من هؤلاء فريق وقام بدعوة غيره ، وانضم الى ذلك معاضـدة بعض الرؤساء والوجهاء ، لنجحت الدعوة نجاحا باهراً . ولكن مع الاسف الشديد نرى كثيرا من الطلبة في البلاد حربا على الفضيلة واعوانها ، قد اخذ منهم غرور الصبـا ونزق الشباب كل مأخذ ، فلعلهم يفيقون من غشيتهم ويقدرون ما عليهم من واجب مقدس

* * *

هذه هي الطبقات التي يمكنها أن تقوم بالدعوة قومة ناجحـة تستأصل الداء وتضمن الشفاء ، وهؤلاء عليهم تبعة التقصير ولهم فضل التحرير . أما الشعب فبائس مسكين مستسلم يحب دينه جد الحب ، ويخشى ربه ويخدم نبيه ، ويطيع أمر قادته ومرشديه بكل معنى الطاعة

فهل نجد من يقدر هذا الواجب ويعمل للقيام به ، والله من ورائهم محيط

حسن احمد البنا

متخرج في دار العلوم ومدرس

(1) الفتح ـ نود لو أن قادة الهداية الاسلامية لا يتعودون منا سماع هذا الاعتذار عنهم ، فان المسلمين وعلماءهم مسئولون أمام الله في تفريطهم الذي أدى بهم الى أن يحتاجوا الى غيرهم في نشر الهداية . ومتى كان من وظيفة جبرائيل تقلا وداود بركات أن يساعدا المسلمين على نهوضهم وتثبيت دعائم دينهم ؟ ولماذا لا تكون للعلماء بعزائمهم وهممهم صحف خاصة بهم ؟ وهل كان الشيخ على يوسف يوم أقدم على تأسيس جريدة (المؤيد) أكثر منهم مالا أو اغزر منهم علما ؟ انه كان أقل من كل واحد منهم في هذا وفى هذا ، فلما توكل على الله وأقدم على الاضطلاع بفرض الكفاية من هذه الناحية كتب الله له التوفيق ، وارتقى قلمه حتى صارت له قيادة الرأي العام في وقت من الاوقات . وعلماؤنا يعلمون ـ من تجارب التاريخ ، ومن الوعد الذي وعد الله به الذين آمنوا ـ أن الذي يقف المواقف الدينية خالصة لوجه الله الكريم فان نصره على الله لا على الناس . وهذه قاعدة لا نجد لها في التاريخ شذوذا قط . ان علماءنا هم القادة ، وهذه القيادة لا تعطى بل تؤخذ ، وأنها لا تؤخذ الا من طريق العزم ، مطلوبا به وجه الله وحده ، مع مخاطبة الناس بالاساليب التي يفهمونها واستمالتهم بالبراهين التي يميلون بها نحو الحق . فليجربوا طرق هذه الابواب والله كفيل لهم بالنجاح المحقق

حزب الاستقلال العراقي

والامير شكيب

أرسل حضرة سكرتير حزب الاستقلال العراقي في الموصل الى صاحب العطوفة أمير البيان الامير شكيب ارسلان بياناً يفوضه فيه تفويضا مطلقا تاماً بالدفاع عن القضية العراقية فى مجلس عصبة الامم وقد وصف سكرتير الحزب في بيانه نهضة الشعب العراقي وتحفزه للخلاص مما يتهدد حريته وقد شفع الحزب بيان التفويض بوثائق عديدة عن الحالة في العراق ولا سيا حالة الانتخابات وختم بيانه بالشكر

فلسطين المجاهدة

واتحاد الجامعة الأزهرية

اجتمع اتحاد الجامعة الازهرية وبحث فى الحالة التى وصلت اليها فلسطين وأصدر البيان الآتى :

إن الغاصب القاهر والمستعمر الظالم قد أراد أن يتخذ الصهيونيين من فلسطين وطنا يزاحمون فيه أبناءه ويخاصمون الشرق لينصروا أعداءه . فلما أراد أحرار فلسطين أن يدفعوا عن وطنهم ظلم اليهود وكيد المستعمرين سلطوا عليهم الجند وظلم الشرطة ومنعوهم من الصلاة وحرموا عليهم الخروج من منازلهم وضيقوا عليهم الخناق في وطنهم وأعلنوا الاحكام العرفية ثم تدرج الظالم فصوبوا إلى صدورهم ونحورهم البنادق المسددة والمدافع المدمرة والقنابل المهلكة فمات الكثير بغير حق شهيدا وبقى من بقى فى وطنه معذبا شريدا

إن الدولة الانجليزية مع الدول القوية سياسة الضعف ومع الدول الضعيفة سياسة القوة فلقد تحرشت بهم اليابان والروسيا وألمانيا وإيطاليا فلم يحركوا ساكنا ولم يجيشوا جيشا ولم يرسلوا أسطولا حتى تم لهذه الدول ما أرادت واستولت إيطاليا أخيرا على الحبشة وكان نصيب الانجليز فى ذلك النصر الذى أحرزته إيطاليا أكثر من نصيبها فى نصرة نفسها وحظها أوفر من حظها

أما الشرق فتتحرك جميع القوى وتنتهك الحرمات وتقطع الاوصال وتزهق الانفس وتيتم الاطفال لاوهى الاسباب

لذلك يعلن الاتحاد احتجاجه على الفظائع التى ترتكب فى فلسطين وان ينفذ الشرق بعد اليوم لارادة الغاصب مهما صاحبها من القوة والجبروت

أيها المصريون الكرام

ان للدين حرمة أقوى من حرمة النسب وللعروبة صلة فوق صلة القربى وللجوار ذمة أوثق من العقود وللانسانية المهذبة نصرة أشد من نصرة العهود . فسارعوا الى اخوانكم في اللغة والدين وشركائكم فى البلاء والمحن بنصرتهم وامدادهم بالفضل من أموالكم والاحتجاج على عدوهم وعدوكم . وان الاتحاد ليهيب بالازهريين علماء وطلابا الى الاكتتاب لاخواننا الفلسطينيين فيؤلف في كل كلية ومعهد لجنة من حضرات العلماء لهذا الغرض الشريف فلقد بلغ السيل الزبى وليس من الانصاف أن ينهض الظالم بينما المظلوم في سبات عميق ولن تجدوا قربة أبر من اطعام الجائع واغناء العائل ونصرة المظلوم ﴿ وان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ والسلام

عبد المجيد الغابش

رئيس اتحاد الجامعة الازهرية

اذكروا فلسطين

بمناسبة مولد الرسول ﷺ

أيها المسلمون تتوجه اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين التابعة لجمعية الاخوان المسلمين بمناسبة ذكرى المولد النبوى الكريم اليكم متوسلة بذكرى صاحبها ﷺ القائل « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وتناشدكم أن تذكروا ــ وأنتم تحتفلون فرحين مستبشرين بهذا العيد الزاخر ــ اخوانا لكم بفلسطين بطشت بهم القوة الغاشمة فروت الارض من دمائهم البريئة وخربت ديارهم ويتمت أطفالهم وعطلت أرزاقهم

هؤلاء الاخوة الابطال يبيتون على الطوى فى العراء لا يجدون الخبز ولا يظفرون بالدواء وهم يتطلعون فى لهفة الى اخوانهم المسلمين فى مصر وغيرها يرجون على أيديهم المعونة والرحمة ، فكونوا عند حسن ظنهم بكم وجودوا بما يروى صداهم ويطعم جائعهم ويبرىء جريحهم

جودوا بما ينقذ اخوانكم وينفعكم عند الله ويسر المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام في روضته

وإن أفضل ماتتقربون به الى الله بمناسبة مولد الرسول ﷺ أن تبذلوا بعض ما تنفقونه فى الحفلات والولائم والملاهي لهذا الغرض النبيل الذى هو خير وأبقى ﴿ وما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾

رئيس اللجنة

حسن البنا

بيان وذكرى الى المسلمين عامة

ليكن يوم المولد النبوى الشريف يوم ذكرى لفلسطين

أيها المسلمون،

ستحتفلون قريبا بذكرى المولد النبوى الشريف، وما أحرا كم أن تذكروا فيه، فيما تذكرون من حوادث جسام ابتلى بها العالم الاسلامي، الحالة الدامية فى فلسطين الشهيدة وما آلت إليه بعد جهاد استمر عشرين عاما، وكيف أنها باتت على شفا التهويد، بعد أن اعمل فيها الاستعمار المسلح النار والحديد

ستذكرون شهداء فيها علقوا بالعشرات على أعواد المشانق وبينهم الشيخ الذى جاوز الثمانين

ستذكرون حرمات الدين المقدسة التى انتهكت شر انتهاك

ستذكرون المسجد الاقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد احتله جند الاستعمار يحول فيه بين العبد وربه، ويقطع على المصلى تضرعه ودعاءه، ويختلط فيه صوت المؤذن بصلصلة السلاح

ستذكرون قضاة الشرع الشريف يؤخذون من دور القضاء، ويعتقلون وهم فى مجالس الحكم، ثم يرسلون الى السجون كالمجرمين

ستذكرون المئات من المعتقلين مكبلين بالحديد يستعذبون رنين القيود

ستذكرون المئات من المجاهدين الذين هجروا بيوتهم وعائلاتهم، وهبوا خفافا وثقالا يذودون عن شرف الاسلام الرفيع بالدم النجيع، ويدفعون عن الدين والوطن الدنايا بأكرم المنايا، ويحرسون المسجد الاقصى المبارك والاماكن الاسلامية المقدسة بدمائهم وأرواحهم التى بذلوها رخيصة فى سبيل المحافظة على بقائها اسلامية عربية

ستذكرون النساء يعتدى عليهن الجند فى خدورهن، ويسلب حليهن من أعناقهن ومعاصمهن، ويقود عدداً منهن الى ظلمات السجون

ستذكرون هذا فى يوم المولد النبوى الشريف، وأكثر من ذلك مما ابتليت به فلسطين المقدسة من أفانين العذاب

ولكن ما فائدة الذكرى اذا لم يعقبها عمل نافع يصد الاذى ويوقف المعتدى عند حده؟

وما قيمة الانات التى يصعدها المسلمون بكرة وعشيا على الحالة فى فلسطين اذا لم يتفاهموا فيما بينهم على طريقة يتبعونها لتخفيف الويلات عن البلاد المقدسة وشد ازر سكانها المسلمين وحماتها المجاهدين

إذن فالواجب على المسلمين كافة أن يجعلوا من يوم المولد النبوى الشريف، يوما لفلسطين يقدمون فيه الاحتجاجات على السياسة الظالمة فيها، ويقيمون صلاة الغائب على شهدائهم فى المساجد ويعقدون الاجتماعات لنصرتهم، ويجمعون الاعانات لتخفيف الويلات عن الالوف من منكوبيهم. وهذا بعض ما يجب على المسلمين نحو فلسطين فى مثل هذا اليوم الذى ترتبط ذكرياته الخالدة بتاريخ البلاد المقدسة وأمجادها

هذه صرخة من أعماق القلوب، يوجهها المركز العام لجمعية الاخوان المسلمين فى القطر المصرى الى كل مسلم ومسلمة فى العالم. بل الى كل رجل ذى وجدان حى وضمير شريف ليساهم قدر طاقته فى يوم المولد النبوى الشريف فى انقاذ فلسطين مما يحيق بها من أذى وبلاء

وعسى أن يثبت المسلمون فى هذا اليوم أنهم بنيان ذو أساس متين. وكتلة واحدة لا يتطرق الوهن الى صفوفها، فيؤكدون للعالم بأسره أن قضية فلسطين هى قضية المسلمين عامة، وأنهم لا يفرطون بمثقال ذرة من حقوقها ﴿ ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ﴾

حسن البنا

المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين بالقطر المصرى

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

الفتح

﴿ المراسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب الفتح
﴿ محب الدين الخطيب ﴾
بدار المطبعة السلفية ـ بشارع الاستئناف بالقاهرة
تليفون رقم ٣٠ ــ ٣٤ مدينة
العنوان التلغرافي (القبول)
المرجو ممن يكاتبنا بشأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة
ان يجعل لكل شأن من هذه الشئون في ورقة مستقلة

﴿ الاشتراكات ﴾
في المملكة المصرية ٣٠ قرشا
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ﴾

﴿ العدد ١٠٥ ﴾ القاهرة : الخميس ٢ صفر سنة ١٣٤٧ ــ ١٩ يوليو سنة ١٩٢٨ ﴿ السنة الثالثة ﴾

أضرار المقامرة ــ ومشروع ساحل الفيروز

محاضرة القاها في نادي جمعية الشبان المسلمين مساء السبت الماضي

حضرة الاستاذ المخلص العامل لله والفضيلة والاصلاح محمود افندي احمد البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمودُ الله جلَّ جلاله * والمُصلَّى عليه محمدٌ وآله * والمدعوُّ له الوطن ورجاله

سادتي الفضلاء ،

بالأمس كنا نتمنى أن يهيء الله لنا تلك الامة التي تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتعين على نوائب الحق ، وتكون مَثابةً لتلك القلوب الخافقة إشفاقاً على الدين والفضيلة ، ورابطةً لتلك الارواح التي تهفو الى الحق والاستقامة على طريقه . واليوم نحمد الله سبحانه إذ حقق تلك الاماني في ﴿ جمعية الشبان المسلمين ﴾ وجعلها رمزاً لتلك النهضة الدينية . وانى لأراها أفصح معبر عن عواطف الداعين الى الله ، ومحقق لما يرجوه المصلحون الحقيقيون لهذه الامة . والله نسأل أن يمدها بروحه ، ويؤيدها بتوفيقه

سيتناول كلامنا الليلة ان شاء الله موضوع «اضرار المقامرة» ، وهو موضوع حدا بي الى اختياره ـ على جفافه ـ امورٌ : أولها مشروع ساحل الفيروز الذي تكلمت عنه الجرائد في هذه الاسابيع ، ذلك الى ما نشر من تصريح الحكومة بفرع للتيرو بمصيف رأس البر ، إلى ما نشر أيضاً من ضبط محال للقمار كانت تضم كثيراً من الموظفين وذوي المكانة بالاقصر ، إلى ما نشر من أن حكومة لبنان عينت مفتشين للتفتيش على أماكن المقامرة ، وما أذاعه مكاتب المقطم الاسكندري اليوم عن سرقة ١٣ الف جنيه

من محل معروف من محال البورصة مدفوعا الى ذلك بجريمة المقامرة

كل هذه الحوادث حركتني الى أن أتكلم عن بعض أضرار القمار بين شباننا . وعلى مسمع الشبان المسلمين ، لا لأنهاهم بل لينهوا غيرهم . وسيدور كلامنا ان شاء الله حول النقط الآتية :

الدوافع النفسية إلى القمار . اضراره الخلقيـة . أضراره الصحية . أضراره المالية . أضراره الاجتماعية . أضراره الدينية . المشروع الجديد وخطره . واجب الامة نحوه . الوقاية ضد القمار

الدوافع النفسية الى القمار

يقول النفسيون ان كل عمل من أعمال الانسان نتيجة ميل خاص وغريزة معينة تدخل فى تكوين النفس الاساسى ، فان كان هذا الميل صالحاً وهذه الغريزة مهذبة كان العمل شريفاً نافعاً ، وبالعكس اذا كان هذا الميل وضيعاً والغريزة الى الحيوانية الاولى أقرب منها الى الانسانيـة كان العمل دنيئاً ضاراً كثيراً ما يدفع صاحبه الى الهلاك والاجرام . مثال ذلك أن الاحسان الى الفقير عمل شريف لانه ينبعث عن غريزة الرحمة وهي غريزة انسانيـة شريفة ، والسرقة عمل حقير لانه ينبعث عن غريزة الطمع والشَّره وهي غريزة حيوانية ممقوته

واذ علمنا ذلك فما هي الدوافع التى تدفع إلى المقامرة ؟

اللاعب أيها السادة يبتدىء اللعب مدفوعا بغريزة الاثرة والطمع ، ويستمر في لعبه متأثراً بغريزة حب القهر والغلبة ، ويعاود اللعب مسوقا بغريزة حب الانتقام . وكل هذه الغرائز سـافلة وضيعة . لا تمتُّ إلى الشرف بصلة ، ولا تعرف لها الانسانيـة رسما . فاللاعب فى كل أدواره خاضع لدافع وضيـع ، فعمله لذلك وضيع يدفعه الى الهلاك والى الجريمة ، ويقتل فى نفسه عواطف الانسانيـة والشرف . وكل قانون يبيح المقامرة أو يعترف بها قانون خاطيء لانه يشجع الرذيلة ويقتل الفضائل فى نفوس الامة التى ترضاه . وأين الأثرة والشَّرَه من الايثار والاحسان ؟ وأين القهر والغلبة من التعاون والتناصر ؟ وأين الانتقـام من العفو والتسامح ؟ تلك أدنى مراتب الحيوان وهذه عليا مدارج الانسان

ولما كانت تلك الغرائز متأصلة في نفس الانسان وقليلٌ من يُعنى بتهذيبها ومجاهدتها ، كان القمار قديما في تاريخ البشر وإن اختلفت أنواعه وتعددت وسائله . ولكنه لم يكن منتشرا في أي أمة من الأمم السابقة انتشاره وفظاعتـه فى هذه الايام حيث تعدَّد لعبه وتنوعت أساليبه في أسماء خلابة ضخمة وقصور مشيدة فخمة وقد بذل مديرو هذه الأماكن مهارة فائقة في صيد النقود وإغواء النفوس ونصبوا لكل قطعة نقدية شَرَكاً يناسبها فلا ينجو القرش ولا الجنيه حتى تعم البلوى كبير الامة وصغيرها

أضرار القمار الخلقية

يعرفون « الخُلُق » بأنه ملكة نفسية تصدر عنها الأعمال . فاذا كانت تأمر بالخير وتصدر عنها الفضائل سميت خلقا فاضلا شريفا ، وإذا كانت تأمر بالمنكر وتصدر عنها الرذيلة سميت خلقا دنيئاً وضيعا . وكل عمل من اعمال الانسان كما أنه يصدر عن هذه الملكات يؤثر فيها كذلك . فمن الاعمال ما يزيد الخلق الطيب قوة ويضعف الخلق الخبيث فيسمى لذلك بالعمل الصالح ، ومنها ما يؤثر عكس ذلك فيقتل الخلق الطيب ويظهر عليه الخبيث فيسمى عملا غير صالح

والقمار — أيها السادة — يميت فى نفس اللاعب أعزَّ الفضائل ويقضي على أخص صفاته ومواهبه ، فهو سوسة الخلق ومستقَرُّ الرذيلة . ولنضرب الأمثلة لذلك بايجاز واختصار :

١ — ذلك الذى يكسب في المقامرة ما معنى كسبه ؟ أليس معناه أنه مدَّ يده الى جيب صديقه أو قريبه أو أحد من يعرف فاختلس منه نقوده التى كد فيها وتعب ، دون أن يعوضه عنها شيئاً ، وتركه يتحرق غيظا ويتلوى كمدا وهو ضاحك السن قرير العين لانه فاز وكسب ؟ هو فى هذه الحالة لصٌّ ووحش ، إن لم يكن في عرف القانون ففي عرف الحقيقة . لصٌّ لانه أخذ غير حقه بدون مقابل ، بل شرٌّ من لص لان اللص يعتدي على غير أهله وأصدقائه ، وكثيرا ما يكون مضطرا إلى هذا العدوان . ووحش لانه يسر بحزن غيره ويفرح بكمد سواه ويحيا بموت غيره ، فأين عواطف الاناسى من نفس هذا المجرم الاثيم ، وكلما تكرر عمله كلما مرن على الشر

٢ — تربية الاحقاد والضغائن . فمن ذا الذى يرى غيره يتمتع بماله بدون كدٍّ ثم لا يحنق عليه ولا يضمر له أشدَّ البغضاء وأفظع الشحناء ؟ وحسبكم بذلك قضاء على الفضيلة والشرف

٣ — تعوُّد الزور والكذب والمغالطة . وذلك نتيجة طبيعية لما

يريده الخاسر من المدافعة عن نفسه ، ويريده الكاسب من تأييد كسبه

٤ ـ تعود الكسل ، واضاعة الوقت سدى ، والاتكال على ما في يد الغير والاعتماد على الصدفة ، اذ يضيع المقامر معظم وقته على المائدة ويعتمد على كسب ما في يد غيره ، وفي ذلك القضاء على فضيلة الاعتماد على النفس ، وفضيلة النشاط والعمل ، وفضيلة تثمير الوقت . والذي ينعم النظر يرى أن هذه الفضائل هي أساس رقي الامم وتقدمها ، وما ظهرت علينا امم اوروبا الا لانها قدرتها حق قدرها

٥ ـ ما تولده الخسائر المتوالية في نفس الخاسر من اليأس والقنوط والتبرم بالحياة . وكم سمعنا بانتحار الخاسرين على موائد القمار لانهم فضلوا الموت على حياة الفاقة والسقوط ، ولا حياة مع اليأس ، ولا فضيلة تدفع إلى العمل كالامل

٦ ـ سقوط مركز المقامر الادبي ، ويتبع ذلك فقدان الثقة به . وكم من موظف كبير ووجيه محترم سقطت هيبته بين أهله وذويه وبين مرءوسيه واستخذى أمام أقل منه لانه عرف بينهم بالمقامرة ، والمركز الادبي حاجز من أمنع الحواجز عن الشر

٧ ـ ما يستدعيه القمار من الموبقات الاخرى . فالرذائل مزلق إذا انحدرت القدم في أوله هوى الانسان الى قراره ، أو هو سلسلة إذا أمسك أحد بأول حَلْقاتها جذبته إلى غيرها حتى يستقصيها حَلْقةً حلقة ، ولذلك قيل « إياك والكأس الأولى » . والقمار رذيلة تستتبع غيرها وتدعو إلى سواها ولا سيما الشراب ، فقد قال النفسيون : إن من دواعي تعاطي المخدّرات شعور الانسان بألم نفسي على أثر عمل يثير توبيخ الضمير ، فيحاول الانسان أن يغيب عن هذا الشعور المؤلم فيلجأ إلى التخدير . والمقامر إن كسب أغراه المال ، وإن خسر حَزَبَه الضيق ، فهو واقع بين مخالب الرذيلة على كلتا الحالتين

٨ ـ تعود إهمال الحقوق والواجبات الدينية والدنيوية . فالمقامر يستغرق كل وقته منهمكا في اللعب لا يفكر في واجب ولا عمل لمهم ولا يهتم بأي شأن

ووقت الانسان ـ أيها السادة ـ مهما اتسع ولا سيما في هذا العصر لا يفي بمطالب الانسان فهو إن فرغ من عمله الرسمي وراءه عمل اجتماعي ، فان فرغ منه فأمامه واجب ديني فان فرغ منه فأمامه واجب انساني : من عيادة مريض ، إلى زيارة صديق ، إلى مواساة بائس . فان أدى كل ذلك فأمامه واجب اسرته من ارضاء زوجة ، إلى تربية أولاد . وقد يستغرق أحد هذه الواجبات معظم الوقت أو كله . وحرام على من وراءه كل ذلك أن يضيع وقته عابثاً لاهيا لا يحسب لشيء حسابا

سُئلت مرة عن المقامرة بدون عِوَض ما حكمها شرعا ؟ فقلت : الحرمة . فقال السائل : ولم ؟ أليس التحريم انما جاء للعِوَض ؟ فعرضتُ عليه هذه الواجبات واحدا واحدا وقلت له : ألستَ تعترف بأن كل هذه الامور واجب عليك أداؤها وضياعها حرام ؟ فقال : نعم . فقلت له : ألست ترى ـ إن كنت منصفاً ـ أن اللعب مهما كان مضيع لها ؟ فقال : نعم . فقلت له : أليس ما يستتبع الحرام يحرم ؟ فقال : اسلمت وجهي لله رب العالمين

وفي الحديث ـ أيها السادة ـ « إن الله يحب معالى الأمور ويكره سَفْسافها » والنفس الكبيرة ترقى إلى عظائم الامور ولا تنحطُّ إلى درجة العبث . وهذا أبو الطيب دعاه شرف نفسه إلى أن يقول :

وما العشقُ إلا غِرّةٌ وطماعةٌ ... يُعرّض قلبٌ نفسَه فيُصابُ
وللخَوْد مني ساعةٌ ثم بيننا ... فَلاةٌ الى غير اللقاء تُجاب
وللسّر مني موضعٌ لا يناله ... صديقٌ ولا يُفضي اليه شراب
وغيرُ فؤادي للغواني رَميةٌ ... وغيرُ بَناني للرخاخ ركاب
أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سابحٍ ... وخير جليس في الزمان كتابُ

فهو يربأ بفؤاده أن يكون هدف الغانيات ، ويدخره لمعالى الامور ، ويربأ ببنانه أن يكون ركابا لرخ الشطرنج ، ويبقيه للعمل النافع المجيد

الاضرار الاجتماعية

الاجتماع ـ أيها السادة ـ يراد به تعاون بني الانسان وتعاطفهم ذلك التعاون الغريزي المركب في طبع الانسان والذي به قضاء لوازمه وحاجياته وحفظ حقوقه الطبيعية والمدنية وكل شيء يكون من شأنه تقوية هذه الرابطة والانتفاع بها يسمى عملا اجتماعيا مفيداً ، وكل عمل يكون من شأنه إضعافها وعدم الانتفاع منها يسمى عملا اجتماعيا ضارا . والقمار من هذا الاخير وبيان ذلك بالامثلة الآتية:

١ ـ رأينا مما تقدم كيف أن القمار مفسد للخلق الصالح الذى

هو مَدار تعاطف الناس ومحبتهم ، مولّد للشحناء والبغضاء التي تجعل التعاون على المنافع محالا . فأي ضرر بالاجتماع أكبرُ من افساد الصلات والروابط ، ووقف حركة التعاون الضروري للبشر؟

٢ ـ الدعوة الى الجريمة والاعتداء . فقد علمنا ما ينجم عن القمار من حقد النفوس وغلها مما يثير في كثير من النفوس الحفائظ والغيظ ، فيدعوها الى الاجرام . ذلك الى أن الولوع بالقمار كافٍ وحده لدفع بعض النفوس في سبيل الجريمة والسرقة ، إذ يحتال المقامر لجلب المال من حله ومن غير حله . وكم سمعنا أن موظفاً اختلس المال الذي تحت يده ، وإذا فتشنا عن السبب الحقيقي وجدناه عدم استقامة هذا البائس ، وما حادث موظف البريد عنا ببعيد

٣ ـ الاسرة ـ ايها السادة ـ نواةُ الاجتماع ، وأقوى مظاهره وأشد العوامل في صلاحه أو فساده . والقمار خطرٌ عظيم على بناء الاسرة ، وقضاء مبرم على سعادتها وهناءتها ، فهو يدفع الزوج الى سلب زوجه كل ما تملك ، وإلى أن يبخل عليها بما ينفق اضعافه على مائدة القمار ، وإلى اهمال ابنائه الليل والنهار فلا يقوّم أخلاقهم ولا يقيم مناَدهم ولا يشعرهم حنان الابوة وعطف الوالد وإلى ترك زوجه طول الليل فريدة مستوحشة تندب بؤسها وتبكي سعادتها ولسان حالها يقول :

تطاول هذا الليل وازورّ جانبُهْ

قالوا إن رجلا تعوّد المقامرة حتى أتى على جميع ما يملك وتملكُ زوجه ، فمد يده الى حلي بناته فاعطته زوجه إياه في علبة صغيرة ، ولما فتحها ليبيع ما فيها وجد في أسفلها بطاقة مكتوب عليها بخط زوجته : « ياهذا انك حين تبيع هذه الحلى تبيع مستقبل بناتك وتقضي عليهن ، فانظر ما أنت صانع ! » ويظهر أن الرجل كانت لاتزال له بقية من حياة الضمير ، فهاج بنفسه حنان الوالد فثاب الى رشده ورجع عن عادته ، ومن لك بمثل هذا !

ومن هنا أيها السادة كان القمار خطراً على الامة لأنه يقطع صلات المودّة فيها ، خطراً على الحكومة لأنه يثير الجريمة التي تحاربها ، خطرا على الاسرة لانه يصدع بناءها ويهدم كيانها ، وتلك اصول الاجتماع فهو خطر على الاجتماع من جميع نواحيه

الاضرار المالية

المال ـ أيها السادة ـ مادة الحياة وقوام المشروعات النافعة . واعتزاز الأمم وبخاصة في هذه العصور المادية إنما ينبني على ثروتها ، وشرفها بالاغنياء فيها . وهذه الولايات المتحدة إنما تقود العالم بأموالها ، وتدير دفته الاقتصادية بأصحاب الاعمال والملايين من أهلها . والقمار عفريت الثروات وخراب البيوت ، وأمامنا المشاهدات والحوادث :

١ ـ فكم من ثريّ عظيم كان غنيّ قومه وسيد عشيرته ، ساقه القضاء الى المائدة الخضراء فأتت على ثروته لا تدع منها ذهباً ولا فضة . ولولا حرمة البؤس والموت لسردنا اسماء كثير من العظماء الذين طبع القمار حياتهم بطابع الشقاء

٢ ـ وكم من شاب تركه أبواه يتقلب في أعطاف النعيم ويمرح في بحبوحة الثراء ، التفّ حوله سماسرة السوء ورسل الفقر فساقوه إلى المقمر حيث فقد شرفه وأمواله ووقع فريسة المرابين والدائنين ، ثم انفضوا عنه وتركوه ملوما محسورا بين براثن البؤس ومخالب الفقر ، وعلى نفسها جنت براقش

٣ ـ وكم من موظف يرتع في رغد العيش سعيداً بأسرته وأبنائه مغتبطا بنعمة الله عليه ، وما هو الا أن يسوقه القدر المتاح ، الى المقمر المجتاح ، فيستنفد مرتبه ومثله معه ، ويدع أبناءه يتضورون جوعا ويتضاغون ألما ويرقبون آخر الشهر كما يرقب السجين مدته ، فاذا جاء ما ينتظرون طار عائلهم بأمنيتهم إلى حيث يسد بها دينه أو يرضى منها شهوة نفسه ، ثم يعود اليهم صفر اليدين مقطب الجبين فلا يجد أمامه إلا زوجة باكية وأبناء بائسين

٤ ـ وكم من سيدة ذهبت الى التيرو وما شاكله من بيوت الوبال وبالوعات المال مثقلةً بحليها باشة الوجه ، وما هي إلا جولة أو جولتان ثم تعود الى منزلها تندب الحظ والحلي والشرف والسمعة . وكذلك شأن المقامرة لا تشبع ولا تقنع . تحطم الاخضر واليابس ، وتلتهم الابيض والاصفر ، ثم تقول هل من مزيد !

ولو أن هذه الاموال التى تذهب هباءً منثورا انفقت في سبيل المشروعات النافعة لآوت كثيراً من عاطلي الأمة وأحداثها الذين لا يجدون ملجأ ، ولخففت جمّ المصائب والآلام عن المنكوبين الذين لا يرون مسليا . ولكن هو الشيطان لعنه الله « وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا » الآية

(البقية في العدد الآتي)

أضرار المقامرة - ومشروع ساحل الفيروز

آخر المحاضرة التي القاها في نادي جمعية الشبان المسلمين

حضرة الاستاذ المخلص العمل لله والفضيلة والاصلاح ، حسن افندي احمد البنا

***

المشروع الجديد

وبعد أيها السادة فقد أشرنا في كل ما تقدم الى رزايا المقامرة الدنيوية والدينية وقد آن لنا أن نتكلم عن هذا المشروع الجديد لنرى واجبنا وواجب الامة والحكومة نحوه ، ومن الخطأ أيها السادة أن نسكت على أمثال تلك المشروعات حتى يبدأ فيها فنصطدم بالامر الواقع بل الحكمة تقضي علينا أن نرقبها وهي لا تزال فكرة لم تبرز بعد إلى حيز العمل ونتتبع سيرها خطوة خطوة لنقوم بالواجب علينا في كل فرصة مناسبة ولا نكون كذلك الرجل الذي دخل اللص منزله وهو مستيقظ فقال اتركه حتى أرى مايفعل فغلبه النوم وسرق اللص ما يريد فلما استيقظ ندم حيث لا ينفع الندم ، ولسيدنا علي كرم الله وجهه« لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق» فاناشدكم ان لا تهملوا أمراً إن كان صغيراً اليوم فسيكون له شأن غدا

ان الامور دقيقها مما يهيج له العظيم

ولعل ذلك المشروع هو أعظم ما دفعني إلى أن أقف بين حضراتكم هذا الموقف الذي أعتقد أن غيري من حضراتكم أحق به مني

وقد كنت أود أن أقرأ على حضراتكم ما نشرته جريدة الاهرام في عدد ١٩ يونية سنة ١٩٢٨ تحت عنوان «مشروع ساحل الفيروز» ولكن اضيق الوقت ألخص لحضراتكم ذلك كما ورد ، وأتكلم عنه في النقط الآتية :

جوهر المشروع - ما يقال عن فائدته - ضرورة نفاذه - واجب الامة نحوه

جوهر المشروع

المشروع عبارة عن إنشاء شركة مساهمة ينحصر عملها فيما يأتي :

١ - إنشاء كازينو على مثال مونت كارلو على أطلال مدينة قديمة بالقرب من أبي صير

٢ - إنشاء طريق من المكس الى أبي صير

٣ - إنشاء خط ترام بامتياز ٧٥ سنة

٤ - تجديد بناء دير القديس أبي مينا لاحياء سنة زيارة ذلك المكان عند المسيحيين

٥ - تنظيم شاطيء الدخيلة وتحويله الى شاطيء للاستحمام

وإذا أمعنا النظر في هذا المشروع وجدنا أن الامر الاول وهو إنشاء كازينو على مثال مونت كارلو هو المقصود بالذات وما سواه وسائل له ومرغبات فيه ، ومعلوم أن كازينو مونت كارلو هو أشهر بيوت القمار في الغرب واجمعها لصنوف الموبقات ووسائل المتعة الخاطئة واللهو الفاحش فاذا انشيء مثله بمصر فمعناه أن مصر سيكون فيها بيت رسمي يحميه القانون تتوفر فيه المهلكات وإن ستروها بالاسماء والالقاب ، ولكن الحقيقة هي الحقيقة في أي قالب صيغت فيه ، وذلك أيها السادة هو مقصد شركة ساحل الفيروز وحسبكم دليلا على التزوير وخداع الاسماء ذلك الاسم البراق فمتى كان الرمل فيروزاً إلا أن يكون الترمس لوزاً « وكله تحلية بضاعة »

ما يقال عن فائدة هذا المشروع

يتلمس أنصار المشروع له الفوائد ويتصيدون المرجحات في عبارة خلابة ولكنها جوفاء ، ومقدمات ساحرة ولكنها عقيمة لا تنتج وزخرف من القول ولكنه زائف لا يروج . وكل ما استطاعوا أن يذكروه بعد هذه المحاولات أنهم قالوا إن في المشروع إحياء مدنية مصرية واجتذاب السائحين ومصدر ايراد جديد للدولة .

فنقول لهم : على رسلكم !

أما ما تزعمونه من إحياء مدينة مصرية فهذا لا يفيد لذاته ما لم تتبعه فائدة مادية أو أدبية ولن يعود إحياء هذه المدينة

بالشكل الذي يريدونه إلا بخراب مصر واستنزاف ثروتها ، فما فائدة هذا الاحياء المميت والتعمير المخرب

وأما ما تزعمونه من اجتذاب السائحين فخطأ في التقدير فان السائح لا يزور مصر إلا ليشاهد ما فيها من الآثار والمنح الطبيعية ، ولو أراد اللهو لآثر باريس ومونت كارلو وساحل الرفيرا على مصر ووقت السائح هنا يستغرقه في مشاهدة ماجاء لاجله

وأما قولكم إن في ذلك مصدر ايراد جديد للدولة فمثله كمثل رجل ألماك بجنبيه ليسرق ثروتك وأولئك الذين يدفعون الدولة سيمتصون أضعاف أضعاف ما دفعوا من دم هذه الامة وثروتها

لا ياقوم ، ليس ذلك هو المقصد الحقيقي ولكنها مؤامرات اجتماعية على أخلاق هذه الامة وأموالها لينتفع نفر قليل على حساب المجموع ولتحيا الشركة بموت الامة ، وهكذا نخاصم في خدمة هذا البلد البائس المسكين ونستخدم فضله علينا وطيبة نفسه وسرعة تأثره في القضاء عليه ولو أن هؤلاء القوم أرادوا النفع الحقيقي لوجدوه في كثير من المشروعات التي تنفع ولا تضر وهم أعرف بكل ذلك ولكن لأمر ما باعت سمسما مقشورا بغير مقشور

أضرار المشروع

هذا مشروع لو تم لكان القضاء الاخير على البقية من خلق هذه الامة وثروتها . اننا نصرخ ونستغيث من البغاء الرسمي والخمور المحللة وبيوت القمار المبعثرة هنا وهناك والملاهي الفاسدة الخليعة التي أفسدت خلق الشباب وسلبت شعوره وكرامته ودينه وحياءه وخلقه حتى ليخيل إليّ أيها السادة أن كثيراً من شباننا ضاعت مميزات الرجولة منهم وخمدت عواطف الانسانية فيهم وتبددت عوامل نفعهم لامتهم ، وأصبحوا ولا شيء لهم إلا قدود مياسة ، وأعطاف منثنية ، وطرر مصفوفة ، وغرر مصقولة ، لا يستحقون إلا أن تزين بهم فترينات المعارض أشباه الرجال ولا رجال كأن طرفة يعني أحدهم بقوله :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا اذا قام أهضما

وهم معذورون في ذلك فقد تضافرت عوامل التربية في هذه الامة على الافساد لا الاصلاح والتخريب لا التهذيب والاضاعة لا الافادة ، وفي القلب جوى لاصق وهم كمين ، والامر لله

وانظر إلى مواطن الضرر في هذا المشروع بعبارة مختصرة فان النفوس تمل كما تمل الابدان فنقول :

١ - من هي هذه الشركة التي ستقوم بعبء الامر ؟ أليست شركة أجنبية وإن سميت مصرية ، وحذار أن نخدع بالاسماء وهي أسحر من هاروت وماروت أليست شركة أجنبية تكون بعد حين شجاً في حلوقنا وغلا لأعناقنا وأيدينا وأرجلنا وامتيازاً جديداً نسام تحته الخسف وسوء العذاب . وأي عاقل يضع القيد بيديه في رجليه ويسلم قاتله السيف ليقتله به وهو قادر على الامتناع منه وفي المثل « ملاوش عيش ياكله ، جابلهم عبد بربوه »

٢ - أحس أنصار المشروع أنفسهم بخطره المالي فقالوا ان من شروط الشركة : « أن لا يسمح بالدخول في هذا الكازينو إلا لفريق معين من الناس الموسرين ويشترط ألا يقل عمر الرجل عن ٤٠ سنة ولا يقل ما يملكه عن خمسة آلاف جنيه »

نعم خمسة آلاف جنيه حتى تشبع نهم الطامعين وتكون فريسة طيبة لهم . كم نادى المصلحون وأهابوا بأثرياء الامة الذين يسافرون الى الخارج ألا يبعثروا أموالهم في ملاهي أوروبا ومقامرها ، وأن يمسكوا هذه الثروة حتى تنفق فيما يعود على مصر بالخير والفلاح ، والآن ليهدأ الصائحون أو ليضاعفوا من صياحهم ، فسوف لا يذهب الاثرياء إلى أوروبا ولكن أوروبا ستنتقل اليهم

واجب الامة نحو هذا المشروع

إن مشروعا كهذا أيها السادة يجب على الامة أن تقدر عواقبه وأن يقوم مفكروها ببيان أضراره وأخطاره وحمل الحكومة على عدم الموافقة عليه مهما كان وراءه من فائدة موهومة لها ، وأن يوفدوا إلى جلالة الملك من يتوسل اليه بما عرف من جلالته من غيرة على الدين ، وحب لصالح شعبه المخلص أن يقف موقف المناوىء لهذا الامر وأن يكتبوا الى الحكومة برأيهم ويذكروا النواب والشيوخ بنواب لبنان وشيوخها حينما ناداهم المطران بتحريم المقامرة ، وليبينوا لحضراتهم أن مناصرة أحدهم لمشروع كهذا لا يليق بكرامة النيابة عن الامة ولا يتفق مع مركزهم منها حتى يقنعوه بهذا الخطر

أما الصحافة — هداها الله — فواجبها ألا تتأثر بأشخاص من يروجون المشروع ونفوذهم وعليها أن تخلص للامة النصيحة وتبين

للرأي العام وخاصة الامر ، حتى تقوم بما حملت من واجب وتؤدي ما أسند اليها من أمانة

وأقترح أن يجتمع مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين ليرى رأيه في هذا الامر

﴿ الخاتمة ﴾

الوقاية ضد القمار

ونختم بكلمة موجزة في سبيل الوقاية من داء الميسر فنقول :

١ ـ لا تجلس الى لاعب لتتفرج بالنظر الى لعبه ، فمن خصائص هـذا الداء العدوى السريعة فمن السهل عليه جداً أن يغويك بمعونة الشيطان ومن الصعب أن ترجع بعد ذلك

٢ ـ لا تحاول أن تلعب ولو بدون عوض فان ذلك يجرك الى اللعب المهلك . من حام حول الحمى أو شك أن يقع فيه

٣ ـ لا تجز لابنائك وبناتك أن يتلهوا بالقمار وأبعد عن منزلك كل أدوات اللعب فالحياة المنزلية أساس الحياة الخارجية وكم من تهاون بسيط في التربية الاولى أدى الى خلق يصعب علاجه

٤ ـ أرشد اخوانك وأصدقاءك الذين ساقهم نكد الطالع الى بيوت الميسر الى ما فيه من ضرر وخيم وخطب جسيم . ولأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم

والله يؤيد الداعين اليه الهادين بهديه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

جمعية الشابات المسلمات

من أعجب ما أعجب له أني قرأت بالعدد ١٠٤ من صحيفة (الفتح) الغراء أن فتاة مسلمة أرادت الخروج بملابس باريسية فعارضها بعض بني قومها ، فاستغاثت بالمسيو بونسو [1] . والمسيو بونسو مهما تقلبت الاحوال لم يخرج عن كونه رجلاً لا تجمعه بنا جامعة دين ووطن ، فالتجاء فتاة مسلمة اليه في مسألة تتعلق بزي ديني أو وطني يعد في نظرنا انسلاخا منها عن هاتين الرابطتين ، وانسلاخها منها اقتراب من الروابط التي ينتسب اليها المسيو بونسو . لذلك أعلن هو ابتهاجه بما وقع

ليت لنا جمعية الشابات المسلمات تحارب مافي أمثال هذه الفتاة من ضعف ، وتتلافى في ظلها عيوبنا التي لا يأتي عليها العد . . . خصوصاً والمبشرات المسيحيات منتشرات في طول البلاد وعرضها . . . . ولعل هـذه الفتاة تعلمت في مدارسهن

لا يثنيني تكرار الكتابة بالحاح في وجوب القيام بتأسيس جمعية الشابات المسلمات وإن شاء الله لا يكون ندائي صيحة في وادٍ

أما ما علقتموه من عدم وجود العدد الكافي من السيدات والاوانس لتأسيس الجمعية فان هذا مما لا يدعو الى الفشل في مبتغانا الشريف . لان مصر لا تخلو من عدد يكفي لادارة الحركة ، وبث الدعوة وتكوين مجلس ادارة ، وأن ذلك ميسور لو وجدت الروح العاملة والعزم الاكيد من اخواننا رجال جمعية الشبان المسلمين . فاناشدكم يا اخواني باسم الدين الحنيف وباسم مصر الاسيفة وباسم قوميتنا المهضومة أن تهبوا للقيام بأعباء ذلك العمل الجليل . هبوا للعمل وادعوا من تريد الدخول في الجمعية على صفحات هـذه الصحيفة الغراء ، صحيفة الفتح . ولتجب كل من يجري في عروقها دم شريف ، ودم الدين الحنيف . وهأنا اجيب الدعوة في أولهن . ومستعدة إن شاء الله للعمل في الجمعية بقدر الامكان . وفقكم الله لما نريد ، وهدانا واياكم للخير والفلاح

حرم عبد الرحمن محجوب
والمعلمة سابقاً بالمدارس الاميرية

---

[1] (١) علمنا أن هذه الفتاة التي نوه بها المسيو بونسو في حديثه المنشور بجريدة بتي جورنال هي بنت حضرة بديع بك المؤيد المعروف بميوله الفرنسية ، فحمدنا الله على أن هذه الصدمة لم تاتنا من حيث لا نتوقع

أهوى الهواء نقيا

قدم بعضهم سيجارة الى الشاعر خليل بك مطران ، فاعتذر عن قبولها وأنشد :

الحمد لله لا شوقٌ ولا شَغَفُ
ولا جوىً ما نأتْ عني ولا أسفُ
لي سلوةٌ بصديقي ، وهي لي نعم
وما الدخان وفيه النار والكسف ؟
أهوى الهواء نقيا مثل شيمته
فيه الصفاء وفيه الانس والاطف

أضرار المقامرة ـ ومشروع ساحل الفيروز

بقية المحاضرة التي القاها فى نادى جمعية الشبان المسلمين

حضرة الاستاذ المخلص العامل لله والفضيلة والاصلاح ، حسن افندى احمد البنا

الاضرار الصحية

لو علم المقامر ما يجنيه على صحته وبدنه بهذه اللعب لما أجاز لنفسه أن يغشها بقوله أروح عن نفسي من عناء العمل والكد فما أبعد الحقيقة عن هذا الزعم وأعرق هذا الخيال فى الوهم فالمقامر يجنى على بدنه من حيث لا يشعر ويقامر بصحته وهو لا يدري والى حضراتكم أسباب ذلك :

١ ـ قرر الاطباء أن الانسان إذا أفرط في السهر وحرم نفسه راحة النوم ودام الحال على ذلك مدة اختلت أجهزة الجسم وأدى ذلك إلى تقر الدم واصفرار الوجه وقال جالينوس « إن أكثر ضرر السهر يقع على القلب والدماغ والرئتين ، وهـذه هي الاعضاء المهمة ، فلو لحق أحدها ضرر تداعت قوى الجسم وهلك » واليه الاشارة بقول الرسول ﷺ لابن عمر ينهاه عن طول السهر «إنك إن فعلت خوصت عينك ونفهت نفسك» والاطباء المحدثون لا يقولون بغير هذا والمشاهد أن الانسان إذا أفرط فى السهر بعض ليال ولو قبل الامتحان مثلا ظهرت أعراض ذلك السهر في وجهه وعدم النوم نوع من أقسى أنواع العذاب عذب به دميوس مقتال لويس الخامس عشر بعد الكي وذوب الرصاص والزيت فقال قبيل موته « ان حرمان النوم كان أفظع ما لقي من أنواع العذاب » واليه الاشارة بالآية الكريمة « وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين » ولاحد الادباء المحدثين :

اياك والسهر الذي	يودي بجسمك والحواس
واجعل له حدا به	تبنى الجسوم على أساس
واذا سهرت فلا تكن	ما بين ندمان وكاس
فيضيع عقلك فى الضلا	ل وتذهب الكأس النعاس

ولا شك أن المقامر يمنعه لهوه بالمقامرة وتأثره بالكسب أو الخسارة راحة النوم فهو يقضي الليل على المائدة واجماً متأثرا نادماً متحسرا ثم لا يألف النوم عينه نهاراً إلا غرارا ، وباستمرار ذلك ينهار بناء جسمه ، ويذوي غصن شبابه ، ويختل نظام صحته

٢ ـ قرر الاطباء أن الجهود الفكرية والجسدية تثير الدورة الدموية ، والحركة أيا كانت يلازمها احتراق الدم المار في جزئيات الانسجة البدنية والاعصاب عملا بقاعدة « الاحتراق البطيء » وإذا طالت هـذه الحركة نفد الدم الصالح بالاحتراق وازدادت الرواسب الفاسدة الناشئة عن هذا الاحتراق وهذه الرواسب سم زعاف يمتصها الجسم فيستهدف للخطر فيحس الانسان حينئذ مايسمى بالفتور أو الملل أو التعب ، ويقول الاطباء إن هذا الاحساس كصمام الامن فى الآلة البخارية ينذر الانسان بضرورة تعطيل العمل والتماس الراحة بالبعد عن الضوضاء والتروض فى الهواء الطلق والابتعاد عن الهواجس والمؤثرات والا سعى في حتفه وعرض جسمه للتسمم

والمقامر تلهيه شواغل اللعب وترقب النتائج عن الاحساس بالتعب ، فيستمر في عمله غير حاسب للراحة حسابا حتى تتسمم عضلاته فيجني على صحته

٣ ـ قرر الاطباء كذلك أن لمفاجأة المؤثرات النفسية وتواليها تأثيراً عظيما على الجسم سواء في ذلك الحزن والسرور فهي تهيج الدم وتثير الاعصاب وقد يؤدي هذا التأثير إلى الصعق والغشية بل الى الموت

يحدثنا التاريخ أن المتنبي لما طالت غيبته عن وطنه بعث الى جدته يستقدمها اليه ببغداد فقبلت كتابه وحمت لساعتها وماتت من شدة السرور وذلك حيث يقول في رثائه إياها :

أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سروراً بي ومتُّ بها غما

ولا شك أن المقامر بين احدى الحالتين اما ربح مفاجيء يثير كامن سروره وإما خسارة تستدعي عظيم حزنه فهو بينهما في مد وجزر وطي ونشر وتعاقب المؤثرات له أثر مضاعف فما يزال كذلك حتى يضطرب كيان نفسه ويختل ميزان حسه

٤ ـ ذلك إلى المؤثرات الموضعية ككثرة الجلاس واحتباس الانفاس وفساد الهواء وتخالف الاجواء وفي ذلك البلاء المبين

الاضرار الدينية

الميسر ـ أيها السادة ـ جزء من تاريخ العرب الاجتماعي كانوا يلعبونه في جاهليتهم يقصدون بلعبه العطف على الفقراء ومساعدة الضعفاء فكان الكاسب لا يعلم ما يكسب وإنما يفرقه على ضمنة قومه وفقراء عشيرته ، ولذلك عدوه من مفاخرهم وذكروه بين مآثرهم . قال النمر بن تولب يصف مجلس لعب وما ولّده من الحقد في نفس الخاسر :

ولقد شهدتُ اذا القداح توحدت
وشهدتُ عند الليل موقد نارها
حتى إذا قسم النصيب وأصفقت
يده بجلدة بين ضرعها وحُوارها
ظهرت ندامته وهان بسخطة
سبّاً على مربوعها وعذارها

ويقول الاعشى ذاكراً تفضلهم بكسب الميسر :

المطعمو الضيف اذا ما شتوا والجاعلو القوتِ على الياسر

ويقول عمرو بن قبيصة أو ابن قميئة :

بأيديهم مقرومة ومغالق يعود بأرزاق العيال منيحها
والمنيح قِدْح من قداح الميسر عندهم

ويقول عنترة متفخرا :

ربذ يداه بالقداح إذا شتا هتاك غايات التجار ملوّم

ويقول النابغة في هذا المعنى :

اني اتمم ايساري وامنحهم من الايادي وأكسو الجفنة الادما

ولابن قتيبة الدينوَري مؤلفٌ جامع لاشتات أحوال العرب في (الميسر والقِداح) وقد نُشر في السنوات الاخيرة

ولكن الاسلام رأى في أضرار القمار ما يقضي بتحريمه ولا توازيه تلك الغاية الشريفة غاية نفع الفقراء فسلك سبيل التدريج في هذا التحريم فنزلت الآية الكريمة « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس » ثم نزلت بعد ذلك الآية الحاسمة آية التحريم « ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر » الآية

والمتأمل في هذه الآية يرى أن النهي فيها جرى على أسلوب لم يعهده القرآن من قبل في منهياته من الحماسة والشدة والوعيد فقد بدأها الله سبحانه وتعالى بالتنفير من هذه الامية بأن قرنها بأشنع الموبقات من الخمر وآثار الشرك فذلك قوله تعالى « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام » ثم وصفها بالرجس ووصف هذا الرجس بأنه من عمل الشيطان فزاده رجساً الى رجسه فذلك قوله تعالى « رجس من عمل الشيطان » ثم طالب المؤمنين باجتناب هذا الرجس المضاعف مبيناً لهم أن الفلاح موقوف على هذا الاجتناب فذلك قوله تعالى « فاجتنبوه لعلكم تفلحون » ثم أخذ يعدد مساويء هذه المناكر القبيحة فبين أن ما ينجم عنها كله شيطاني لانه إرادة الشيطان ورمز الى الاضرار الاجتماعية بالعداوة والبغضاء ، ورمز الى إهمال الفروض والواجبات بالصد عن ذكر الله وعن الصلاة فذلك قوله تعالى « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » ثم أراد تكرير النهي وعدل عن صيغته الى صيغة الاستفهام الانكاري لما يفهم عنها من الانكار الشديد والتوعد والوعيد فذلك قوله تعالى « فهل أنتم منتهون » ثم عدل بعد النهي الى الامر بالطاعة مؤكداً مكرراً لفظ الطاعة لله وللرسول محذراً لهم عواقب المخالفة فذلك قوله تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » ثم بيّن لهم أن الرسول قد أدّى واجبه من التبليغ وصار عليهم واجب الامتثال ولا حجة لهم في المخالفة فذلك قوله تعالى « فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين »

فاي زجر أو تشديد وأي نهي أو توعد وأي تخويف أو تحذير بعد هذا النهي الصارخ والزجر المقنع والحجة البالغة وكأنها كسف من القوارع تساقط من السماء الى الارض ، وصواعق غضب الله على المخالفين تلمع في فم جبريل حين يبلغ

محمداً ﷺ حكم ربه ، وهو صوت الارادة الالهية المسموع دوى في اذن عمر رضي الله عنه فصرخ قائلا : انتهينا يارب

وأي مؤمن تدوى في اذنه صيحة ربه فلا تأخذ قلبه الرجفة ولا تهز جوانب نفسه الخشية ولا يتملك فؤاده الفزع الاكبر ومن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك من في الارض جميعاً

وكل ذلك النهي والوعيد يا سادتي في لعبة بسيطة لا يتجاوز ربحها جزءاً من جزور فكيف بما انتشر بيننا من مختلف اللعب ومتعدد الموبقات

ولكأني بقائل يهمس لنفسه أو لجاره : وماذا عسى أن يبلغ هذا الحكم الديني وهذا الزجر القرآني من قلوب طال عليها الامد فقست وبعد عنها النور الالهي فاظلمت ؟ وذلك حق أيها السادة قد أصبحت الموعظة لا تجدى فتيلا ، والوازع الدينى لا ينال من النفس إلا قليلا ، ولكن ذلك لا يمنعنا البيان لعل فيه تبصرة وذكرى ، ولا يسكتنا عن الانذار بالوحي فلأن يمتثل المسلم أمر ربه أولى وأحرى

والى حضراتكم الحادثة الآتية لنتبين منها مبلغ الفرق بيننا وبين سلفنا المجيد في التأثر بأمر الله والنزول على حكمه والخوف من عقوبته مع احتقار هذه الزواجر الدنيويه بالنسبة الى الزواجر الاخروية :

رجل من فرسان المسلمين وكبارهم أولع بالخمر في جاهليته حتى كان يقول :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنوني في الفلاة فانني أخاف إذا ما مت الا أذوقها

وجاء الاسلام بتحريم أم الخبائث فانصاع لامره ونزل على حكمه ولكن عادة الشرب المتأصلة في نفسه أرغمته على أن يحتسي جرعة يرد بها ظمأه فجاء الى أمير المؤمنين الفاروق مقراً بجريرته فحده وتكرر الامر فنفاه إلى القادسية وسجنه أميرها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وفي يوم القتال سمع صليل السيوف وصهيل الجياد فهاجت نفسه الى ميدان الجهاد وهو الفارس لا يهدأ أو تقوم قيامة فيها الدماء على الدماء تصبب ، فعاهد زوجة الامير لئن أعطته فرساً وعدة ليعودن إن سلم وإن استشهد فهي الامنية . فاعطته ما طلب فنفذ كالسهم مهللا مكبرا ورآه سعد من منظرته فعرفه ولما أن وضعت الحرب أوزارها عاد أدراجه الى سجنه بعد أن أبلى بلاء حسنا لا يريد من الغنيمة الا أن يرضى الله عنه

استجوبه الامير عما دفعه الى مبارحة سجنه ، فقال : حب الجهاد والرغبة في الشهادة في سبيل الله . وعما دفعه الى العودة بعد ان كان سبيل النجاة أمامه سهلا ميسورا فاجاب : الوفاء بالعهد فقد عاهدت ولا أغدر

وسأله ماذا ترى أن يكون جزاؤك فاجاب : ليقضي الله أمرا كان مفعولا . أكبر الامير هذه النفس المؤمنة فامر باطلاقه وحلف ألا يحده في الشراب

وكان المنتظر بعد ذلك أن يمرح هذا الفارس في غيه ولكنه فعل غير ذلك ، إنه فكر قليلا ثم حلف على نفسه ألا يذوق الخمر وإن أدى ذلك الى هلاكه . ولما سئل في ذلك أجاب هذا الجواب الذي تتجلى فيه قوة النفس الاسلامية وعظمتها ومبلغ إيمانها عنه ربها حيث قال :

« كان جزائي أولا تلك العقوبة الدنيوية وهي شيء لا أهتم له فلما أن وكلت عقوبتي الى الله فأنا أستحي أن أبارزه بالعصيان ولا طاقة لي بغضبه وعذابه »

ذلك الفارس المعلم هو سيدنا أبو محجن الثقفي رضي الله عنه وحيا ذلك الايمان المكين والدين المتين

فاين نحن أيها السادة من التأثر بكتاب الله ورهبة ما عنده والخوف مما لديه أولئك قوم تملكتهم شهامة الايمان فكانوا يستحون ولا يخافون أما نحن فنخاف ولا نستحي « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق »

البقية في الاسبوع الآتي



الإسلام وكيف يحارب الجهل والفقر والمرض

لفضيلة الأستاذ الكبير حسن البنا

الإسلام شريعة الحياة ، ينظم شئون الدنيا كما يدل على السعادة والفوز فى الآخرة فلا عجب أن يكون أفضل نظام جاء بعلاج الجهل والفقر والمرض وهى آفات المجتمع ومصادر الألم والبؤس للناس .

جاء الإسلام يفرض العلم على كل مسلم ومسلمة ويأمر الناس بطلبه ولو فى الصين فوضع بذلك أساس التعليم الإجبارى قبل أن يخطر ببال واضعى الدساتير الحديثة . وجاءت أول آية من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم » تشيد بالعلم والعلماء وتربط معنى العلم والتعلم بالإنسانية . فلن يكون الإنسان إنساناً حتى يكون عالماً . وبقدر معرفته تكون إنسانيته ، وما أمرت الملائكة بالسجود لآدم أبى البشر إلا لهذه الخاصية التى امتاز بها عن بقية المخلوقات ، خاصية العلم والاستعداد للمعرفة « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » ، ولقد

وزن الإسلام مداد العلماء بدم الشهداء ، ووعد بالدرجات العلى الذين آمنوا والذين أوتوا العلم « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ولقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الشريفة ما لا يقع تحت حصر ترغيباً فى العلم والتعليم والتعلم حتى ألحق عمل الأنبياء بعمل المعلمين فقال : « وإنما بعثت معلماً » عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام كما أنفذ ذلك عملياً فجعل من فداء أسرى بدر أن يعلم كل أسير يقرأ ويكتب عشرة أميين من المسلمين ، وذلك له الفداء .

ولقد أثمرت هذه التعاليم النظرية أثرها فى الأوضاع الإسلامية العملية وفى الحياة الإسلامية كذلك . فخطبة الجمعة علم يذاع على الشعب وإذاعة عامة أسبوعية على الناس والدروس فى المساجد منهاج علمى والمساجد نفسها هى المعاهد التى يتثقف فيها المسلمون ويدرسون فيها مختلف فنون العلم وشتى أنواع المعرفة . وأوصى بالسياحة فى الأرض والسير فيها والتفكر فى آيات الله تبارك وتعالى ومخلوقاته « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك » . وطريق العلم فى الإسلام هو طريق الجنة ، ومن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وطالب العلم يستغفر له كل شىء . حتى الحيتان فى الماء .

ولقد حارب الإسلام الفقر نظرياً فجعله قرين الكفر واستعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر . وحبب فى المال الحلال الصالح فقال : نعم المال الصالح للرجل الصالح . وجعل الزهادة فى القلوب لا فى الحطام فأزهد الناس هو من كان بما فى يد الله أشد ثقة منه بما فى يد نفسه ، وحارب الفقر عملياً فأوصى بالعمل والكسب وأمر به « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » وجعل السعى فى كسب العيش قربة إلى الله تبارك وتعالى من أعظم القربات توجب مثوبته ومغفرته ومحبته حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب المؤمن المحترف » كما روت عنه عائشة رضى الله عنها « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له » ورأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا جلداً قوياً يمشى فقالوا حبذا لو كان جلده هذا فى سبيل الله فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما معناه « إن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على صبية له صغار فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج على زوجة يعفها عن الحرام فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يمنعها السؤال فهو فى سبيل الله » ونظم محاربة الفقر اجتماعياً

فطارد فى نفس الفقير معنى الذلة وافهمه أن الفقر ليس فى أعراض الحياة الدنيا ولكنه فى النفوس والأخلاق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس. ثم جعل للفقراء فى أموال الأغنياء حقاً معلوما للسائل والمحروم، زكاة واجبة أو صدقة يتقرب بها المتصدق إلى الله تبارك وتعالى، ومن لم يتقدم بزكاة ماله فله عذاب أليم فى الآخرة، وكان للحاكم أن يجبره على إخراجها وأن يقتطعها منه ضريبة اجتماعية لا مناص له من أدائها «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها»، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يقول أنا مالك أنا كنزك». ولقد كان أبو بكر رضى الله عنه أول حاكم فى الدنيا حمل السيف فى سبيل استخلاص حق الفقراء من الأغنياء، وقال قولته المشهورة «والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف بيدى». وذكر التاريخ أن الأمة التى عاشت فى ظل هذا النظام الإسلامى قد استفاض فيها الموت وزال من بينها الفقر حتى وزعت الزكاة، فلم يجدوا لها مستحقاً وأودعت بيت المال حتى يبعث الله لها من يأخذها بأمر الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه.

وحارب الإسلام المرض بأن بغضه إلى الناس وأوصاهم أن يسألوا الله العافية. ومن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت» «اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا» كما قرر حق البدن فقال: إن لبدنك عليك حقاً. ورسم للناس طرائق الوقاية بالنظافة التى جعلها ركناً من أركانه فقال «بنى الدين على النظافة» وبالعادات الصحية الصالحة التى شرعها لمتبعيه وبتحريم الشهوات القاتلة من الخمر والزنا والمخدرات والمفترات. وبالنهى عن العادات السيئة كالسهر ونومة الصبح، إلى غير ذلك من شتى عوامل الوقاية ونواحيها. وشرع بعد ذلك العلاج فقال: «يا عباد الله تداووا فإن لكل داء دواء» وحين أخذ الناس بتعاليم هذا الدين السمح الحنيف لم يكونوا يعرفون هذه المشكلات المعقدة، مشكلات الفقر والجهل والمرض، فضلا عن أن يستعصى عليهم حلها. ولا زال فى أيدينا أن نتخلص من هذا البلاء المحيط وتلك الآفات المهلكة، ولا يكلفنا ذلك إلا أن نعود إلى الإسلام «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»

فهل نعود؟

حسن البنا

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

الفتح

صحيفة اسلامية علمية أخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ﴾

﴿ المراسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب الفتح
﴿ محب الدين الخطيب ﴾
بدار المطبعة السلفية — بشارع الاستئناف بالقاهرة
تليفون رقم ٣٠ — ٣٤ مدينة
العنوان التلغرافي (القبول)
المرجو من بكاتبة شأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة أن يجعل كل شأن من هذه الشئون في ورقة مستقلة

﴿ الاشتراكات ﴾
في المملكة المصرية ٣٠ قرشا
في الخارج ٥٠ قرشا
كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

﴿ العدد ١٣٢ ﴾ القاهرة : يوم الخميس ١٣ شعبان سنة ١٣٤٧ — ٢٤ يناير سنة ١٩٢٩ ﴿ السنة الثالثة ﴾

الجهـــــاد في سبيل الله

ومنزلته من الاسلام

أما آن المسلمين أن يعلموا هذه الحقيقة من دينهم ويفهموا أن المسلم الصادق هو الذي جعل نفسه وماله وقفا على نصرة الحق والدعوة اليه وأن الجهاد في سبيل الله أول الواجبات الاسلامية وأقدسها

(وليس معنى ذلك أن الاسلام لم ينتشر إلا بالسيف كما يتوهمه بعض المبطلين ولكن معناها أن الحق لا ينتصر إلا بالدعوة اليه والتضحية في سبيله وإحاطته بسياج من العزة . وتلك سنة الله في خلقه)

ان كان المسلمون لم يعلموا ذلك بعد فها نحن نناديهم ملء رؤوسنا بأن الجهاد في سبيل الحق والدين هو أعلى أركان الاسلام وأفضلها وأعظمها أجرا عند الله ومثوبة في الآخرة . وليس أحد أفضل عند الله من أولئك الذين يقدمون أنفسهم وأموالهم لنصرة دينه وإعلاء كلمته ونشر الخير والفضيلة بين الناس جميعا

نقول لهم ذلك والقرآن مرشدنا والسنة قائدنا ورسول الله ﷺ يهيب بنا

بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فوقف ﷺ نفسه وماله وضحى بأهله ووطنه ، وتحمل من أذى قومه ، ما تخر له الجبال في سبيل هذا الحق الذي بعثه الله به

وتبعه على ذلك قوم أخذوا أخذه وعاهدوا الله على الجهاد في سبيله حق الجهاد فكانت ﴿ جماعة دار بن الارقم ﴾ و ﴿ جماعة بيعة العقبة ﴾ أول مظاهر هذه التضحية التي قام بها المسلمون الأولون رضوان الله عليهم في سبيل نصرة دينهم ، وكان شعار المسلمين السابقين جميعا وقف الأموال والأنفس على إظهار كلمة هذا الدين وإعلاء شأنه وعزة أهله

وانك لتفتح بين يديك كتاب الله وتجيل النظر فيه ، فلا تكاد تمر بك سورة من سوره الا وفيها الحث البليغ على تقديم الاموال والأنفس في سبيل الله ، وبيان أن الجهاد بكل معانيه هو أول الفروض الاسلامية وأقدسها عند الله

وهل اذكر اخواني المسلمين بسورة البقرة وما فيها من آيات الجهاد ، أم بسورة آل عمران وسورة النساء وما فيها من ذلك ، وإنه لكثير

أم أتلو عليهم الأنفال والتوبة وكلتاهما بطولها في فضيلة الجهاد وآدابه والدعوة اليه والترغيب فيه، بما لا يدع عذراً لمعتذر. وتقريع القاعدين والمخلفين أشد التقريع على جريمة القعود عن نصرة الحق ومؤازرة الداعين اليه

حسبهم أن يقرأوا من ذلك قوله تعالى « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله » الى قوله تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »

وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير » إلى قوله تعالى « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

وقوله تعالى في تقريع المخلفين « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وقالوا لا تنفروا في الحر ! قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون »

ام أذكرهم بالنحل والاحزاب ومحمد عليه السلام والفتح والحجرات وما فيها من باهر الآيات التي توجب الجهاد على المسلمين وتحثهم على القيام به والشهادة في سبيله وتقدمه على الاموال والاولاد وجعله من فرائض الدين بمنزلة الرأس من الجسد، وبيان أنه شرط أساسي من شروط الايمان إذ يقول تعالى في سورة الحجرات « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون »

أم اسمعهم ما في الحشر والممتحنة والصف من دعوة إلى الجهاد والاشادة بأهله وحب الله لهم وثنائه عليهم « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » إلى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »

أم أقص عليهم من أحاديث رسول الله ﷺ وثنائه على المجاهدين العاملين على تأييد هذا الدين ورفعة شأنه وإعزاز كلمته وله ﷺ في ذلك ما لا يبلغه الحصر ولا يحصيه العد من الاحاديث

أم أتلو عليهم من نبأ سلفهم الصالح الذين كانوا مضرب المثل في الشجاعة في سبيل الجهاد والتفاني في اظهار الحق والاعتزاز به ولهم في ذلك ما تضيق عنه الاسفار وتربو على المجلدات

ألا فليعلم المسلمون أن أول فرائض الاسلام وأقدسها هو الجهاد في سبيل الحق وقد علم ذلك السابقون الاولون فكان كل واحد منهم على أتم الاستعداد لاجابة الداعي وتلبية المنادي في نفسه وماله لا يرى الايمان الصحيح إلا أن يجود بكل ما يملك في سبيل دينه وعقيدته فعاشوا أعزاء موفوري الكرامة ترهب الملوك جانبهم وتخشى الأمم بأسهم واندرجوا تحت من اثنى عليهم الله بقوله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

ثم أراد أمراء السوء وقادة الافساد أن يخدعوا المسلمين عن دينهم وينتزعوا أصل العزة من نفوسهم ويميتوا ذلك الشعور النبيل شعور التضحية في سبيل الحق الذي يتحلى به المسلم ويفتخر به

فحببوا اليهم الخنوع والاستكانة والهوهم بأنواع من القرب ليست شيئاً عند الله بجانب الجهاد في سبيله والدعوة اليه ، وتطاول الامر فأصبح ذلك الفتور صفة من صفات المسلمين لا يعرفها الاسلام ولا يأمر بها ، وظن المسلمون أن الاسلام محصور في الصلاة والصيام والزكاة والحج وما اليها غافلين عن ذروة ذلك وسنامه وسياجه المتين وهو الجهاد

ألا فليعلم المسلمون أن رسول الله (ﷺ) أخر صلاة العصر في غزوة الاحزاب اشتغالا بأمر مجاهدة الاعداء ، وأنه ﷺ أرسل بعثا في رمضان فصاموا فوصفهم بأنهم العصاة . وأن الاسلام جعل من مصارف الزكاة الجهاد في سبيل الله ، وانه شرع الحج لحكم كثيرة منها أن يتعارف المسلمون فيكون من هذا التعارف كتلة تقف أمام مطامع الاعداء ، وذلك مظهر من مظاهر الجهاد

وما فعل رسول الله (ﷺ) ما فعل ولا شرع الاسلام ماشرع إلا ايذانا بفضيلة الجهاد وبيانا لتقدمه ـ عند الحاجة اليه ـ على أقدس الواجبات الاسلامية : الصلاة والصوم

***

أكتب هذه الكلمة والاسلام يحيط به الاعداء وتدبر له المكائد وترسم لغزوه وانتزاعه من نفوس أهله الخطط ويحاصره الطامعون من جهة والمارقون من جهة أخرى والمخدوعون من جهة ثالثة ، وحتى اليهود تتنبه مطامعهم أمام غفلة المسلمين ، وهكذا يطمع في عزة الاسلام من لا يدفع عن نفسه

وإنك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ، ولم يغلبك مثل مُغلَّب

فهل تصدق عزائم المسلمين في نصرة دينهم ، وهل يقومون بما عاهدوا الله عليه في قوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » ؟

***

يدهشك أن تسمع من بعض المسلمين الاعتذار عن الجهاد بأقلامهم وأموالهم بما ورد من الاحاديث في التزام خاصة النفس عند فشو الاهواء ، فنقول لهؤلاء : ليس ذلك مما نحن فيه في شيء ، فان رسول الله ﷺ يوصي بالتزام خويصة النفس حينما يشتبه الامر ويلتبس الحق بالباطل ، أما حين يتميز الحق من الباطل وينادي كل منهما شيعته وأنصاره للدعوة اليه ، فالمسلم لا يكون مسلما صادقا إلا إذا أجاب دعوة الحق وكان في أول صفوف المجاهدين في سبيله ، وهو ما نحن فيه الآن

أيها المسلمون ان هذا الباطل يجلب بخيله ورجله ، ويقوم بالدعوة اليه جيوش من شيعته وأهله . وان هذا الحق واضح جلي يدعو أهله لينصروه ، ويستعزم ليؤيدوه . وان آية واحدة من آيات الجهاد لكفيلة باثارة الهمم وشحذ العزائم وتجنيد المجاهدين لو فهم المسلمون معناها وقدروا مرماها

ووالله لست أستطيع تحليل نفس مسلمة تسمع كتاب الله يدعوها ، ورسول الله ﷺ يهيب بها ، ثم لا تجيب داعيا ولا تلبي مناديا ، أي حظ لهذه النفس من الايمان وأي سهم لها في الاسلام ؟

أيها المسلمون ـ إن ربكم عز وجل انما يريد من أمة محمد ﷺ ـ وهي خير أمة اخرجت للناس ـ أن يكونوا قادة العالم وسادة الأمم تتوجهم العزة ويظلل رءوسهم الفخار المادي والأدبي ، ولا يكون المسلم مسلما حتى يكون هاديا لغيره وسراجا منيرا لسواه

***

ولن يتم له ذلك إلا بالتضحية والجهاد .

وقد أملى الله سبحانه وتعالى هذه الارادة السامية على المسلمين في قوله « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس »

***

تقدموا أيها الاخوان المسلمون إلى ميدان الجهاد بنفوس راضية مطمئنة ملؤها الغيرة الاسلامية والايمان الصادق ، وفكروا في العمل الجدي فقد مللنا الكتابة والخطابة والمقترحات التي لا يكون لها من النفاذ نصيب ، والقول الذي لا يؤثر ولا يثمر . ونحن في أشد الحاجة إلى عمل جدي ننصر به ديننا ونرفع به كرامتنا ، ولا نريد أن يكون مثلنا مثل ذلك الذي علم بوصول أحب الناس إليه فأخذ يعد العدة لاستقباله حتى فات موعد مقابلته ، أو كالذي رأى مخنوقا يحتضر فأخذ يصلح من ملابسه قبل أن يحل خناقه حتى مات في يده

إن الأمر جلل يستدعي التفكير الجدي السريع والعمل المنتج في أقرب وقت ، وان كل وقت نضيعه في المناقشات والاقوال ليضيع منا فرصا جليلة قد يكون في ضياعها تأخير أجل النصر إن لم نقل الفشل والهزيمة وقد يبدو الأمر معقدا لأول نظرة ولكنه لن يستعصي على التفكير الحكيم والعزائم الصادقة

***

اقترح أخ من إخواننا في أحد أعداد الفتح تحت عنوان « البيعة على الجهاد » اقتراحا لا بأس به ملخصه تكوين « رابطة أدبية » الذين تجمعهم الغيرة الاسلامية وتتوثب نفوسهم للعمل والجهاد تكون نقطة اتصالها جريدة الفتح الغراء

وهذا الاقتراح في الحقيقة هو أول سلم في العمل الجدي ، فان تكوين « الرابطة الادبية » وتعارف الذين يريدون العمل في سبيل الله هو أول خطوة نخطوها ، فاذا تمت أمكن الحاقها بأخواتها وأمكن لهذه الجماعة أن تنظم طرق العمل

وقد يقال إن ما في مصر من الجمعيات الاسلامية كاف لتكوين هذه الرابطة ، ولكنا نقول إن معظم هذه الجماعات لا تزال هي نفسها في دور التكوين ، ذلك إلى أن برامجها لم تتسع

أمثال بعد ، وعلى فرض ذلك فلتكن هذه جمعية غرضها الوحدة والتعارف والمبايعة على العمل الجدي ، فإذا تم لها التكوين أمكن توحيد هذه الجماعات ولو بمؤتمر عام لها كما أشارت إليه الفتح في إحدى مقالاتها

وتتميما لاقتراح الأخ صاحب مقال البيعة على الجهاد اقترح أن تخصص (الفتح) نهراً من أنهارها العذبة لكتابة ما يرد إليها من رجال الدعوة والعمل تحت عنوان تختاره هي لذلك ، لنعلم من يخدم الدعوة بماله ، ومن يخدمها برأيه وسعيه

وأرجو أن يبادر من تروقه الفكرة بإرسال اسمه وعنوانه إلى الفتح سواء كان من القراء أو من غيرهم حتى يعلم بذلك مبلغ الاقبال والاستعداد للعمل وأن يبادر كذلك كل من له تعليق على الفكرة بإرساله في الوقت القريب حتى ننظم صفوفنا ونوحد قوانا وننهض للعمل النافع المشروع والشرط الاساسي في ذلك التجرد من كل ما يبعد عن الله كحب الجاه والرياء وطلب الدنيا

وأتقدم بجزيل الشكر للفتح الغراء على جهادها المشكور ، وللأمير شكيب أرسلان ذلك المجاهد الكبير على نفثات يراعه البليغ وكلماته الممتعة التي يوقظ بها في المسلمين غيرة أخذت تتنبه وحمية طال عليها الخمول ، وللسادة الكرام (إخوان طابع) على ما أبدوه من جميل الاستعداد للعمل في نصرة الحق وتأييده ، وأرجو أن يتوج باسمهم ذلك النهر من أنهار الفتح إذا صادف اقتراحي قبولها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

حسن احمد البنا
مدرس

مصارف الزكاة في هذا العصر

٣ـ التبشير الاسلامى

وإن تعجب فعجب سكوت المسلمين عن نشر دينهم الحق وهو دين الفطرة الذي لا يحتاج إلا إلى التبشير به ليعم الارض بأسرها ، مع أنهم يرون رأي العين ما يبذله المسيحيون في كل عام وناد من الاموال الطائلة لينشروا دينهم في الاقطار النائية والمستكشفة حديثاً ، وليغزوا به المسلمين أنفسهم في عقر دارهم ، حتى لقد هموا بدخول أرض الحجاز المقدسة لولا انتباه عمال الملك ابن السعود لهم وإخراجهم من تلك الديار التي تفدى بالمهج والارواح

ولقد بلغوا من الجرأة حداً حملهم على أن يأتوا برجل يدعون أنه كان مسلماً أزهريا (لا سمح الله) وتنصر (كذب الخبيث) ثم حبس نفسه على نشر الدين المسيحي بين المسلمين وأطلقوا عليه لقب (العامل بين المسلمين) وأذنوا له في شتم الاسلام وهو لا يعرف عن الاسلام شيئاً كما خبرته بنفسي وألقمته حجراً

يرى المسلمون ذلك ويغضون على القذى ، ولا أدرى أين حمية الاسلام ! والغيرة على الدين !

ويقرأ المسلمون في المجلات المسيحية الالفاظ القاسية توجه الى الدين الاسلامى فلا يكترثون كأن الامر لا يعنيهم ، وكأنهم ينتظرون عزاً وصولة من غير دينهم

فاللهم حوالينا ولا علينا ، كما قال رسولك المصطفى ونبيك المجتبى ﷺ

ومما يزيد الاسى والحزن أن بعض المسلمين يعضدون المسيحيين ويشتركون في جمعياتهم ويدخلون أنديتهم وهم يعلمون أنها مصايد للتبشير ومكايد تكاد لهم من حيث لا يعلمون

ودواء هذه الحالة أن ينشطوا من عقالهم ، ويضعوا عنهم الاصر والاغلال التي في أعناقهم ، ويرجعوا الى هدى السلف الصالح رضى الله عنهم فيتبعوا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فتقوى بذلك أواصرهم ، ويكونوا قدوة حسنة لجميع العاملين

ثم ليخصصوا جزءاً من زكاة أموالهم لإرسال مبشرين إسلاميين ينبثون في أطراف الارض يعلنون التوحيد وينشرون دين الله ، ولينتقوهم من ذوي العزيمة الصادقة والهمة الخارقة الذين يعملون لله وحده لا لجاه ولا لمال فيبذلون نفوسهم رخيصة في سبيل الله راضين مطمئنين ، وليعلموا أن الامم جميعاً تتعطش الى الحق وإلى من يدلها على هذا الحق وهو الاسلام ، وليتذكروا أن امة اليابان عقدت مؤتمراً دينياً سنة ١٩٠٦ وبحثت الاديان فوجدت أن الاسلام هو الاولى بالاتباع ولو اهتم المسلمون بالامر وأرسلوا رجالا منهم يحسنون البيان عن دينهم لليابانيين لكان لنا منهم الآن امة مسلمة تعضد المسلمين وتشد أزرهم وتنشر الاسلام في الصين والهند والهند الصينية ، فما أسوأ الاهمال ! وما أقبح التكاسل ! وما أشد اضاعة الفرص السانحة !

فالى العمل أيها المسلمون ، وإلى الجهاد الادبي أيها المؤمنون واعلموا أين تضعون زكاة أموالكم (ان تنصروا الله ينصركم)

منو (الصعيد) في ٦ شعبان سنة ١٣٤٧

مصطفى أحمد الرفاعي

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

﴿ المراسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب الفتح
﴿ محب الدين الخطيب ﴾
بدار المطبعة السلفية ـ بشارع الاستئناف بالقاهرة
تليفون رقم ٢٠ ــ ٣٤ مدينة
العنوان التلغرافي (القبول)
المرجو ممن يكاتبنا بشأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة أن يجعل كل شأن من هذه الشئون في ورقة مستقلة

الفتح

﴿ الاشتراكات ﴾
في المملكة المصرية ٣٠ قرشا
في الخارج ٥٠ قرشا
كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه
﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
﴿ تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ﴾

﴿ العدد ١٤٥ ﴾ القاهرة : يوم الخميس ١٥ ذي القعدة ١٣٤٧ — ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٩ ﴿ السنة الثالثة ﴾

السبيل الى الاصلاح في الشرق

تسود العالم الشرقيَّ حالٌ من الفوضى والاضطراب في جميع مظاهر حياته الفكرية والاجتماعية والسياسية . وتلك وإن تكن طبيعة عصر الانتقال الذي يجتازه العالم الشرقي الآن ومظاهر النهضة الحديثة التي تتمخض بها أممه إلا أنها تجعل المركز حرجا يخشى أن ينتج عنه وأد الشرق في ربيع حياته ، والقضاء على الاسلام ولما يتمتع العالم بجنى ثمراته وحكم نظراته ، مالم تكن الحكمة والسداد رائد قادة الشعوب الشرقية ومفكريها

وكثير من أهل العقول الراجحة في الشرق الآن يعتقد أنه إن ظلت هذه الحالة المضطربة تسود الفكر الشرقي ولم يعمل قادته للتخلص منها بتعيين غاية توجه اليها قوى هذه الشعوب المتيقظة ، وتنصرف نحوها جهودها ، فستكون العاقبة وبالا على الشرق وأهله والاسلام وبنيه ، وتنتهز الاصبع الاجنبية المستعمرة التي تستتر بقفاز رقيق وتتحين الفرص لتنشب أظفارها الحديدية في جسم الشرق البض ، فتقلبه كما يشاء لها الهوى والنشاب

وقد يكون خير السبل لاصلاح الشرق وتخليصه من ورطته الفكرية أن توجه زعماؤه وقادته جهود الامم الى غاية منتزعة من روح الشرق ملائمة لمزاج أهله لا تنحصر في التقليد لاوربا ولا لغيرها ، بل قوامها انهاض الشرق من كبوته واستخدام قواه الكامنة في الاصلاحات العلمية والاقتصادية والمدنية التي يكون من ورائها قوة الشرق المادية والادبية

الى هـذه الامور الثلاثة يجب أن تتوجه عناية الزعماء في الشرق : العلم ، والاقتصاد ، والحقوق السياسية

أما العادات ، وأما العقائد والاديان ، وأما الآداب ومظاهر الحياة الاجتماعية الاخرى ، فهذه لا سبيل الى نقلها من امة الى امة إلا بفعل الزمن وحده . والاوامر والمراسيم والنظم والقوانين والقهر والجبروت فكل ذلك لا يفيد إلا هياج الخواطر وثوران النفوس ولا يبقى من الاصلاح الحقيقي شيئا ، ثم تندمر هذه النظم القاهرة أمام جبروت الشعوب وسلطان الزمن

اليابان سارت في طريق اصلاح حكيم مبني على العلم والاقتصاد ، فارتقت وتقدمت وزنت امم الغرب في خصائصها ومظاهر حياتها وقوتهـا ، وتبع ذلك - بفعل الزمن وحده - ما تستدعيه الحال من تحور في العادات والتقاليد

وتركيا والافغان سارتا في طريق متهوّر أهوج فأرهقت الحكومة الاولى شعبها في دينه ودنياه وحملته من عذاب الاستبداد ناراً مستعرة يبدو دخانها خلال هذه المؤامرات المتتالية على الحكومة وتظهر أبخرتها في الزلازل النفسية التي تتمخض بها المدن التركية وإن كنا لا نعلم من ذلك إلا قليلا . وانتهت مناورة الحكومة الثانية بتلك الثورة العظيمة الماحقة التي نخشى أن تكون وبالا على الافغان والشرق

يا زعماء الشرق ، حنانيكم فالامر جلل . يجب أن نفرق بين ما يؤخذ وما يترك ، فليست مظاهر الحياة الاوربية كلها صالحة ملائمة لمزاج الشرق . فليكن قائدكم في الاختيار المنفعة وصالح المجموع لا الهوى والشهرة ومصلحة طائفة خاصة . ويجب أن نجعل لتاريخنا وحضارتنا وماضينا نصيباً من التقدير والاجلال فلا نفنى في غيرنا من الامم ولا ننكر فضلا سجله التاريخ لاسلافنا ولهج الزمان بذكره وعرفته لهم الامم جمعاء وكان دعامة من دعائم المدنية الحاليـة

اجعلوا الشرق جسما قويا متماسكا يثب الى الحياة والرقي على رجليه ، ولا تجعلوه مقعداً مشلولا يمشي باعضاء غيره ، فانكم لا تأمنون أن يلفيه فينحطم هيكله وينهشم بناؤه

يجب أن نلاحظ نفسيات الشعوب والجماعات ، وضرورة التدرج في إدخال ما يجب أن ندخله من النظم والاصلاحيات وأن نلاحظ أن المدنيات لا تؤخذ من نهاياتها ، وانما تنقل من أصولها ومبادئها . وأن هذه المظاهر التي يحاول زعماؤنا بثها فينا وانتشارها بيننا لم تكن في اوروبا الا عن دواع واصول لم تتوفر في الشرق ولا تتوفر فيه أبدا

بقي أمر هام أود أن أهمس به في آذان قادتنـا ومفكرينا ، ذلك أن أسألهم عن سر عدائهم للاسلام ولنظمه ، وموقفهم منها موقف المتحسب المتوجس . وما الذي يمنعهم من أن يجعلوه أساساً يقيمون به صرح ما يريدون . ويعلم الله والباحثون من العلماء أن الاسلام بروحه وقواعده دين تجديد وثقافة ، شعاره « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » مردفة بقوله تعالى « وقل رب زدني علما »

***

والعجب أنه مع نصوع الحقائق ووضوحها لا نزال نرى فريقاً من قصار النظر في الاقطار الشرقية خاصة يرمون الاسلام بما هو منه براء ويتوهمون فيه قيوداً ثقيلة من الجمود تقيد الفكر وتمنعه الحرية والبحث ، ويقيسونه بتلك النظم العتيقة الكنسية التي لم تتم نهضة اوربا الا بتحطيمها والقضاء عليها ، وتراهم لذلك يستخدمون الالفاظ التي تداولها المؤرخون لمسميات ذلك العصر فيقولون : رجال الدين ، والرآسة الدينية ، والنظر الديني الضيق ، والسلطة الروحية ، وغير ذلك من العبارات . ولعل هذا اللبس اللفظي هو الذي جعلهم يتورطون في تشبيه النظم الاسلامية بغيرها من النظم

وواجبنا إزاء ذلك أن نرفع عن أعين من يريد الحقيقة من هذه الطائفة حجاب الوهم ونوضح له هذا العبث اللفظي وخداع العناوين التي وضعها مؤرخو اوربا لذلك العهد ، وأن نوضح لهم أن نظم الاسلام ليست من تلك القيود في شيء بل هي دعائم المدنيات وبواعث النهضات

وعلينا بعد ذلك أن نجعل هذا الاسلام المتمكن في نفوس أهله أساساً للنهضة الشرقية الحديثة ، وبذلك تصطبغ نهضتنا بصبغة شرقية مجيدة تجذب نحوها أفئدة الشعوب وتعيد للشرق مجده المسلوب وعزه المغتصب

وقد يتخيل بعض الزعماء الذين يبتعدون عن الاسلام فيمن يسمونهم رجال الدين معارضة لاصلاحهم وعقبة في طريق نهوضهم ، فيودون لذلك أن يتنكبوا هـذا الطريق ويسلكوا الى النهوض من طريق غيرهم . فليعلم هؤلاء أن هذا الصنف من رجال الدين لا يوجد في علماء الاسلام الآن والحمد لله ، وإن كان ظهر في بعض العصور تحت تأثير الحوادث والدسائس فقد أخذ في الاختفاء وحل محله عنصر حي قوي فهم الاسلام على حقيقته وتشرب بروحه السامية ومبادئه العاليـة فكان بمعزل عن الجمود الممقوت

والتشبث المذموم . وهـذا العنصر والحمد لله كثير في البلاد الاسلامية الشرقية ومُثله حية قائمة أمام أنظار الجميع ، وهو يود من صميم فؤاده أن يؤيد زعماء النهضات وقادة الفكر الشرقي ويتفق معهم على وضع الاساس الصالح لبناء مستقبل الشرق

فلم لا يسعى كل من الطرفين في إزاحة هذا الستار الرقيق من الاوهام الذي يحجب كليهما عن الآخر ويسيران متكاتفين بالامم الشرقية الى غاية الكمال

ومن أوجب الواجبات وأول وسائل النجاح ـ ولا سيما في ظروف حرجة كالتي تحيط بالشرق الآن ـ أن توحد جهود الامة وتوجه قواها جميعاً الى ما فيه خيرها وسعادتها

اما ان تقف قوة ضد قوة ، وتستخدم طائفة للقضاء على اخرى ، وتنتهج خطة للاصلاح لا يكون وراءها الا الثورة والارهاق ـ كالافغان وتركيا مثلا ـ ويركب الزعماء رءوسهم فلا يقدرون مقتضيات الاحوال ولا يلتفتون الى سنن الكون وقواعد الاجتماع ولا يصغون الى أصوات الالم المنبعثة من قلوب الشعوب الدامية

وأما أن يتخذ زعماء الشرق أداة لتنفيذ المآرب والاغراض وملهاة يلهو بها ساسة اوربا وعواهلها وكتعابا تتقلها إصبع الغرب على رقعة الشرق كما تشاء وهم غافلون عما يبيتون لهم من المكائد وينصبون لاصطيادهم من الشراك

فذلك كله أو بعضه مما يعرقل سير النهضة الشرقيـة ويؤخر ثمارها ويحول دون نضوجها إن لم يقض عليها ، ولن نجني منه الا قلقاً واضطراباً لا يغنيان من الحق شيئاً ، ذلك الى ما يعقبه من رد الفعل الذي يبدل فائدة النهضة بالضرر وخيرها بالشر

تلك كلمة اوجهها الى كل من يعنيهم أمر الشرق المحبوب ويهمهم مستقبله ، ناضحة بمرارة الهم ومضاضة الالم الذي يتولاني كلما ذكرت الشرق المجيد وما ينتظره من الكوارث إن دامت به الحال على ما نرى من الفوضى والخلل . وأهم ما أقصد اليه في هذه الكلمة وأرجو أن تكون موضع عناية القادة ومحل بحوث المفكرين أمور :

١ ــ أن نحدد غاية أساسية توجه اليها قوى الشرق

٢ ــ أن تكون تلك الغاية ملائمة للمزاج الشرقي متفقة مع روحه العامة الذاتية

٣ ــ أن تستند النهضة الى الاسلام في نظمه وروحه ومبادئه

٤ ــ أن نعنى بالمهم من المظاهر : كالعلم ، والاقتصاد . وندع السفاسف التي لا تقدم ولا تؤخر : كالعادات ، والآداب التواضعية

٥ ــ أن نوحد جهود أبناء الامة الواحدة ، ثم الامم الشرقية جميعاً ، في السعي لتحقيق أماني الشرق

٦ ــ أن نحترس في نقل ما نأخذه عن الاجانب ، فلا نأخذ إلا ما ينفعنا نفعاً حقيقياً

ذلك ما اريد أن انبه اليه الافكار وألفت نحوه شباننا الذين غفلوا عن مستقبل بلادهم ومصير دينهم وأهملوا البحث والتقصي وخدعوا بتمويه الاعداء فأعجبوا بآرائهم وجاروهم في أهوائهم . والله خير حافظاً لديننا وبلادنا

حسن احمد البنا
مدرس

السفور

إنا عهدنا الشعر اجـ	ـمل حلي ربات الخدور
فجزنه متبرجـلا	ت ، وهي مفتاح الشرور
ثم ارتدين من الملا	بس ابس ولدان وحور
لا شيء فوق الثوب من	سيقانهن الى النحور
والسوق في هذى الجوا	رب ، ليتهن بلا ستور !
وعلى الوجوه براقع	وضعت لتزييف الغرور
فخرجن في هـذا التبر	ج ، بعد تضميخ العطور
وذهبن للشكوى لمن	لهم مقاليد الامور
يبغين اذنا بالسفو	ر أعن بطون أم صدور؟
ان لم يكن هذا السفو	ر فكيف تعريف السفور؟
قد كان في الحسبان هذا	مذ غدون بلا شعور

شاعر دمشقي

وصية ملهم :

العقبات فى طريقنا

للامام الشهيد حسن البنا

أيها الإخوان : أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية ، وستجدون أمامكم كثيراً من المشقات ، وسيعترضكم كثير من العقبات وفى هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات . أما الآن فلا زلتم مجهولين ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد . سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم ، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للاسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله ، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان ، وستقف فى وجهكم كل الحكومات على السواء ، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم .

وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم وإطفاء نور دعوتكم ،وسيستعينون فى ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة والأيدى الممتدة إليهم بالسؤال وإليكم بالإساءة والعدوان .

وسيثير الجميع حول دعوتكم غبار الشبهات وظلم الاتهامات وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة وأن يظهروها للناس فى أبشع صورة معتمدين على قوتهم وسلطانهم ، ومعتدين بأموالهم ونفوذهم : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » وستدخلون بذلك ولا شك فى دور التجربة والامتحان ؛ فتسجنون وتعتقلون وتنقلون وتشردون وتصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم ، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان :

« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . . . فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين » فهل أنتم مصرون على أن تكونوا أنصار الله ؟

* * *

أيها الإخوان المسلمون ، اسمعوا :

أردت بهذه الكلمات أن أضع فكرتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة تنتظرنا يحال فيها بيني وبينكم إلى حين ؛ فلا أستطيع أن أتحدث معكم أو أكتب إليكم ، فأوصيكم أن تتدبروا هذه الكلمات . وأن تحفظوها إذا استطعتم وأن تجتمعوا عليها . وإن تحت كل كلمة لمعاني جمة . . .

* * *

أيها الإخوان : أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسياً ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد . ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ؛ ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ؛ وصوت داو يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ومن الحق الذى لا نغلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس . إذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا ندعو إلى الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة ! فقولوا هذا هو الإسلام ونحن لا نعرف هذه الأقسام ، وإن قيل لكم أنتم دعاة ثورة ! فقولوا نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتز به ؛ فإن ثرتم علينا ووقفتم فى طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندفع عن أنفسنا وكنتم الثائرين الظالمين ، وإن قيل لكم إنكم تستعينون بالأشخاص والهيئات فقولوا : « آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنتم به مشركين » فإن لجوا فى عدوانهم فقولوا : « سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » .

من القديم

المرأة المسلمة

للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا

« هذا الباب : « من القديم » ، ننشر فيه بإذن الله من روائع ما كتب في الماضي مما يدخل في رسالة المجلة ، مستهدفين في ذلك ألا نحرم قراءنا من الخير الذي كتبه السابقون لمجرد أنه قديم ؛ بل لعل في صلاحيته للنشر — مع قدمه — دليلا على أصالة البحث ، وربما أبرزت إعادة نشره نواحي الحق التي لا تتغير ولا تزول . والحق قديم كما يقولون .

وقليل من الناس من يعلم أن الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا رأس تحرير « المنار » فترة بعد سماحة السيد رشيد رضا رضي الله عنهما . والبحث الذي ننشره اليوم كتبه فضيلته ردا على سؤال من أحد قراء « المنار » في الجزئين الثامن والعاشر سنة ١٣٥٩ هـ . » .

التحرير

كتب إلي كاتب فاضل يطلب أن أكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها ، ورأي الإسلام في ذلك ، وحث الناس على التمسك به والنزول على حكمه .

لست أجهل أهمية الكتابة في موضوع كهذا ، ولا أهمية انتظام شأن المرأة في الأمة ، فالمرأة نصف الشعب ، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ التأثير ؛ لأنه المدرسة الأولى التي تكوّن الأجيال وتصوغ الناشئة ، وعلى الصورة التي يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير الشعب واتجاه الأمة ، وهي بعد ذلك المؤثر الأول في حياة الشباب والرجال على السواء .

لست أجهل كل هذا ، ولم يهمله الإسلام الحنيف وهو الذي جاء نوراً وهدى للناس ينظم لهم شئون الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والنواميس . . أجل لم يهمل الإسلام كل هذا ، ولم يدع الناس يهيمون فيه في كل واد ؛ بل بين لهم الأمر بيانا لا يدع زيادة لمستزيد .

وليس المهم في الحقيقة أن نعرف رأي الإسلام في المرأة والرجل ، وعلاقتهما وواجب كل منهما نحو الآخر ؛ فذلك أمر يكاد يكون معروفا لكل الناس . ولكن المهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون للنزول على حكم الإسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية تتغشاها موجة ثائرة قاسية من حبّ التقليد الأوربي والانغماس فيه إلى الأذقان .

ولا يكفي بعض الناس أن ينغمسوا هذا الانغماس في التقليد ، بل هم يحاولون أن يخدعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الإسلام وفق هذه الأهواء الغربية والنظم الأوربية ، ويستغلوا سماحة هذا الدين ومرونة أحكامه استغلالا سيئاً يخرجها عن صورتها الإسلامية إخراجاً كاملا ، ويجعلها نظما أخرى لاتتصل به بحال من الأحوال ، ويهملون كل الإهمال روح التشريع الإسلامي ، وكثيراً من النصوص التي لا تتفق مع أهوائهم .

هذا خطر مضاعف في الحقيقة ، فهم لم يكفهم أن يخالفوا ؛ حتى جاءوا يلتمسون المخارج القانونية لهذه المخالفة ، ويصبغونها بصبغة الحِل والجواز حتى لا يتوبوا منها ولا يقلعوا عنها يوماً من الأيام .

فالمهم الآن أن ننظر إلى الأحكام الإسلامية نظراً خالياً من الهوى ، وأن نعد أنفسنا ونهيئها لقبول أوامر الله تعالى ونواهيه ؛ وبخاصة في هذا الأمر الذي يعتبر أساسياً وحيوياً في نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الأساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا ، وبما يجب أن يعرفوا من أحكام الإسلام في هذه الناحية .

أولا : الإسلام يرفع قيمة المرأة ويجعلها شريكة الرجل في الحقوق والواجبات :

وهذه قضية مفروغ منها تقريباً ؛ فالإسلام قد أعلى منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختاً للرجل وشريكة له في حياته هي منه وهو منها « بعضكم من بعض » وقد اعترف الإسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كاملة وبحقوقها المدنية كاملة كذلك وبحقوقها السياسية كاملة أيضاً ، وعاملها على أنها إنسان كامل الإنسانية له حق وعليه واجب ، يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تصل إليه حقوقه . والقرآن والأحاديث فياضة بالنصوص التي تؤكد هذا المعنى وتوضحه .

ثانيا : التفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق إنما جاء تبعاً للفوارق الطبيعية التي لامناص منها بين الرجل والمرأة ، وتبعاً لاختلاف المهمة التي يقوم بها كل منهما ، وصيانة للحقوق الممنوحة لكليهما :

وقد يقال إن الإسلام فرق بين الرجل والمرأة في كثير من الظروف والأحوال

ولم يسوِّ بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح. ولكنه من جانب آخر يجب أن يلاحظ أنه ان انتقص من حق المرأة شيئاً فى ناحية فإنه قد عوضها خيراً منه فى ناحية أخرى . أو يكون هذا الانتقاص لفائدتها وخيرها قبل أن يكون لشىء آخر . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن تكوين المرأة الجسمانى والروحى كتكوين الرجل سواء بسواء .. وهل يستطيع أحد كائناً من كان أن يدعى أن الدور الذى يجب أن تقوم به المرأة فى الحياة هو الدور الذى يجب أن يقوم به الرجل مادمنا نؤمن بأن هناك أمومة وأبوة . .

أعتقد أن التكوينين مختلفان وأن المهمتين مختلفتان كذلك ، وأن هذا الاختلاف لابد أن يستتبع اختلافاً فى نظم الحياة المتصلة بكل منهما ، وهذا هو سر ماجاء فى الإسلام من فوارق بين المرأة والرجل فى الحقوق والواجبات .

ثالثا : بين المرأة والرجل تجاذب فطرى قوى هو الأساس الأول للعلاقة بينهما ، وأن الغاية منه قبل أن تكون المتعة وما إليها ، هى التعاون على حفظ النوع واحتمال متاعب الحياة :

وقد أشار الإسلام إلى هذا الميل النفسانى وزكاه وصرفه عن المعنى الحيوانى أجمل الصرف إلى معنى روحى يعظم غايته ويوضح المقصود منه ويسمو به عن صورة الاستمتاع البحت إلى صورة التعاون التام ، ولنسمع قول الله تبارك وتعالى : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

* * *

هذه هى الأصول التى راعاها الإسلام وقررها فى نظرته إلى المرأة ، وعلى أساسها جاء تشريعه الحكيم كافلا للتعاون التام بين الجنسين بحيث يستفيد كل منهما من الآخر ويعينه على شئون الحياة .

والكلام عن المرأة فى المجتمع فى نظر الإسلام يتلخص فى هذه النقط :

أولا : يرى الإسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكمالات النفسانية منذ النشأة ، ويحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ، ويعدهم عليه الثواب الجزيل من الله ويتوعدهم بالعقوبة إن قصروا . وفى الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

وفى الحديث الصحيح « كلكم راع ومسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن عمر ، وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة » رواه ابن ماجة بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة » رواه الترمذى واللفظ له وأبو داود إلا أنه قال (فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة) .

ومن حسن التأديب أن يعلمهن مالا غنى لهن عنه من لوازم مهمتهن كالقراءة والكتابة والحساب والدين وتاريخ السلف الصالح رجالا ونساء وتدبير المنزل والشئون الصحية ومبادىء التربية وسياسة الأطفال وكل ما تحتاج إليه الأم فى تنظيم بيتها ورعاية أطفالها ، وفى حديث البخارى رضى الله عنه : « نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » وكان كثير من نساء السلف على جانب عظيم من العلم والفضل والفقه فى دين الله تبارك وتعالى .

أما المقالات فى غير ذلك من العلوم التى لا حاجة للمرأة بها فعبث لا طائل تحته ، فليست المرأة فى حاجة إليه وخير لها أن تصرف وقتها فى النافع المفيد .

ليست المرأة فى حاجة إلى التبحر فى اللغات المختلفة .

وليست فى حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة ، فستعلم عن قريب أن المرأة للمنزل أولا وأخيرا .

وليست المرأة فى حاجة إلى التبحر فى دراسة الحقوق والقوانين ، وحسبها أن تعلم من ذلك ما يحتاج إليه عامة الناس .

كان أبو العلاء المعرى يوصى بالنساء فيقول :

علموهن الغزل والنسج والرد ن(1) وخلوا كتابة وقراءة
فصلاة الفتاة بالحمد والإخلا ص تجزىء عن يونس وبراءة

---

(1) حياكة الملابس .

ونحن لا نريد أن نقف عند هذا الحد ، ولا نريد ما يريد أولئك المغالون المفرطون فى تحميل المرأة مالا حاجة لها به من أنواع الدراسات ، ولكننا نقول : علموا المرأة ماهى فى حاجة إليه بحكم مهمتها ووظيفتها التى خلقها الله لها : تدبير المنزل ورعاية الطفل .

ثانيا : التفريق بين المرأة وبين الرجل :

يرى الإسلام فى الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً محققاً ، فهو يباعد بينهما إلا بالزواج ، ولهذا فإن المجتمع الإسلامى مجتمع انفرادى لا مجتمع مشترك .

سيقول دعاة الاختلاط إن فى ذلك حرماناً للجنسين من لذة الاجتماع وحلاوة الأنس التى يجدها كل منهما فى سكونه للآخر ، والتى توجد شعورا يستتبع كثيرا من الآداب الاجتماعية من الرقة وحسن المعاشرة ولطف الحديث ودماثة الطباع . . . الخ وسيقولون إن هذه المباعدة بين الجنسين ستجعل كلا منهما مشوقاً أبداً إلى الآخر ، ولكن الاتصال بينهما يقلل من التفكير فى هذا الشأن ويجعله أمراً عادياً فى النفوس (وأحب شىء إلى الإنسان ما منعا) ، وما ملكته اليد زهدته النفس .

كذا يقولون ويفتتن بقولهم كثير من الشبان ، ولا سيما وهى فكر توافق أهواء النفوس ، وتساير شهواتها ، ونحن نقول لهؤلاء : مع أننا لا نسلم بما ذكرتم فى الأمر الأول ، نقول لكم إن مايعقب لذة الاجتماع وحلاوة الأنس من ضياع الأعراض ، وخبث الطوايا وفساد النفوس ، وتهدم البيوت ، وشقاء الأسر ، وبلاء الجريمة ، وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة فى الأخلاق ولين فى الرجولة لا يقف عند حد الرقة ، بل هو يتجاوز ذلك إلى حد الخنوثة والرخاوة ، وكل ذلك ملموس لا يمارى فيه إلا مكابر .

كل هذه الآثار السيئة التى تترتب على الاختلاط تربو ألف مرة على ما ينتظر منه من فوائد ، وإذا تعارضت المصلحة والمفسدة فدرء المفسدة أولى ، ولا سيما إذا كانت المصلحة لا تعد شيئا بجانب هذا الفساد

أما الأمر الثانى فغير صحيح ، وإنما يزيد الاختلاط قوة الميل ، وقديماً قيل : إن الطعام يقوى شهوة النهم ، والرجل يعيش مع امرأته دهراً ، ويجد الميل إليها يتجدد فى نفسه ، فما باله لا تكون صلته بها مذهبة لميله إليها ، والمرأة التى تخالط الرجال تتفنن فى إبداء ضروب زينتها ، ولا يرضيها إلا أن تثير فى نفوسهم الإعجاب بها ، وهذا أيضاً أثر اقتصادى

من أسوأ الآثار التى يعقبها الاختلاط ، وهو الإسراف فى الزينة والتبرج المؤدى إلى الإفلاس والخراب والفقر .

لهذا نحن نصرح بأن المجتمع الإسلامى مجتمع فردى لا زوجى ، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهن ، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج فى القتال عند الضرورة الماسة ، ولكنه وقف عند هذا الحد ، واشترط له شروطاً شديدة : من البعد عن كل مظاهر الزينة ، ومن ستر الجسم ، ومن إحاطة الثياب به ، فلا تصف ولا تشف ، ومن عدم الخلوة بأجنبى مهما تكن الظروف وهكذا .

إن من أكبر الكبائر فى الإسلام أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات محرم له ، ولقد أخذ الإسلام السبيل على الجنسين فى هذا الاختلاط أخذاً قوياً محكما .

فالستر فى الملابس أدب من آدابه .

وتحريم الخلوة بالأجنبى حكم من أحكامه .

وغض الطرف واجب من واجباته .

والعكوف فى المنازل للمرأة حتى فى الصلاة شعيرة من شعائره .

والبعد عن الإغراء بالقول والإشارة وكل مظاهر الزينة ، وبخاصة عند الخروج حد من حدوده .

كل ذلك إنما يراد به أن يسلم الرجل من فتنة المرأة وهى أحب الفتن إلى نفسه ، وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل وهى أقرب الفتن إلى قلبها ، والآيات الكريمة والأحاديث المطهرة تنطق بذلك .

يقول الله تبارك وتعالى فى سورة النور : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن ، إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » .

وفى سورة الأحزاب : « يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » . .

إلى آيات أخر كثيرة . .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى عن ربه عز وجل : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته فى قلبه » . رواه الطبرانى والحاكم من حديث حذيفة .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم ، أو ليكسفن الله وجوهكم » . رواه الطبرانى .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من صباح إلا وملكان يناديان : ويل للرجال من النساء ، وويل للنساء من الرجال » . رواه ابن ماجه والحاكم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه قال : « إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحم ؟ قال الحم الموت » . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، والمراد بدخول الأحماء على المرأة الخلوة بها . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم » . رواه البخارى ومسلم .

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » . رواه الطبرانى والبيهقى ورجال الطبرانى ثقاة من رجال الصحيح ، كذا قال الحافظ المنذرى .

وروى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إياك والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين أو حماة خير له من أن يزحم منكبيه منكب امرأة لا تحل له » . رواه الطبرانى .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا » وكذا يعنى : زانية . رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح ، ورواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ،

ولفظهم : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية » : أي كل عين نظرت إليها نظرة إعجاب واستحسان .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والطبراني . وعنه : أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوساً ، فقال : « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل » . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات(١) والمتفلجات(٢) للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك ، فقال : ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في كتاب الله ، قال الله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي .

وعن عائشة رضي الله عنها أن جارية من الأنصار تزوجت ، وأنها مرضت فتمعط(٣) شعرها ، فأرادوا أن يصلوها ، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لعن الله الواصلة والمستوصلة » وفي رواية : « أن امرأة من الأنصار زوجت ابنتها فتمعط شعر رأسها ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له وقالت ، إن زوجها أمرني أن أصل شعرها ، فقال لا ، إنه قد لعن الموصولات » رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه . وفي رواية للبخاري ومسلم : « لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها » .

---

(١) المتنمصات : النانفات شعورهن للزينة .
(٢) المتفلجات : المبردات أسنانهن للتجميل .
(٣) تمعط شعرها : سقط .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » . رواه مسلم وغيره .

وعن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « يا أسماء إن المرأة إذ بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه أبو داود وقال هذا مرسل ، وخالد بن دريك لم يدرك عائشة .

وعن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : « إني أحب الصلاة معك » قال : « قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي » فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه ، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

وليس بعد هذا البيان بيان ، ومنه يعلم أن ما نحن عليه ليس من الإسلام في شيء ؛ فهذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس والمعاهد والمجامع والمحافل العامة ، وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق ، وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة ، كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة ، ولقد كان لها في حياتنا الاجتماعية أسوأ الآثار .

يقول كثير من الناس : إن الإسلام لم يحرم على المرأة مزاولة الأعمال العامة ، وليس هناك من النصوص ما يفيد هذا ، فأتوني بنص يحرم ذلك ، ومثل هؤلاء مثل من يقول : إن ضرب الوالدين جائز ، لأن المنهي عنه في الآية أن يقال لهما : « أف » ولا نص على الضرب .

إن الإسلام يحرم على المرأة أن تكشف عن بدنها ، وأن تخلو بغيرها وأن تخالط سواها ، ويحبب إليها الصلاة في بيتها ، ويعتبر النظرة سهما من سهام إبليس ، وينكر

عليها أن تحمل قوسا متشبهة فى ذلك بالرجل ؟ أفيقال بعد هذا إن الإسلام لا ينص على حرمة مزاولة المرأة للأعمال العامة ؟

إن الإسلام يرى للمرأة مهمة طبيعة أساسية هى المنزل والطفل ، فهى كفتاة يجب أن تهيأ لمستقبلها الأسرى ، وهى كزوجة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها ، وهى كأم يجب أن تكون لهذا الزوج ولهؤلاء الأبناء ، وأن تتفرغ لهذا البيت ، فهى ربته ومدبرته وملكته . ومتى فرغت المرأة من شئون بيتها لتقوم على سواه ؟

فإذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجىء المرأة إلى مزاولة عمل آخر غير هذه المهمة الطبيعية لها ؛ فإن من واجبها حينئذ أن تراعى هذه الشرائط التى وضعها الإسلام لإبعاد فتنة المرأة عن الرجل وفتنة الرجل عن المرأة ، ومن واجبها أن يكون عملها هذا بقدر ضرورتها ، لا أن يكون هذا نظاما عاما ، من حق كل امرأة أن تعمل على أساسه . والكلام فى هذه الناحية أكثر من أن يحاط به ، ولا سيما فى هذا العصر «الميكانيكى» الذى أصبحت فيه مشكلة البطالة وتعطل الرجال من أعقد مشاكل المجتمعات البشرية فى كل شعب وفى كل دولة .

وللاسلام بعد ذلك آداب كريمة فى حق الزوج على زوجه ، والزوجة على زوجها ، والوالدين على أبنائهما ، والأبناء على والديهم . وما يجب أن يسود الأسرة من حب وتعاضد على الخير ، وما يجب أن تقدمه للأمة من خدمات جلى مما لو أخذ الناس بها لسعدوا فى الحياتين ، ولفازوا بالعبادتين ؟

خلود . .

روى الإمام شمس الدين بن القيم فى إعلام الموقعين (١ : ١٦) أن مالك بن يخامر أحد تلاميذ الصحابى الجليل معاذ بن جبل قال :

لما حضرت معاذ الوفاة بكيت ، فقال لى :

— مايبكيك ؟

قلت : والله ما أبكى على دنيا كنت أصيبها منك ، ولكن أبكى على العلم والإيمان اللذين كنت أتعلمهما منك .

فقال معاذ :

« أن العلم والإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدهما » .

المرأة المسلمة

كتب الي كاتب فاضل يطلب أن أكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها ، ورأى الاسلام في ذلك وحث الناس على التمسك به والنزول على حكمه .

لست أجهل أهمية الكتابة في موضوع كهذا ولا أهمية انتظام شأن المرأة في الامة ، فالمرأة نصف الشعب بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ التأثير لانه المدرسة الاولى التي تكون الاجيال وتصوغ الناشئة ، وعلى الصورة التي يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير الشعب واتجاه الامة وهي بعد ذلك المؤثر الاول في حياة الشباب والرجال على السواء .

لست أجهل كل هذا ولم يفتني ان الاسلام الحنيف وشرعه الذي جاء نورا وهدى للناس ينظم لهم كل شئون الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والنواميس أجل لم يهمل الاسلام كل هذا ، ولم يدع الناس يهيمون فيه في كل واد بل بين لهم الامر بيانا لا يدع زيادة لمستزيد .

وليس المهم في الحقيقة أن نعرف رأى الاسلام في المرأة والرجل وعلاقتهما وواجب كل منهما نحو الآخر فذلك أمر يكاد يكون معروفاً لكل الناس ولكن المهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون للنزول على حكم الاسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية تغشاها موجة ثائرة قاسية من حب التقليد الاوربي والانغماس فيه الى الاذقان .

ولا يكفي بعض الناس أن ينغمسوا هذا الانغماس في التقليد بل هم يحاولون أن يخدعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الاسلام وفق هذه الاهواء الغربية والنظم الاوربية ويستغلوا سماحة هذا الدين ومرونة أحكامه استغلالا سيئا يخرجها عن صورتها الاسلامية إخراجا كاملا ويجعلها نظما أخرى لا تتصل به بحال من

الاحوال ويهملون كل الاهمال روح التشريع الاسلامى وكثيرا من النصوص التى لا تتفق مع أهوائهم .

هذا خطر مضاعف فى الحقيقة فهم لم يكفهم أن يخالفوا حتى جاءوا يلتمسون المخارج القانونية لهذه المخالفة ويصبغوها بصبغة الحل والجواز حتى لا يتورعوا منها ولا يقلعوا عنها يوما من الايام .

فالمهم الآن أن ننظر إلى الاحكام الاسلامية نظرا خاليا من الهوى وأن نعد أنفسنا ونهيئها لقبول أوامر الله تعالى ونواهيه وبخاصة فى هذا الامر الذى يعتبر أساسيا وحيويا فى نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الاساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا وبما يجب أن يعرفوا من أحكام الاسلام فى هذه الناحية .

أولا ـ الاسلام رفع قيمة المرأة وجعلها شريكة الرجل فى الحقوق والواجبات

وهذه قضية مفروغ منها تقريبا . فالاسلام قد أعلى منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختا للرجل وشريكة له فى حياته هى منه وهو منها « بعضكم من بعض » وقد اعترف الاسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كاملة وبحقوقها المدنية كاملة كذلك وبحقوقها السياسية كاملة أيضا وعاملها على أنها إنسان كامل الانسانية له حق وعليه واجب يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تصل اليه حقوقه والقرآن والاحاديث فياضة بالنصوص التى تؤكد هذا المعنى وتوضحه

ثانيا ـ التفريق بين الرجل والمرأة فى الحقوق إنما جاء تبعا للفوارق الطبيعية التى لا مناص منها بين الرجل والمرأة . وتبعاً لاختلاف المهمة التى يقوم بها كل منهما وصيانة للحقوق الممنوحة لكليهما .

وقد يقال ان الاسلام فرق بين الرجل والمرأة فى كثير من الظروف والاحوال ولم يسو بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح ولكنه من جانب آخر يجب أن يلاحظ إنه لم ينتقص من حق المرأة شيئا فى تسوية ما فهو لم [illegible]

فى الإسماعيلية

للإمام الشهيد حسن البنا

> « فى هدوء الإسماعيلية الجميل ، ومن أبنائها المباركين البررة ، تكونت أول نواة لتشكيلات الإخوان المسلمين وشعبهم »
>
> حسن البنا

فى الطريق إلى الإسماعيلية :

فى يوم الاثنين الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ — ويؤسفنى أن لا أذكر التاريخ الهجرى لهذا اليوم — اجتمع الأصدقاء ليودعوا صديقهم المسافر إلى الإسماعيلية ، ليتسلم عمله الجديد الذى أسند إليه ، وهو التدريس بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية .

ولم يكن هذا الصديق يعرف عن الإسماعيلية شيئاً كثيراً من قبل ، إلا أنها بلد ناء بعيد فى شرق الدلتا الأقصى ، يفصله عن القاهرة فضاء فسيح من رمال الصحراء الشرقية ، وتقع على بحيرة التمساح المتصلة بقناة السويس ، وأخذ الصديق يستقبل أصدقاءه ليودعهم ويودعوه ، وأخذ الأصدقاء يتجاذبون أطراف الحديث ، وكان فيهم محمد أفندى الشرنوبى ، وهو رجل ذو تقوى وصلاح ، فكان مما قال : « إن الرجل الصالح يترك أثراً صالحاً فى كل مكان ينزل فيه ، ونحن نأمل أن يترك صديقنا أثراً صالحاً فى هذه البلد الجديد عليه » وأخذت هذه الكلمات مكانها من نفس الصديق المسافر ، وانفض الجمع ، واستقل المسافر قطار الضحى ، ليصل إلى الإسماعيلية ظهراً حيث يواجه لأول مرة حياته العملية وجهاً لوجه .

وسار القطار والتقى المسافر بزملاء له ، عينوا حديثاً فى نفس المدرسة التى عين فيها ، وكان منهم على ما يذكر : محمد بهى الدين سند أفندى ، وأحمد حافظ أفندى ، وعبد المجيد عزت أفندى ، ومحمود عبد النبى أفندى .

التقى المسافر بزميل مدرس بمدرسة السويس الابتدائية ، ينتمى إلى الطريقة

الحامدية الشاذلية ، ويفضى إليه المسافر بآماله فى الإصلاح الإسلامى والدعوة إلى الإسلام ، ثم يكتب عنه فى مذكراته هذه العبارة : « هذه الفرصة القصيرة لاتكفى للحكم على نفسية الرجل وزوحه وإن بدا لى أنه إنسان يعيش ليحفظ حياته بعمله . . . يسعد بعقيدته فى ربه ، ودينه وشيخه ، ويسر بما يرى حوله من مظاهر احترام الإخوان له » ، وإذن فقد كان هذا المسافر لا يفكر فى أن يعيش ليحفظ حياته بعمله فقط ، وإذن فقد كانت عقيدة المسافر لا ترضى أن تكون قاصرة عليه وحده ، وإذن فقد كان همّ هذا المسافر شيئاً آخر غير ما يرى من مظاهر احترام الإخوان له .

وصل القطار إلى محطة الإسماعيلية وتفرق المسافرون كل إلى وجهته ، وأشرف صاحبنا على هذا البلد الجميل ، الذى كان يبدو جماله كأروع ما يكون إذا نظر إليه المسافر من فوق قنطرة سكة الحديد ، واستهوت هذه المناظر قلب القادم الجديد ، وأخذت بلبه ، فوقف هنيهة ، وسبح لحظة فى عالم من الخيال والمناجاة ، يحاول أن يقرأ فى لوح الغيب ما كتب له فى هذا البلد الطيب ، ويسأل الله تبارك وتعالى فى حرارة وصفاء ومناجاة ، أن يقدر له ما فيه الخير ، وأن يجنبه ما فيه الشرور والآثام ، فإنه يحس من أعماق قلبه ، أنه لا بد له فى هذا البلد من شأن غير شأن هؤلاء الغادين الرائحين من أهله وزائريه .

فى الفندق :

ويصل المسافر إلى الفندق فيودع فيه حقيبته ، وليس معه غيرها ، ويزور المدرسة التى سيعمل فيها ، ويلقى الناظر والمدرسين ، ويتناول الجميع أطراف الحديث ، ويتعرف هذا الضيف إلى صديق له قديم ، هو الأستاذ إبراهيم البنهاوى أفندى المدرس القديم بالمدرسة ، ويرغب أن يرافقه فى مسكنه ، فإذا بهذا الصديق يؤثر أن يسكن فى « بنسيون » ولا يرى صاحبنا الضيف بأساً فى موافقته على ما يرى ، ويحتل الصديقان غرفة واحدة فى نزل السيدة « أم جيمى » الإنجليزية ثم فى نزل السيدة « مدام بيينا » الإيطالية .

بين المسجد والمدرسة :

ويقضى هذا المدرس الجديد وقته بين المسجد والمدرسة والمنزل ، لا يحاول أن يختلط بأحد ولا أن يتعرف إلى غير بيئته الخاصة من زملائه فى وقت العمل ، أما وقت فراغه فهو مكب فيه على رياضة ، أو دراسة لهذا الوطن الجديد ، من حيث أهله

ومناظره وخصائصه ، أو مطالعة أو تلاوة ، لا يزيد على ذلك شيئا مدى أربعين يوما كاملة ، ولم تزايله لحظة من اللحظات كلمة الصديق المودع :

« إن الرجل الصالح يترك أثراً صالحا فى كل مكان ينزل فيه ، وإنا لنرجو أن يترك صديقنا أثراً صالحا فى هذا البلد الجديد عليه » .

خلاف دينى :

وفى المسجد استطاع هذا النزيل الجديد ، أن يعرف كثيراً من أنباء الإسماعيلية الدينية ، وظروفها الاجتماعية ؛ وقد عرف فيما عرف ، أن هذا البلد الذى تغلب عليه النزعة الأوربية إذ تحيط به المعسكرات البريطانية من غربيه ، وتكتنفه مستعمرة إدارة شركة قناة السويس من شرقيه ، وهو محصور بين ذلك ، ومعظم أهله يعملون فى هاتين الناحيتين ، ويتصلون بالحياة الأوربية من قريب ، وتطالعهم وجوه الحيـــاة الأوربية فى كل مكان . . . هذا البلد ، مع هذا كله ، فيه شعور إسلامى قوى ، والتفاف حول العلماء وتقدير لما يقولون .

وقد عرف هذا النزيل فيما عرف أن مدرساً إسلامياً سبقه فى هذا البلد وطلع على أهله بنظرات فى الفكرة الإسلامية ، بدت غريبة أمام معظمهم ، ونشط لمقاومتها بعض علمائهم ، فنتج عن ذلك انقسام بين الناس وتحيز لآراء وأفكار لا تجتمع عليها القلوب ، ولا تنبنى معها الوحدة المنشودة التى لا تتحقق بدونها غاية .

إلى القهاوى مرة ثانية :

فأخذ يفكر فيما يصنع ، وكيف يواجه هذا الانقسام ، وهو يرى أن كل متكلم فى الإسلام يواجهه كل فريق بفكرته ، ويريد أن يضمه إلى جانبه ، أو أن يعلم على الأقل ، أهو من حزبه أو من أعاديه ، وهو يريد أن يخاطب الجميع ، وأن يتصل بالجميع ، وأن يلم شتات الجميع ؟ !

فـكر طويلا فى ذلك ، ثم قرر أن يعتزل هذه الفرق كلها ، وأن يبتعد ما استطاع عن الحديث إلى الناس فى المساجد ؛ فالمسجد وجمهور المسجد هم الذين مازالوا يذكرون موضوعات الخلاف ، ويثيرونها عند كل مناسبة . وإذن فليترك هذا النزيل المسجد وأهله ، وليفكر فى سبيل أخرى يتصل بها بالنـــاس ، ولم لا يتحدث إلى جمهور « القهوة » فى « القهوة » ؟ ! .

ساورته هذه الفكرة حينا ، ثم اختمرت فى رأسه ، وبدأ ينفذها فعلا ، واختار لذلك ثلاث « مقاهى » كبيرة ، تجمع ألوفا من الناس ، ورتب فى كل منها درسين فى الأسبوع ؛ وأخذ يزاول التدريس بانتظام فى هذه الأماكن . وقد بدا هذا اللون من ألوان الوعظ والتدريس الدينى غريبا فى نظر الناس أولا ، ثم ما لبثوا أن ألفوه وأقبلوا عليه .

كان المدرس دقيقا فى أسلوبه الفريد الجديد ، فهو يتحرى الموضوع الذى يتحدث فيه جيدا بحيث لا يتعدى أن يكون وعظا عاما : تذكيراً بالله واليوم الآخر ، وترغيبا وترهيبا ، فلا يعرض لتجريح أو تعريض ، ولا يتناول المنكرات والآثام التى يعكف عليها هؤلاء الجالسون بلوم أو تعنيف ، ولكنه يقنع بأن يدع شيئا من التأثير فى هذه النفوس وكفى . وهو كذلك يتحرى الأساوب فيجعله سهلا جذابا مشوقا ، خليطا بين العامية أحيانا ، ويمزجه بالمحسنات والأمثال والحكايات ، ويحاول أن يجعله خطابيا مؤثراً فى كثير من الأحيان ، وهكذا يتحايل دائما على جذب هذه النفوس ، باعثا الرغبة والشوق إلى ما يقول ، وهو بعد هذا لا يطيل حتى لا يُمل ، ولكنه لا يزيد فى الدرس على عشر دقائق ، فإذا أطال فربع ساعة ، مع الحرص التام على أن يوفى فى هذا الوقت معنى خاصا يقصد إليه ، ويتركه وافيا واضحا فى نفوس السامعين ، وهو حين يعرض فيما يعرض لآية أو حديث يتخير تخيراً مناسبا ، ثم يقرأ قراءة خاشعة ، ثم يتجنب التفاسير الاصطلاحية ، والتعليقات الفنية ، ويكتفى بالمعنى الإجمالى يوضحه ، والاستشهاد المقصود يشرحه .

كان لهذا المسلك أثره فى الجمهور الإسماعيلى ، وأخذ الناس يتحدثون ويتساءلون ، وأقبلوا إلى هذه المقاهى ينتظرون ، وعمل هذا الوعظ عمله فى نفوس المستمعين ، وبخاصة المواظبين منهم ؛ فأخذوا يفيقون ويفكرون ، ثم تدرجوا من ذلك إلى سؤاله عما يجب أن يفعلوا ليقوموا بحق الله عليهم وليؤدوا واجبهم نحو دينهم وأمتهم ، وليضمنوا النجاة من العذاب والفوز بالنعيم ، وابتدأ هو يجيبهم إجابات غير قاطعة جذبا لانتباههم واسترعاء لقلوبهم ، وانتظاراً للفرصة السانحة ، وتهيئة للنفوس الجامحة .

تعليم عملى :

وتوالت الأسئلة على المدرس من هذه القلوب المؤمنة الطيبة ، ولم يشف غليلها هذا الجواب المقتضب ، وألح نفر من الإخوان فى وجوب رسم الطريق التى يجب أن يسلكوها ، ليكونوا مسلمين ينطبق عليهم بحق وصف الإسلام ، فهم يريدون أن يتعلموا

أحكام الإسلام بعد أن تحرك وجدانهم بشعور أهل الإسلام ، فيشير عليهم المدرس باختيار مكان خاص يجتمعون فيه بعد دروس المقهى أو قبلها ليتدارسوا هذه الأحكام ، ويقع اختيارهم على زاوية نائية فى حاجة إلى شىء من الترميم والتصليح للاجتماع ولإقامة الشعائر .

يا لله . . . ما أطيب قلوب هذا الشعب ، وما أعظم مبادرته إلى الخير ، متى وجد الداعية المخلص البرىء : لقد أسرع هؤلاء الإخوان ، وفيهم أهل المهن المعمارية المختلفة إلى الزاوية يرممونها ، ويستكملون أدواتها ، ويهيئونها لما يريدون ، وفى ليلتين إثنتين استطاعوا أداء المهمة على أكمل وجوهها ، وانعقد بالزاوية أول اجتماع .

كان المجتمعون حديثى عهد بالتعبد ، أو بعبارة أدق كان معظمهم كذلك ، فسلك بهم المدرس مسلكا عملياً بحتا : إنه لم يعمد إلى العبارات يلقيها ، أو الأحكام المجردة يرددها ولكن أخذهم إلى « الحنفيات » تواً ، وصفهم صفاً ووقف فيهم موقف المرشد إلى الأعمال عملا عملا ، حتى أتموا وضوءهم ، ثم دعا غيرهم ، ثم غيرهم ، وهكذا أصبح الجميع يتقنون الوضوء عملا ، ثم أفاض معهم فى فضائل الوضوء الروحية والبدنية والدنيوية ، وشوقهم بما ورد فى مثوبته من الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من مثل قوله عليه الصلاة والسلام : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين ، يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة » .. يثير بذلك شوقهم ، ويرغبهم فيما ندبهم الله له .

ثم ينتقل بهم بعد ذلك إلى الصلاة شارحاً أعمالها ، مطالباً إياهم بأدائها عملياً أمامه ، ذاكراً ما ورد فى فضلها ، مخوفاً من تركها ، وهو فى أثنـــاء ذلك كله يستظهر معهم الفاتحة واحداً واحداً ، ويصحح لهم ما يحفظون من قصار السور ، سورة سورة ، مقتصراً فى حديثه إياهم على الكيفيات المشربة بالترغيب والترهيب ، لا يحاول أن يفرع المسائل ، أو يلجأ إلى المصطلحات الغامضة ، حتى رقت للأحكام قلوبهم ووضحت فى أذهانهم ، ولم تعد هذه الناحية الفقهية البحتة تبدو خشنة جافة .

« يتبع »

من القديم

فى الاسماعيلية

للإمام الشهيد حسن البنا

« فى هدوء الإسماعيلية الجميل ، ومن أبنائها المباركين البررة ، تكونت أول نواة لتشكيلات الإخوان المسلمين وشعبهم »

حسن البنا

(٢)

عقيدة الفطرة :

ثم هو فى أثناء ذلك كله ، وخلال كل مجلس من مجالسه ، يطرق باب العقيدة الصحيحة فينميها ويقويها ويثبتها بما يورد من آيات الكتاب الحكيم ، وأحاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، وسير الصالحين ، ومسالك المؤمنين الموقنين .

ولا يعمد كذلك إلى نظريات فلسفية ، أو أقيسة منطقية ، وإنما يلفت الأنظار إلى عظمة البارى فى كونه ، وإلى جلال صفاته بالنظر فى مخلوقاته ، ويذكر بالآخرة فى أسلوب وعظى تذكيرى لا يعدو جلال القرآن الكريم فى هذه المعانى كلها ، ثم لا يحاول هدم عقيدة فاسدة إلا بعد بناء عقيدة صالحة ؛ وما أسهل الهدم بعد البناء وأشقه قبل ذلك ، وهى نظرة دقيقة ما أكثر ما تغيب عن إدراك المصلحين الواعظين .

فى زاوية الحاج مصطفى بالعراقية

كانت هذه الزاوية الثانية هى الزاوية التى بناها الحاج مصطفى تقربا إلى الله تبارك وتعالى ، وفيها اجتمع هذا النفر من طلاب العلم يتدارسون آيات الله والحكمة فى أخوة وصفاء تام .

ولم يمض وقت طويل حتى ذاع نبأ هذا الدرس ، الذى كان يستغرق ما بين المغرب والعشاء ، وبعده يخرج إلى درس القهاوى ، حتى قصد إليه كثير من الناس ومنهم هواة الخلاف وأحلاس الجدل وبقايا الفتنة الأولى .

وفى إحدى الليالى شعرت بروح غريبة : روح تحفز وفرقة ، ورأيت المستمعين

قد تميز بعضهم من بعض ، حتى فى الأماكن ، ولم أكد أبدأ حتى فوجئت بسؤال : ما رأى الأستاذ فى مسألة التوسل ؟ فقلت له : « يا أخى أظنك لا تريد أن تسألنى عن هذه المسألة وحدها ، ولكنك تريد أن تسألنى كذلك فى الصلاة والسلام بعد الأذان ، وفى قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، وفى لفظ السيادة للرسول صلى الله عليه وسلم فى التشهد ، وفى أبوى النبى صلى الله عليه وسلم وأين مقرهما ، وفى قراءة القرآن وهل يصل ثوابها إلى الميت أولا يصل ، وفى هذه الحلقات التى يقيمها أهل الطريق وهل هى معصية أو قربة إلى الله » . وأخذت أسرد له مسائل الخلاف جميعا ، التى كانت مثار فتنة سابقة وخلاف شديد فيما بينهم فاستغرب الرجل ، وقال نعم أريد الجواب على هذا كله . فقلت له يا أخى إنى لست بعالم ، ولكنى رجل مدرس مدنى أحفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الأحكام الدينية من المطالعة فى الكتب ، وأتطوع بتدريسها للناس فإذا خرجت بى عن هذا النطاق فقد أحرجتنى ، ومن قال لا أدرى فقد أفتى ، فإذا أعجبك ما أقول ورأيت فيه خيرا ، فاسمع مشكورا ، وإذا أردت التوسع فى المعرفة ، فسل غيرى من العلماء والفضلاء المختصين ، فهم يستطيعون إفتاءك فيما تريد ، وأما أنا فهذا مبلغ علمى «ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها» فأخذ الرجل بهذا القول ولم يجد جوابا ، وأخذت عليه بهذا الأسلوب سبيل الاسترسال ، وارتاح الحاضرون أو معظمهم إلى هـذا التخلص ؛ ولكنى لم أرد أن تضيع الفرصة فالتفت إليهم وقلت لهم : « يا إخوانى أنا أعلم تماما أن هذا الأخ السائل ، وأن الكثير من حضراتكم ، ما كان يريد من وراء هذا السؤال إلا أن يعرف هذا المدرس الجديد من أى حزب هو ؟ أمن حزب الشيخ موسى ، أو من حزب الشيخ عبد السميع ؟ وهذه المعرفة لا تفيدكم شيئاً وقد قضيتم فى جو الفتنة ثمانى سنوات وفيها الكفاية . وهذه المسائل اختلف فيها المسلمون مئات السنين ولا زالوا مختلفين ، والله تبارك وتعالى يرضى منا بالحب والوحدة ويكره منا الخلاف والفرقة ، فأرجو أن تعاهدوا الله أن تدعوا هذه الأمور الآن وتجتهدوا فى أن نتعلم أصول الدين وقواعده ، ونعمل بأخلاقه وفضائله العامة وإرشاداته المجمع عليها ، ونؤدى الفرائض والسنن وندع التكلف والتعمق حتى تصفو النفوس ويكون غرضنا جميعا معرفة الحق لا مجرد الانتصار للرأى ؛ وحينئذ نتدارس هذه الشئون كلها معاً فى ظل الحب والثقة والوحدة والإخلاص ، وأرجوا أن تتقبلوا منى هذا الرأى ويكون عهداً فيما بيننا على ذلك » . وقد كان ، ولم نخرج من الدرس إلا ونحن متعاهدون على أن تكون وجهتنا التعاون وخدمة

الإسلام الحنيف ، والعمل له يداً واحدة ، وطرح معاني الخلاف ، واحتفاظ كل برأيه فيها حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا . واستمر درس الزاوية بعد ذلك بعيداً عن الجو الخلافي فعلا بتوفيق الله ، وتخيرت بعد ذلك في كل موضوع معنى من معاني الأخوة بين المؤمنين أجعله موضوع الحديث أولا تثبيتاً لحق الإخاء في النفوس ، كما أختار معنى من معاني الخلافيات ، التي لم تكن محل جدل بينهم والتي هي موضع احترام الجميع وتقدير الجميع : أطرقة وأتخذ منه مثلا لتسامح السلف الصالح رضوان الله عليهم ولوجوب التسامح واحترام الآراء الخلافية فيما بيننا .

مثل :

وأذكر أنني ضربت لهم مثلا عملياً فقلت لهم : أيكم حنفي المذهب ؟ فجاءني أحدهم ، فقلت : وأيكم شافعي المذهب ، فتقدم آخر ، فقلت لهم سأصلي إماماً بهذين الأخوين فكيف تصنع في قراءة الفاتحة أيها الحنفي ؟ فقال أسكت ولا أقرأ ، فقلت وأنت أيها الشافعي ما تصنع ؟ فقال أقرأ ولا بد . فقلت : وإذا انتهينا من الصلاة فما رأيك أيها الشافعي في صلاة أخيك الحنفي ؟ فقال باطلة لأنه لم يقرأ الفاتحة وهي ركن من أركان الصلاة . فقلت وما رأيك أنت أيها الحنفي في عمل أخيك الشافعي ؟ فقال لقد أتى بمكروه تحريماً فإن قراءة الفاتحة للمأموم مكروهة تحريماً . فقلت هل ينكر أحدكما على الآخر ؟ فقالا : لا . فقلت للمجتمعين : هل تنكرون على أحدهما ؟ فقالوا : لا . فقلت : «ياسبحان الله ! يسعكم السكوت في مثل هذا وهو أمر بطلان للصلاة أو صحة ، ولا يسعكم أن تتسامحوا مع المصلي إذا قال في التشهد اللهم صلى على محمد أو اللهم صلى على سيدنا محمد ، وتجعلون من ذلك خلافا تقوم له الدنيا وتقعد » وكان لهذا الأسلوب أثره فأخذوا يعيدون النظر في موقف بعضهم من بعض ، وعلموا أن دين الله أوسع وأيسر من أن يتحكم فيه عقل فرد أو جماعة ، وإنما مرد كل شيء إلى الله ورسوله وجماعة المسلمين وإمامهم إن كان لهم جماعة وإمام .

مجتمع الإسماعيلية

قضيت على هذا الأسلوب أكثر من نصف العام الأول الدراسي بالإسماعيلية : أعني ما بقي من سنة ١٩٢٧ ثم أوائل سنة ١٩٢٨ الميلادية ، وقد كان هدفي في هذه الفترة دراسة الناس والأوضاع دراسة دقيقة ، ومعرفة عوامل التأثير في هذا المجتمع

الجديد . وقد عرفت أن هذه العوامل أربعة : العلماء أولا ، وشيوخ الطريق ثانيا ، والأعيان ثالثا ، والأندية رابعا .

فأما العلماء فقد سلكت معهم مسلك الصداقة والتوقير والإجلال الكامل وحرصت على ألا أتقدم أحداً منهم فى درس أو محاضرة أو خطبة ، وإذا كنت أدرس وقدم أحدهم تنحيت له وقدمته إلى الناس . وكان لهذا الأسلوب أثره فى أنفسهم فظفرت منهم بالكلمة الطيبه .

ومن النكات اللطيفة أن أحد قدامى المشايخ الذين قضوا بالأزهر الشريف سنوات طوالا على نظامه الأول تقريباً — وكان من المولعين بالجدل والنقاش ومحاولة إحراج الوعاظ والعلماء والمدرسين بطرح مسائل غير مطروقة ، والتعرض لمعان وموضوعات مما تضمنته الحواشى القديمة والتقارير الدقيقة العميقة — حاول إحراجى ذات يوم وأنا أقص قصة إبراهيم الخليل عليه السلام على الناس فسألنى عن اسم أبيه ، فابتسمت وقلت له : « يا مولانا الشيخ عبد السلام — رحمه الله — قالوا : إن اسمه « تارخ » وإن آزر عمه ، والقرآن يقول إن آزر أبوه ولا مانع من أن يكون عمه لاستخدام ذلك فى لغة العرب ، وقد قال بعض المفسرين إن آزر اسم للصنم لا لأبيه ولا لعمه وإن التقدير : « إذ قال إبرهيم لأبيه اترك آزر أتتخذ أصناماً آلهة » . ونطقت بكلمة تارخ بكسر الراء ، ولما كان هذا البيان شافياً لأمثالى رغم إيجازه ، لم يشأ أن يدع الموقف يمر فى هدوء فقال : ولكن اسم أبيه تارُخ بضم الراء لا بكسرها . فقلت فليكن وهو اسم أعجمى على كل حال وضبطه الصحيح يتوقف على معرفة هذه اللغة ، والمهم العظة والعبرة . وأراد هذا الشيخ رحمه الله أن يتخذ معى هذا الأسلوب فى كل درس ؛ ومعنى هذا أن يهرب العامة والمستمعون من هذا الجدل العقيم ويدعون للشيخين هذا الميدان الذى لا خير فيه ؛ فكرت فى علاج الشيخ فدعوته إلى المنزل وأكرمته وقدمت له كتابين فى الفقه والتصوف هدية وطمأنته على أننى مستعد لهاداته بما شاء من الكتب ، فسر الرجل سروراً عظيما وواظب على حضور الدرس والإصغاء إليه إصغاء تاماً ودعوة الناس إليه فى إلحاح ، فقلت فى نفسى صدق رسول الله : « تهادوا تحابوا » . واستمرت هذه الطريقة ناجحة إلى حين ؛ وللنفوس تقلباتها .

وأما رجال الطرق فقد كانوا كثرة كثيرة فى هذا البلد الطيبة قلوب أهله ، وكان يتردد عليهم الكثير من الشيوخ ؛ ولا أنسى مجالس الشيخ حسن عبد الله المسلمى ، والشيخ عبود الشاذلى ، والشيخ عبد الوهاب الدندراوى وغيرهم . وفى هذه الفترة

زار الإسماعيلية الشيخ عبد الرحمن سعد وهو من خلفاء الشيخ الحصافى ، فهو أخونا فى الطريق حينذاك ، وكان يدرس ويعظ ، ويرأس بعد ذلك حلقة الذكر ، فقصد المسجد ولم أكن أعرفه ولا يعرفنى ودرّس ووعظ ؛ ثم دعا الناس إلى الذكر ، فرأيت أسلوب الطريقة الحصافية وتعرفت إليه أخيراً . ولكن الحق أننى لم أكن متحمساً لنشر الدعوة على أنها طريق خاص لأسباب أهمها : أننى لا أريد الدخول فى خصومة مع أبناء الطرق الأخرى ، وأننى لا أريد أن تكون محصورة فى نفر من المسلمين ، ولا فى ناحية من نواحى الإصلاح الإسلامى ؛ ولكنى حاولت جاهداً أن تكون دعوة عامة قوامها العلم والتربية والجهاد ، وهى أركان الدعوة الإسلامية الجامعة (ومن أراد بعد ذلك تربية خاصة فهو وما يختار لنفسه) ، ولكنى مع هذا أكرمت الشيخ عبد الرحمن وأحسنت استقباله ، ودعوت الراغبين فى الطريق إلى الأخذ عنه والاستماع إليه حتى سافر . كما تعرفت فى هذه الفترة إلى السيد محمد الحافظ التيجانى الذى جاء إلى الإسماعيلية خصيصاً ليحذر من دسائس البهائيين ومكايدهم ، وقد كان لهم فى هذا الوقت دعوة ودعاة فى هذه النواحى ، تقوى وتشتد وتنتشر ، فأبلى البلاء الحسن فى تحذير الناس منهم ، وكشف خدعهم وأباطيلهم والرد عليهم ، وقد أعجبت بما رأيته من علمه وفضله ودينه وغيرته وناقشته طويلا — وكنا نسهر ليالى عدة — فيما يأخذ الناس على التيجانية من غلو ومبالغة ومخالفات ؛ فكان يؤول ما يحتمل التأويل ؛ وينفى ما يصطدم بالعقيدة الإسلامية الصافية ويبرأ منه أشد البراءة . كانت طريقتى مع هؤلاء الشيوخ الكثيرين الذين يزورون الإسماعيلية أن أتأدب معهم بأدب الطريق وأخاطبهم بلسانها ، ثم إذا خلونا معاً شرحت لكل منهم حال المسلمين وجهلهم بأوليات دينهم ، وتفككك رابطتهم وغفلتهم عن مصالحهم الدينية والدنيوية ، وما يهددهم من أخطار جسام فى كيانهم الدينى بزحف الإلحاد والإباحية على معسكراتهم ، وفى كيانهم الدنيوى بغلبة الأجانب على خيرات بلادهم ، وكان المعسكر غرب الإسماعيلية ومكاتب شركة قناة السويس فى شرقها مدداً لا ينضب من الأمثلة على ذلك ، ثم أذكرهم بالتبعة التى على كاهلهم لهؤلاء الأتباع الذى وثقوا بهم ، وأسلموهم قيادهم ، ليدلوهم على الله ويرشدوهم إلى الخير ، ثم أطلب إليهم فى النهاية أن يوجهوا كل جهودهم إلى إثارة أذهان هؤلاء الناس بالعلم والمعرفة ، وإلى التربية الإسلامية الصحيحة ، وجمع كلمتهم على عزة الإسلام ، والعمل على إعادة مجده .

ولا زلت أذكر مقابلة قابلت فيها الشيخ عبد الوهاب الدندراوى رحمه الله ،

فرأيت شاباً في سنى تقريباً ، في العشرين أو الحادية والعشرين من عمره ، وفيه صلاح وخير ، فجلست معه موقراً إياه كل التوقير ، حتى إذا انتهى المجلس العام طلبت أن أخلو به في حجرة خاصة ، ولما دخلنا خلعت طربوشي فوضعته على كرسي وخلعت عمامته ووضعتها إلى جوار الطربوش ، وهو يستغرب هذا العمل الذى لم يفاجأ به من أحد من قبل ، وقلت له : « يا أخي لا تنتقدني في هذا العمل فإنما فعلت ذلك لأقضي على الفارق الشكلي بيني وبينك ، ولأخاطب فيك الشاب المسلم عبد الوهاب الدندراوى فقط ، أما الشيخ عبد الوهاب الدندراوى فقد تركناه في المجلس العام . . . إنك يا أخي في العشرين من عمرك ، وكلك والحمد لله شبابٌ وقوة وحماسة . . . ها أنت ذا ترى هذه الجموع التي جمعها الله عليك ، تقضى الليل في ذكر ونشيد ، ثم لا شيء بعد ذلك ، والكثير منهم شأنه من شأن غيره من المسلمين : جهالة بالدين ، وبعد عن الشعور بعزة الإسلام وكرامته ؛ فهل ترضى هذا ؟ » فقال : « وماذا أصنع ؟ » قلت : « العلم والتنظيم والرقابة ، وتربيتهم على سيرة سلفنا الصالح ، وتاريخ أبطالنا المجاهدين . . . » وكان كلام طويل بيننا حول هذه المعاني ، تأثر به الشيخ تأثراً عميقاً ، وتعاهدنا معاً على العمل : أخوين لخدمة الإسلام العام ، وتركيز دعوته في النفوس كلٌ في ميدانه ومحيطه . وأشهد أنه ما جاء الإسماعيلية بعد ذلك إلا بدأ بزيارتي وتطميني بأنه على العهد مقيم ، حتى توفي رحمه الله وجزاه عن الوفاء خيراً .

تنبيه ورجاء

ينتهي بصدور هذا العدد اشتراك حضرات الفضلاء المشتركين لنصف عام ، ونرجو ممن يرغب من حضراتهم تجديد اشتراكه أن يبادر إلى ذلك مشكوراً ، وأن يرسل قيمة الاشتراك إلى الإدارة قبل صدور العدد السادس بوقت كاف حتى يعمل حسابه عند طبع العدد بإذن الله .

الإدارة

من القديم

في الإسماعيلية

للإمام الشهيد حسن البنا

« في هدوء الإسماعيلية الجميل ، ومن أبنائها المباركين البررة ، تكونت أول نواة لتشكيلات الإخوان المسلمين وشعبهم » .
حسن البنا

مع الأعيان :

كان أعيان الإسماعيلية في هذا الوقت يمثلون فكرتين — على أثر ذلك الخلاف الديني الذي أوجده خلاف المشايخ في بعض الآراء — والحقيقة أنه كان للمعاني الشخصية والعائلية الأثر الكبير في توجيه هذا الخلاف كما هي العادة في المجتمع المصري . وكان لا بد للموظف الذي ليس من أهل البلد أن يتصل بأعيانها وأن يغشى بيوتهم ، وقد انقسم الموظفون الذين يتصلون بهؤلاء الأعيان إلى معسكرين تقريباً ، كل ومن يتصل بهم ؛ ولكني كنت أشعر أن طبيعة الدعوة الشاملة وهي دعوة إخاء ومودة تفرض علي أن أتصل بالطرفين جميعاً ، وأن يكون هذا الاتصال في وضوح وجلاء ؛ فكنت إذا دخلت بيت زعيم أحد الفريقين تعمدت أن أقول شيئاً عن منافسه فلان ، وأنه لا يضمر له إلا الخير ، ويذكره بالخير كذلك ، وأن من واجبهما أن يتعاونا على ما فيه مصلحة بلدهما ، وأن الإسلام يأمر بهذا ... إلى غير ذلك من أمثال هذه المعاني . وإذا سمعت من ينتقص أحد الفريقين في منزل الآخر رددت عليه بأن من الخير أن يكون واسطة التوفيق ، وأن لا ينقل من الكلام إلا ما يعينه على ذلك ، وأنه لا ضرورة للتورط في الغيبة وهي إثم كبير ، وهكذا . . . ولا شك أن هذا الكلام كله كان ينقل للطرف الثاني كما هي العادة في البلد الصغير — مع الأسف — فيسر به . وبهذا الأسلوب استطعت أن أظفر بصداقة الطرفين واحترامهما جميعاً ، ولقد كان لهذا الأسلوب أثر في اجتماع الطبقات المختلفة على دعوة الإخوان حين نشأت بعد ذلك .

الأندية :

كان في الإسماعيلية في ذلك الحين نادي العمال الذي أنشأته جمعية التعاون والذي مازال قائماً يؤدي رسالة طيبة في محيط العمال الاجتماعي ، وكان فيه نخبة من الشباب المثقف ، الذي يريد أن يستمع ويتعلم ، وكان هناك كذلك فرع جمعية منع المسكرات تلقى فيه بعض المحاضرات والأحاديث المتعلقة بهذا الغرض . وقد انتهزت هذه الفرصة ، واتصلت بالناحيتين ، وأخذت ألقي بعض المحاضرات الدينية والاجتماعية والتاريخية التي كانت سبباً في تهيئة نفوس كثير من المثقفين للدعوة المستقبلة .

عود إلى القاهرة :

ورغم الاهتمام الكامل بتدعيم الفكرة وتهيئة النفوس لها في الإسماعيلية فإن ذلك لم يحل بيني وبين الاهتمام بسير التيار الإسلامي الضعيف — حينذاك — واتجاهاته في القاهرة ، فكنت على صلة تامة بمجلة الفتح ، وكنت أعمل جاهداً على نشر الدعوة لها في الإسماعيلية والإكثار من مشتركيها باعتبارها شعاع النور الأول الذي يسير العاملون للحركة الإسلامية في ضوئه .

جمعية الشبان المسلمين :

كما كنت على صلة تامة بمجموعة الشباب التي تعرفت إليها في القاهرة من قبل وتعاهدنا على العمل للدعوة الإسلامية العامة .

وكم كنت سعيداً فرحاً أشد الفرح حينما قرأت في الجرائد صباح يوم من الأيام نبأ الاجتماع الأول لتكوين جمعية الشبان المسلمين — وفقها الله — واختيار المرحوم عبد الحميد بك سعيد رئيساً لها على أثر مجهودات هؤلاء الإخوة من الشباب المؤمن . وأذكر أنني كتبت تواً إلى عبد الحميد بك سعيد معلنا اشتراكي بالجمعية وواظبت على دفع الاشتراك ، وتابعت خطواتها وما طرأ عليها من تطورات وحوادث بكل اهتمام ، وألقيت أول محاضرة هامة لي في القاهرة في ناديها بشارع مجلس النواب ، وأظنها كانت بعنوان « بين حضارتين » وقد كنت ولا زلت أكن لرجالها المؤسسين والعاملين فيها كل تقدير لجهودهم الإسلامية القيمة ، ولا زلت أذكر منهم الدكتور يحيى الدرديري ، والأستاذ محمود على فضلي ، والأستاذ محمد الغمراوي ، والسيد محب الدين الخطيب وغيرهم ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .

طريف :

ومن الطرائف أننا بعد أربعين يوما من نزولنا إلى الإسماعيلية ، لم نسترح فى الإقامة فى البنسيونات ، فعولنا على استئجار منزل خاص ، فكانت المصادفة أن نجد دوراً أعلى ، فى منزل استؤجر دوره الأوسط مجتمعاً لمجموعة من المواطنين المسيحيين ، اتخذوا منه نادياً وكنيسة ، ودوره الأسفل مجتمعاً لمجموعة من المواطنين اليهود ، اتخذوا منه نادياً وكنيساً ، وكنا نحن بالدور الأعلى نقيم الصلاة ، ونتخذ من هذا السكن مصلى ؛ فكأنما هذا المنزل يمثل الأديان الثلاثة . ولست أنسى « أم شالوم » سادنة الكنيس وهى تدعونا كل ليلة سبت ، لنضىء لها النور ونساعدها فى « توليع وابور الجاز » وكنا نداعبها بقولنا إلى متى تستخدمون هذه الحيل التى لاتنطلى على الله ؟ وإذا كان الله قد حرم عليكم النور والنار يوم السبت كما تدعون ، فهل حرم عليكم الانتفاع ، أو الرؤية ؟ فتعتذر ، وتنتهى المناقشة بسلام .

وحى الإسماعيلية :

وكان للاسماعيلية وحى عجيب ، فهذا المعسكر الإنجليزى فى غربها ، ببأسه وسلطانه وهيلمته وهيلمانه ، يبعث فى نفس كل وطنى غيور الأسى والأسف ، ويدفعه دفعاً إلى مراجعة هذا الاحتلال البغيض ، وما جر على مصر من نكبات جسام ، وما أضاع عليها من فرص مادية وأدبية ، وكيف كان الحاجز الوحيد دون نهوضها ورقيها ، والمانع الأول من وحدة العرب واجتماع كلمة المسلمين طوال ستين سنة .

وهذا المكتب الأنيق الفخم ، مكتب إدارة شركة قناة السويس فى بهائه وروعته ، وسلطانه وسطوته واستخدامه للمصريين ومعاملته إياهم معاملة الأتباع المضطهدين ، وإكرامه للأجانب ورفعه إياهم إلى مرتبة السادة الحاكمين ، واستئثار هذا المكتب بالإشراف التام على كل المرافق العامة ؛ فالنور والمياه ، والنظافة ، وكل ما هو من شأن المجالس البلدية ، تقوم عليه الشركة حتى الطرق والمداخل التى توصل إلى الإسماعيلية البلد المصرى الصميم ، كلها فى يد الشركة ؛ فلا دخول إلا بإذنها ولا خروج إلا بموافقتها .

وهذه المنازل الفخمة المنتشرة ، فى حى الإفرنج بأكمله ، يسكنها موظفو شركة الأجانب ، وتقابلها مساكن العمال العرب فى ضآلتها وصغر شأنها ، والشوارع الأنيقة فى حى العرب كلها تحمل لوحات لم تكتب إلا بلغة هذا الاحتلال الاقتصادى ، الجاثم على صدرها حتى شارع المسجد كان مكتوباً هكذا Rue de Le Mosquée

ذلك إلى تخليد الأسماء الأجنبية على هـــذه اللوحات « نجرالى » ، « لبير » « أوجينى » الخ . . .

كل هذه المعانى والخواطر كانت تتفاعل وتعمل عملها فى النفس ، بخاصة إذا خلا المتأمل فيها بنفسه : بين خمائل الإسماعيلية ، وحدائقها الغناء ، أو فى شاطىء بحيرة التمساح الجميلة ، أو فى جوف الغابات الصناعية ، على حافة الصحراء .

لقد أوحت الإسماعيلية بالكثير من المعانى ، التى كان لها أثر كبير فى تكييف الدعوة والدعاية .

الإخوان المسلمون

وفى ذى القعدة سنة ١٣٤٧ هـ ، مارس سنة ١٩٢٨ م فيما أذكر ، زارنى بالمنزل ، أولئك الأخوة الستة : حافظ عبد الحميد ، أحمد الحصرى ، فؤاد إبراهيم ، عبد الرحمن حسب الله ، إسماعيل عز ، زكى المغربى ؛ وهم من الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التى كنت ألقيها ، وجلسوا يتحدثون إلى وفى صوتهم قوة ، وفى عيونهم بريق ، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم ، قالوا : « لقد سمعنا ووعينا ، وتأثرنا ، ولا ندرى ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين ، ولقد سئمنا هذه الحياة : حياة الذلة والقيود ، وها أنت ترى أن العرب والمسلمين فى هذا البلد لا حظ لهم من منزلة أو كرامة ، وأنهم لا يعدون مرتبة الإجراء التابعين لهؤلاء الأجانب .

ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجرى حارة بالعزة فى عروقنا ، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفاسنا ، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا ، ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك ، أو نتعرف السبيل ، إلى خدمة الوطن والدين والأمة كما تعرف ، وكل الذى نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدى الله ، وتكون أنت المسئول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل ، وإن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه ، وتموت فى سبيله ، لا تبغى بذلك إلا وجهه ، لجديرة أن تنتصر ، وإن قل عددها وضعفت عددها » .

كان لهذا القول المخلص أثره البالغ فى نفسى ، ولم أستطع أن أتنصل من حمل ما حملت ، وهو ما أدعو إليه وما أعمل له ، وما أحاول جمع الناس عليه ، فقلت لهم فى تأثر عميق : « شكر الله لكم وبارك هذه النية الصالحة ؛ ووفقنا إلى عمل صالح

يرضى الله وينفع الناس ، وعلينا العمل وعلى الله النجاح ؛ فلنبايع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جنداً ، وفيها حياة الوطن وعزة الأمة » .

وكانت بيعة . . .

وكان قسما أن نحيا إخواناً نعمل للاسلام ونجاهد فى سبيله .

وقال قائلهم : بم نسمى أنفسنا ؟ وهل نكون جمعية أو نادياً ، أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمى ؟ — فقلت : لا هذا ، ولا ذاك ، دعونا من الشكليات ، ومن الرسميات ، وليكن أول اجتماعنا وأساسه : الفكرة والمعنويات والعمليات . نحن إخوة فى خدمة الإسلام ؛ فنحن إذن « الإخوان المسلمون » .

وجاءت بغتة . . . وذهبت مثلا . . . وولدت أول تشكيلة للاخوان المسلمين من هؤلاء الستة ، حول هذه الفكرة ، على هذه الصورة ، وبهذه التسمية . . .

مسئولية القلم

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إلاَّ سَتَبْقَى كِتَابَتُه وإنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ
فَلا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فى القيامة أَنْ تَرَاهُ

بين مصر وتركيا

الى دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا[1]

عن الاهرام – يوم ١٥ ربيع الاول ١٣٥٥

استامبول فى ٨ – نشرت جميع الصحف التصريحات التى أدلى بها النحاس باشا الى المراسل الخاص لوكالة الاناضول التلغرافية بالقاهرة: قال النحاس باشا «أود قبل كل شىء أن أقول اننى من المعجبين بلا تحفظ بكمال أتاتورك الذى صاغ بعبقريته الخالقة تركيا الجديدة التى يلذ العالم أن يسميها تركية أتاتورك. فلقد أوجد من دولة كانت بنوع ما قد أمحت من خريطة العالم دولة شابة ذات حيوية فائقة غدت عاملا يحسب حسابه فى الشئون الاوربية

ولست أعجب فحسب بعبقريته العسكرية بل أعجب أيضا بعبقريته الخالقة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التى تستطيع وحدها فى الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو»

وقد كتب الاستاذ المرشد الى دولة الرئيس الجليل الخطاب التالى:

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا زعيم الامة ورئيس الحكومة

أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير الهداة وعلى آله وصحبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فدولتكم أكبر زعيم شرقى عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين. وموقف الحكومة التركية الحديثة من الاسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف فى العالم كله لا لبس فيه فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة الى الجمهورية وحذفت القانون الاسلامى وحكمت بالقانون السويسرى مع قوله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون﴾ وصرحت فى دستورها بأنها حكومة لا دينية وأجازت بمقتضى هذه التعاليم أن تتزوج المسلمة غير المسلم وأن ترث المرأة مثل الرجل واصطدمت فى ذلك بقوله تعالى ﴿فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ وقوله تعالى ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ وهذا قليل من كثير من موقف حكومة تركيا من الاسلام: وأما موقفها من الشرق فقد صرحت فى وقت من الاوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية وقد قطعت صلتها بالشرق حتى فى شكل حروفه وفى أزيائه وعاداته وفى كل ما يتعلق به

فهذه امور ان كانت مجال خلاف فى الماضى فهى فى الحاضر موضع تسليم من أصدق أصدقاء تركيا الحديثة

لهذا كان وقع تصريح دولتكم المراسل الخاص لوكالة الاناضول التلغرافية بالقاهرة وقد نشرته جريدة الاهرام بتاريخ ٩/٦/٩٣٦ من أنكم تعجبون بكمال أتاتورك «بلا تحفظ» ومن انكم لا تقصرون هذا الاعجاب على الناحية العسكرية فقط بل يتجاوزها الى عبقريته الخالقة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التى تستطيع وحدها فى الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو» غريبا على الذين لم يعرفوا دولتكم الا زعيما شرقيا مسلما فخورا بشرقيته متمسكا باسلامه قائداً لامة تعتبر زعيمة أمم الشرق جميعا

ولقد أخذ كثير ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا وهو الزعيم المسلم الرشيد يوافق على أن يكون لامته – بعد الانتهاء من القضية السياسية – برنامج كالبرنامج الكمالى يبدل كل الاوضاع فيها ويفصلها عن الشرق والشرقيين ويسقط من يدها لواء الزعامة. وانا نعيذ دولة الرئيس من هذا القصد الذى نعتقد أنه أبعد الناس عنه

يا دولة الرئيس – مصر الحبيبة تجتاز دوراً من أخطر الادوار على حياتها المستقبلة، انها تجتاز دور الانتقال. والاهواء والفتن والغايات والشهوات تتجارى بالناس كما يتجارى الكلب بصاحبه. والشكوى صارخة مريرة من انهيار الاخلاق وتدمير الفضائل

ومثل هذا التصريح يتخذه كل ذى هوى تكأة الى غاية. ولقد كان من أعز الامانى أن يؤيدكم الله فيؤيد بكم الدين والاخلاق وتسلكون بالامة مسلكا يعيد اليها ما فقدته من استقلالها السياسى وتشريعها الاسلامى وخلقها الاجتماعى ولهذا يا صاحب الدولة نتوجه اليكم بهذه الكلمة وهى كلها الولاء المحض والنصح الخالص والامل الكبير رجاء أن تتفضلوا بالحاق هذا التصريح بما يطمئن نفوسا قلقة ويقر أفئدة مضطربة ويسد الطريق أمام الظنون والاوهام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القاهرة: ٢٤ ربيع الانور ١٣٥٥ (١٤ يونية ١٩٣٦)

حسن البنا

(١) من جريدة الاخوان المسلمين العدد ١١ من السنة الرابعة

الى حضرات النواب المحترمين

وبخاصة الاستاذين عباس العقاد وزكريا مهنا

منذ أسبوعين أثار النائب المحترم عبد العزيز بك الصوفاني مناقشة في مجلس النواب حول موضوع الدكتور طه حسين اشترك فيها كثير من حضراتهم، وقد تناولت أمرين هامين: أولهما الابطاء في إعدام كتاب في «الشعر الجاهلي»، وثانيهما وجوب إخراج الدكتور من الجامعة وإبعاده عن التدريس

فالى حضرات النواب المحترمين أتقدم بهذه الملاحظات التى هي شعور كل مسلم وعاطفة كل مؤمن وواجب كل مصري غيور على الدين والخلق واجيا أن يكون لها أثرها

يا حضرات النواب

قرر مجلسكم الموقر سابقا إعدام هذا الكتاب ومصادرته بناء على التقارير الرسمية التى أوضحت مفاسده وخلطه وجنايته على الفكر والعلم الصحيح، وبناء على قرار النيابة العمومية المؤيد لذلك والمصرح بأن هذا الكتاب خطأ محض فى مادته وفي أساليبه وفى معانيه وفي غاية مؤلفه. فهل يسوغ لنا بعد كل هذا أن نتأخر في إنفاذ حكم الاعدام على هذا الكتاب وأن نلجأ إلى المناقشة والحوار وأن يقول البعض إن من مصلحة العلم بقاءه فهل سمع أحد أن من مصلحة العلم أن يكون الجهل مصدراً من مصادره ومادة من مواده ينبع منها ويؤخذ عنها وأن يعتذر آخر بحرية الفكر ولم يقل أحد ان معنى حرية الفكر ابطال الحق واحقاق الباطل وخرق النواميس وانتهاك حرمات الشرائع والقوانين والاساءة الى أربعمائة مليون من المسلمين كما فعل صاحب هذا الكتاب

ان الابطاء فى اعدام هذا الكتاب يمس كرامة مجلسنا وينال من حرمة قراراته ويعطل حكم القضاء وأنتم حماته والقائمون عليه. وان الواجب أن تبادر وزارة المعارف الى اعدام نسخ هذا الكتاب وتقرير مصادرة الكتاب الثاني فى «الأدب الجاهلي» الذي لا يخالف سابقه الا بالتسمية فتكون بذلك قد احترمت قرار المجلس واعتبرت قول لجان انتدبتها من خيرة رجالها فحكمت على الكتاب بما يستحقه وأحسنت الى العلم وأنقذت طلبته من مهاوي الحيرة والضلال

أما اقصاء الدكتور من التدريس والجامعة فأمر حتم يقتضيه واجب الوزارة من المحافظة على عقائد الطلبة وأخلاقهم فان المدرس ينظر اليه من جهات ثلاث: من مواهبه الخاصة في المادة التى يدرسها، ومن مادته التى يقدمها لتلاميذه، ومن طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من أخلاقه وطباعه

والدكتور طه متهم في ذلك جميعا فهو لا يحسن الشعر وان حاول ذلك فأتى بالغث المتكلف الذي يمجه الطبع ويستثقله السمع على نمط لاميته التى يقول فيها

مالي وما البدر أطلب رده
بل ما لأفلاك السماء ومالى
لادر در المال لو لم يدخر
لبناء مكرمة وحسن فعال
لادر در المال لو لم يدخر
الا لذات الطوق والخلخال
لادر در المال لو لم يدخر
الا لنيل مراتب الاجلال

الى آخر ما قال من هذا النظم المهلهل النسج المتنافر اللفظ الضئيل الغاية

وهو لا يجيد أسلوب الكتابة اذا حاكمته الى الذوق العربي والبلاغة اللغوية وقسته بما وضعه الأئمة من أوزان البيان ومقاييسه أما في حشو القول والاتساع فيه واطالته بالتشدق والتفيهق فالرجل في ذلك لا يشق له غبار واعتبر ذلك بما كان منه في قصة المسلمين وقضيتهم التى كتب عنها في السياسة فأعيدت القصة وذكرت القضية بضع مرات فيما لا يزيد على عشرة أسطر من أسطر الجريدة

والشواهد على ذلك كثيرة وانما نشير هنا الى القصد فى ايجاز واختصار

وماهو بالناقد الذي يحسن النقد الصحيح فى الشعر والنثر وان أحسن التهجين والتجريح والزراية على غيره من الادباء والكتاب. وان الذي يقرأ بيت شوقي في ميميته التى يقرظ بها ترجمة كتاب الاخلاق

يالطف أنت هو الصدى
من ذلك الصوت الرخيم

فيفهم أن الشاعر يقول إن أرسطوا كان ذا صوت رخيم ويورد على ذلك أنه لا هو ولا شوقى سمع هذا الصوت ثم لا يدرك

ما في هذه الاستعارة البليغة من عذوبة وجمال وتناسب، لحري به أن يدع النقد لأهله وأن يعلم أن دعواه فيه كدعوى آل حرب في زياد

«وبعد فليس الدكتور متخصصا بدراسة تاريخ العرب: لم يتلقه عن أستاذ، ولم يلم به في مدرسة، وانما علم من ذلك ما يعلق بذهن من يطالع كتب الادب لا ليدرسها ولكن ليقرأها. وما نال الدكتور اجازته في تاريخ اليونان أو تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده أقوى الدعائم التي يستند عليها الكاتب اذا أراد أن يكتب في الادب العربي فمن فاته روايته ودرايته فقد فاته أس البحث ونبراسه وسار على غير هدى

ذلك من ناحية مواهب أستاذ الجامعة في الادب العربي وتاريخه. وأما من ناحية ما يقدمه لتلامذته من المادة فقد كانت باكورة ذلك كتابه «في الشعر الجاهلي» وقد حكم عليه عقلاء الامة وأدباؤها بالخطأ والخطل والغثاثة وكشف المحققون من الادباء الغطاء عن مغامز ومعايب فيه يبرأ منها العلم وأيد ذلك حكم القضاء

وأما طريقته في التفكير وما يبثه في نفوس طلبته من طبائعه وأخلاقه فما علم الناس من ذلك الا الشك والحيرة والانسلاخ عن العقيدة والدين وتسمية ذلك منهجا علميا! وقد برهن العالم الضليع مؤلف (النقد التحليلي) أن هذا الاسلوب ليس من المنهج العلمي في شيء

فاي شيء بعد ذلك كله يسوغ بقاء أمثال هذا المدرس في منصب كبير كمنصبه الحالي

وان تعجب فعجب دفاع الاستاذ عباس العقاد عنه وزعمه أن الدكتور نابغة الدهر ونادرة العصر! وأنه لا يمكن أحد أن يسد فراغه أو يملأ مكانه أو يدرس الادب كما يدرسه! وانه قرأ كتابه فلم يجد فيه ما يمس الدين والاخلاق!

حنانيك يا أستاذ عباس فان الامر هام لا يفتي فيه بالرأي ولا يؤخذ بالظن. المسألة مسألة دليل وبرهان وحق يتبعه الجميع

انك بقولك هذا تتحدى الامة جمعاء وتسيء الى رجال وزارة المعارف الذين تخصصوا بدراسة هذه المادة وفيهم أساتذة الدكتور طه وأولياء نعمته وتطعن في تقارير تلك اللجان التي انتدبتها الوزارة لفحص عن الكتاب فحكمت عليه بالخطأ والتجهيل وأظهرت معايبه في عشرات المواضع وتحكم على الامة بالجدب الادبي حين تزعم أنه لا يستطيع أن يدرس الادب فيها إلا واحد. ولعل حكمك هذا على رجال الادب في مصر من نوع حكمك السابق على شوقي وحافظ وهما مفخرة أدب العرب وحاملا لواء الشعر العصري. ولو كان لك وجه من الحق أو جانب من الشبهة فيما نفيته عن رجال الادب من كفاءة لهان الامر ولكن الذي تدعيه غير مسلم وليس من الحقيقة في شيء. فان كنت لا تعتدّ الا بنفسك وبالدكتور وتدعان الحق والدليل والبحث جانبا فلكما شأنكما، وان كنت تطلب الحقيقة فهي ما أسلفناه بالدليل من أن الرجل متهم في مواهبه ومادته وطريقة تفكيره وغايته جميعا

فاستغفر الله والامة ورجال الادب من دفاعك عن هذا الدكتور «ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما»

وأما قولك ان الكتاب ليس فيه ما يمس الدين والاخلاق فاسمح لي أن أصارحك بأنك لست من أهل الدين المتخصصين به وقد أقر هؤلاء خلاف رأيك فأيكما نتبع؟ أليس الانصاف والواجب عليك وعلينا أن نتبع هؤلاء في شيء هم أخبر الناس به؟ وإذا لم يعجبك هذا وأبيت إلا الدليل فاذكر قصة ابراهيم واسماعيل وتكذيب المؤلف القرآن والتوراة والانجيل وتهوين شأن النبي ﷺ ونسبته إلى التحايل بالاساطير والتهكم بالاجلاء من الصحابة ورميهم بالخيانة وعدم التأثر بتعاليم الاسلام إلا ظاهرا «كذا يزعم صاحبك» وتكذيب صريح الاحاديث الصحيحة وتعطيل أحكامها والخلط في الاغراض والاسباب والنتائج والاسباب اذكر كل ذلك وغيره مما يمس الدين والاخلاق ثم قل لنا هل اقتنعت بما تذهب اليه أم لا تزال تقدم الدكتور على الحق الصراح

وأعجب من موقف الاستاذ العقاد وقوف الاستاذ ذكريا مهنا يدافع عن الدكتور ويعارض القائلين بوجوب إخراجه من الجامعة معترفا بأنه لم يقرأ الكتاب «وربما لم يره» وانما يعتمد في ذلك على شهادة الاستاذ العقاد

ما شاء الله — إن كانت المسألة يا أستاذ زكريا مسألة تقليد فما الذي يرجح تقليدك للاستاذ العقاد على تقليدك لغيره من النواب والادباء الذين ردوا على الكتاب وعدوه أكبر اساءة توجه للاسلام والمسلمين

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض تلك الاحكام التي أصدرها كل أولئك على هذا الكتاب ومؤلفه أمل حضرة النائب المحترم يعدل عن تقليده للاستاذ العقاد ويدع الامر لاهله

كانت مسألة الجامعة وكتاب « في الشعر الجاهلي » عرضت على المجلس في سبتمبر سنة ١٩٢٨ وفي جلسة الاثنين ١٣ سبتمبر تكلم الاستاذ عبد الخالق عطية في هذا الشأن فكانت شهادته على الكتاب « أنه ذلك الذي تضمن طعناً ذريعاً على الموسوية الكريمة والعيسوية الرحيمة وعلى الاسلام دين الدولة المصرية بنص الدستور » وكانت شهادته على المؤلف « أن تصرفه كان مخالفاً للذوق اذ لم يكن من المعقول ولا من المفهوم ولا من حسن الذوق أن يقوم هذا الشخص فيبصق في وجه الحكومة التي يتقاضى مرتبه من أموالها بالطعن على دين رعيتها من أقلية وأكثرية وانه على الذين يريدون حرق بخور الالحاد أن يحرقوه في قلوبهم أما أن يطلقوه في أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا ما لا يمكن أن يقوم بحال من الاحوال »

وتكلم في هذه الجلسة نفسها المرحوم الشيخ القاياتي فكان من قوله بالنص « لقد جاء في هذا الكتاب تكذيب صريح القرآن، ونسبة جريمة للنبي عليه الصلاة والسلام بأنه متحايل، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن نهمل ولا أن نترك صاحبه دون تدقيق معه في البحث ويكون حسابنا معه عسيرا

ان الدولة أعلنت في دستورها أنها دولة اسلامية وان دولة اسلامية لا تحافظ على دينها من أن يمس ولا على كرامتها أن تجرح لهي دولة أعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها »

ياسيدي الاستاذ في وزارة المعارف الآن تقارير كثيرة كتبها أدباء كبار وأعلام من أئمة الادب ندبتهم الوزارة الحكم على الكتاب ومؤلفه وكونت منهم لجنة تلو لجنة واتفقت كلمتهم بعد التحري العظيم والبحث الدقيق على جهالة الرجل في كتابه وخلطه في التاريخ والادب معا ثم حفظت هذه التقارير فيما حفظ

وانبرى للرد عليه كل كاتب، وحسبك برد الرافعي والخضر وشكيب والغمراوي وغيرهم كثير حتى قال الاستاذ الرافعي في هذا المؤلف:

(كانت دروسه الاولى « في الشعر الجاهلي » كفرا بالله وسخرية بالناس فكذب الاديان وسفه وكثر غلطه وجهله فلم تكن في الطبيعة قوة تعينه على حمل ذلك والقيام به الا المكابرة والمجاجة فرجع يهذي في دروسه لا هو يثبت الحقيقة الخيالية ولا يترك الحقيقة الثابتة وأراد أن يسلب أهل العلم ما يعلمونه كما يسلب اللص ما علاه بالجرءة لا بالحق، وبالحيلة لا بالاقناع، وعن غفلة لا عن بينة)

فهل بعد كل هذا يريد حضرة النائب أن يصر على متابعة الاستاذ العقاد وما نظن الاستاذ العقاد الا رجع عن رأيه، أم يتابع الجماعة ويتابع السواد الاعظم؟

يا حضرات النواب ويامعالي وزير المعارف، ان الامر واضح لا يحتاج الى بحث أو نقاش — فالكتاب مبتذل ممقوت والمؤلف متهم في عقيدته ومادته والادباء غيره كثير فاعدموا الكتاب واقصوا المؤلف عن بث تعصبه على الاسلام في أبنائنا وشباننا وأيدوا الحق وأريحوا الطلبة والامة من هذا العبء الثقيل

ان الامة جميعاً لتؤيد الاستاذ عبد العزيز الصوفاني بك في موقفه المشرف لاعلاء كلمة الله والانتصار لدينه وتتمنى له ولكل غيور النجح والتأييد

حسن أحمد البنا

فهرس للفتح

سيدي صاحب الفتح الاغر

السلام عليكم وعلى كل من يقوم بخدمة هذه الصحيفة وأمثالها ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فيما أن صحيفتكم الفتح قائمة بجهود عظيمة في خدمة الاسلام والمسلمين، فاقترح تتمة للفائدة أن يكون لها فهرس عام في آخر السنة، شأن غيرها من المجلات، وأن يكون هذا الفهرس بحسب المواضيع لان أكثر قرائها يعنون بتجليدها، ومنهم من يسعى لافادة إخوانه بعرض المواضيع المتسلسلة التي يصلح أن يكون كل منها كتابا مستقلا تثقيفا لعقولهم وترغيبا لهم في الاشتراك بهذه الفوائد الجمة، وأملي أن أكون أصبت المرمى وحازت كلمتي لديكم محل القبول فلا تحرم جانبا من الالتفات والله ولي التوفيق

محمد عربي
من قراء الفتح في دمشق

أخي الفاضل الغيور

اقتراحكم وجيه جداً. وأنا أعرف أهمية الفهارس وفوائدها، بدليل الفهارس التي وضعتها لمجلة الزهراء. ولكن شئون الفتح لاازال — بحكم الضرورة — أباشرها وحدي، وأقوم معها بأعمال كثيرة أقلها تصحيح ٦٠ أو ٧٠ صفحة في كل يوم مما يطبع في مطبعتنا، وإدارة أعمال متعددة واسعة النطاق. حتى صرت مقصرا في كثير مما يجب علي نحو من لهم صلة بي فالوقت لا يتسع لامور كثيرة أتمنى لو كان يتسع لها، ومنها الفهرس الذي تشيرون اليه. وأعدكم بأنه اذا تهيأت الاسباب في سنة الفتح الجديدة فسنجعل لها فهرسا عاماً في ختام سنة ١٣٤٩ والله الموفق

محب الدين

تركي رئيس لوفد باباوي

« جاء في تلغراف ورد على التيمس ان البابا عين رجلا تركياً يدعى محمد مها زاده رئيساً للوفد البابوي في مؤتمر المستشرقين في اكسفورد بانكلترا وهو من رجال الدين واحد كبار الثقات في تاريخ الاسلام ومن أساتذة المعهد الشرقي في رومية »

الصحف اليومية

ننقل هذا الخبر مشفوعاً بالاسى والاسف، ليعلم أبناء الاسلام الى أي حد يذهب الغرور بالكماليين وأنصارهم، وليعلم القراء أن ما ذهب اليه (الفتح) من الاشارة إلى نيات الكماليين نحو الاسلام وأنهم إنما يريدون تحويل أهله الى نصرانية محضة كان حقيقة تزيدها الايام وضوحا

بنى الكماليون اصلاحهم المزعوم على قاعدة خاطئة هي تقليد أوروبا في كل شيء، وإن تحقق ضرر هذا التقليد وعدم ملاءمته للحياة التركية

وقد نجحوا في إرغام الشعب التركي بجميع وسائل الارهاب والاستبداد على هذا التقليد في العادات والشخصيات وارتكبوا في سبيل ذلك من الفظائع ما عجزت عنه مقصلة روبسبير ومارات في عهد الثورة الكبرى

فما لهم بعد هذا النجاح (القصير الأمد طبعا) لا يقلدون أوروبا في العبادات والروحانيات فتكون المساجد هي الكنائس وصلاة التركي هي صلاة الاوربي وعبادة المسلمين هي عبادة البابويين ؟! لم لا يكون ذلك ما دام مصطفى كمال وأذنابه يريدون أن تكون تركيا كأوروبا في كل شيء حتى في صلتها بالبابا

وكأن البابا أراد أن يعبر عن سروره بهذا الانضمام الجديد فاختار أن يكون رئيس وفده الى إكسفورد تركيا ومن رجال الدين الثقات كما يقولون، وكأنه بذلك يقول لممثلي الامم في هذا المؤتمر الحافل « اقدم اليكم هذا الابن الجديد برهاناً على انضواء حكومة تركيا تحت الحظيرة البابوية، فلتتقبلوه ولتنشروا هذا النبأ بين أممكم وليباركه الرب »

***

مسكينة أنت يا تركيا، فقد قضي عليك أن تذوقي من حكومة الحرية والوطن أمر أنواع الاستبداد وأقسى صنوف العذاب مما لم يسمع بمثله في أشد الامم الاستعمارية وحشية واستبدادا، ومتى استبدت الحكومات بحرية الشعوب الشخصية في دينها وعبادتها وأرواحها

***

كل ذلك يقاسيه الشعب التركي البائس والمسلمون اخوانه في سبات عميق

لا يدفعون يداً عنهم ولو بلغت
مس المفاقة من جبن ومن خزل

وقد كنا نترقب وكانت أوروبا تنتظر ضجة تهز الخافقين من جميع ارجاء العالم الاسلامي وصوتا يدوي صداه بين المشرق والمغرب احتجاجا على هذه المهازل التي يمثلها الكماليون على مسرح غرورهم وضعف الشعب أمام جبروتهم.

فلما قوبل ذلك بالفتور والجمود علم القوم أنه لا معتصم اليوم [1]. وظنوا أن في امكانهم أن يهاجموا ذلك الدين الذي حمته الآساد والاشبال حينا بعد حين فما كانوا يجرؤون على المرور به إلا ساجدين، وصرحوا بذلك في مؤتمرهم التبشيري

فماذا يريد المسلمون بعد ذلك وبعد ما نالهم من الاهانة في دينهم وعزتهم وأوطانهم؟

يا قوم، لا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. ولن يصيبكم في جهادكم عن دينكم وعزتكم إلا احدى الحسنيين. والمؤمن كله لله نفسه وماله ودمه ومواهبه، فاما الصدق في الدفاع والنصح في الجهاد ومن وراء ذلك عز الدنيا وسعادة الآخرة، وإما أن تقيموا على يأسكم وتستمروا في نومكم فتبتلعكم جوانح أوروبا وتتخطفكم أيدي زبانيتها وتمزق وحدتكم المقدسة أنياب طلابها وعبادها

ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد

ولعل دعاة الكماليين بعد هذه الفضائح المزرية يخففون من غلوائهم ويريحون الشعوب الاسلامية من ثرثرتهم ولا يدافعون عن مصطفى كمال وأنصاره فقد برح الخفاء ولم يبق إلا أن ندفع عن أنفسنا وعن أمتنا الاسلامية شرورهم ونبين لها خبث نياتهم. والله نسأل أن يقيض لهذه الامة من ينصرها في دينها ويرد عليها ما ضاع من عزتها وهو المستعان

حسن احمد البنا
مدرس

(١) يقولون ان أسيرة هاشمية أسرها الروم وعذبوها فهتفت باسم الخليفة المعتصم ثامن العباسيين وما هو ذلك فلم يتم مجلسه ونادى في العسكر بالتأهب لغزو الروم ولم يرجع عنهم حتى خلص الاسيرة واستولى على أعز معاقلهم وأخص مدنهم عمورية وقال فيه اذ ذاك أبو تمام قصيدته المشهورة «السيف أصدق أنباء من الكتب» . فهكذا النجدة الاسلامية « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون

من جمعية الاخوان المسلمين ـ الى معالى وزير العدل

ـ بمناسبة قضايا تحطيم الحانات ـ

يا معالى الوزير ، أنت رجل مسلم تؤمن بالله ورسوله وكتابه ، وتعتقد من أعماق نفسك أن تعاليم الاسلام وأحكام الاسلام هى أفضل التعاليم وأعدل الأحكام ، وأن الاسلام اذا أمر ففى اطاعة أمره سعادة الناس وصلاحهم ، وإذا نهى ففى ارتكاب مانهى عنه شقاؤهم وبلاؤهم

وتعلم الى جانب ذلك أن الاسلام فرض على أبنائه الدعوة الى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتحذير من المعصية ، ومناصرة الحق مهما كلفهم ذلك ، ومقارعة الباطل مهما كان عاليا جبارا ، وحمل الناس على الفضائل وان فشت فيهم الرذائل . والاسلام إنما يزن الامم بهذا الميزان ـ فأمة آمرة ناهية هى خير الأمم ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ ، وأمة ساكتة مغضية هى أهل اللعنة والمقت فى كل زمان ومكان ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وانما يعيش المسلم بالحق للحق صابرا محتسبا ولا شىء الا هذا ﴿ إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ . ولا أطيل عليك بذكر ما ورد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والغضب لله وخصومة أهل الباطل حتى يؤطروا على الحق أطرا ، من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة ، فأنت بذلك جد عليم ، وانما ترأست ما ترأست من الجمعيات الاسلامية على هذه القاعدة ، قاعدة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأعتقد ـ يا معالى الوزير ـ أنك معى فى أن الخمر أم الخبائث ومركز الجرائم ومصدر الكبائر وأساس الموبقات المهلكات ، وأنها ما فشت فى أمة الا استنزفت عقلها وهو أثمن مالديها ، وما لها وهو قوام حياتها ، وشرفها وهو ملاك دينها ودنياها ، فلم تبق لها بعد ذلك شيئا . ولهذا حرّمها القرآن أشد التحريم ، وجعلها رجسا من عمل الشيطان ، وقرنها بالميسر والأنصاب والأزلام ، ورتب عليها العداوة والبغضاء ، ونفر منها الرسول الكريم ﷺ أبلغ التنفير ، وتوعد من ذاقها بطينة الخبال . وهتف الصحابة يوم دعاهم الله الى تركها هتاف الطاعة والامتثال فقال قائلهم : « انتهينا يارب ، انتهينا ! »

ومصر ـ يامعالى الوزير ـ بلد مسلم وهو زعيم الاسلام ، ومع هذا فحسبك أن تمر بأى شارع من شوارع القاهرة فترى بعينيك كيف زاد عدد الحانات على حوانيت ألزم الحاجيات ، وكيف صارت دكاكين البقالة خمارات يحميها القانون ، وكيف دنست رائحة الخمر الجوّ الصافى الطيب فى هذا البلد المسكين ، وكيف جلس أحلاس البارات والخمامير بعد منتصف الليل فى زواياها وهم هياكل عظمية لا يعرفون حق مال ولا ولد ولا زوجة ولا أهل ، وان فى قطعة من شارع محمد على وحده بين ميدان الملكة فريدة وميدان باب الخلق أكثر من عشرين خمارة ، وليس هذا الحى من أحياء الفجور والفساد ، فكيف بغيره من الأحياء !

أهذا يرضى الله ؟ أهذا يتفق مع نصوص الدستور ؟ أهذا يساير مكانة مصر من زعامة البلاد الاسلامية ؟ أهذا يعيننا على تكوين الجيل القوى الذى يصل حاضر مصر الضعيف بماضيها القوى المجيد ؟

فاذا آلمت هذه المظاهر ـ وهى مؤلمة ـ بعض الشبان فتحمسوا وأرادوا أن يسمعوا الحكومة صوتهم ويحتجوا على تلك المظاهر التى تتنافى مع دينهم احتجاجا عمليا ، بعد أن سئموا الكلام والكتابة وكل وسائل الابلاغ ، فاعتدوا على بعض الحانات وقدموا من أجل ذلك الى المحاكمة ، أتعتقد يا معالى الوزير أن هذه القضية ككل قضايا الاتلاف والعدوان ، وأن هؤلاء الشبان يصح أن يعاملوا كما يعامل البلطجية المتشردون والمتهمون على

صالات الرقص ومذابح الفضيلة في كل مكان ؟

يا معالي الوزير المسلم ، ان العدل هو أساس القانون ، والحق الذي يستمد منه القانون سلطانه وهيمنته على الناس ، والذي لا يكون القانون قانونا بغيره ، والذي تترنم باسمه في كرسيك الكريم. هذا العدل ، وهذا الحق ، يقضي بأن تنظر الى هذه القضية نظرة خاصة ، وأن يكون لهؤلاء الشبان سبيل غير سبيل المعتدين الظالمين

لست أقرُّ أحداً على أن ينتقض على القانون ، ولست أدعو الى العدوان في أية صورة من صوره ، فقد نهانا القرآن عن العدوان . ولكني أعتقد أن عناصر الجريمة في هذه القضية مفقودة تمام الفقدان ، والقصد الجنائي منعدم بتاتا ؛ فليس بين هؤلاء الشبان وبين هذه الحانات وأصحابها صلة ما تحملهم على الانتقام والاجرام ، وانما حملهم على ذلك دافع شريف جدير بالتقدير هو في الواقع مساعدة القانون على أداء مهمته ، وهي محاربة الجريمة والقضاء عليها وسد المنافذ الموصلة اليها ، والخمر هي أوسع المنافذ التي يدخل منها المجرمون الى انتهاك حرمة القانون والخروج على سلطانه . وهؤلاء الشبان بشعورهم هذا انما يعبرون عن شعور الامة كلها ، فليس هناك مصري واحد لا يتمنى أن تغلق الحانات وتوصد المواخير وتطهر الشوارع والاحياء من هذه الأرجاس والآثام ، وخير للحكومة أن تعدّل قانونها وتستكمل ما فيه من نقص حتى يتفق مع شعور الامة وعواطفها ، ولا سيما اذا كانت هذه العواطف والمشاعر مثال السمو والكمال ، من أن تصطدم بالقانون وتخوفهم بنصوصه وتضطرهم الى التبرم عليه والزراية به

وليس آلم لنفس المؤمن من أن يتلفت حوله فيرى حرمات الله تنتهك ، ومعاصيه ترتكب ، وأوامره تعطل ، وهو مكتوف اليدين لا يستطيع دفعا ولا يملك انكارا . ولعلك يا معالي الوزير لو ترجلت عن سيارتك وطفت خلال هذه الاحياء ورأيت هذه المناكر في صورتها البشعة المثيرة التي يقع فيها عامة هذا الشعب الضعيف الفقير المريض ، لكنت أنت الذي تحطم الحانات وتأخذ بخناق هؤلاء الخمارين

والدستور المصري يا معالي الوزير ينص على أن دين الدولة هو الاسلام ، ويجب أن تتوفر القوانين (صفة الدستورية حتى لا تكون متناقضة مع القانون العام) فاذا كانت مادة الاتلاف التي يراد تطبيقها على هؤلاء الشبان قانونا محتوما فانها قد وضعت قبل وضع الدستور بعشرات السنين ، والدستور بما له من الهيمنة على القوانين جدير بنسخها واضعاف آثارها . لهذا أتقدم لمعاليكم وذلك حقكم :

أولا ـ بأن تعيدوا النظر في اجراءات هذه القضية ، وتنظروا في الوسيلة القانونية التي بها يطلق سراح هؤلاء الشبان المسجونين ، ولا يعجزكم ذلك وان أبته حرمة القانون ، فظروف هذه القضية ليست كغيرها من الظروف

ثانيا ـ أن تتقدموا الى الحكومة عاجلا بتشريع حازم يقضي على هذه الفوضى الخلقية ، ويحمي الشعب من الخمر والبغاء والمهالك والآثام

يا معالي الوزير ، لقد تيقظ الشعور الاسلامي في نفوس الشعب المسلم ، ولم يعد وقت السكوت والاهمال في اجابة هذه الرغبات ، بعد أن وصل الفساد والاضمحلال الخلقي الى الصميم . فبادروا بانقاذ الامة ودفع الحرج عن الناس ، حتى لا يقفوا من القانون موقفا لا يرضاه القانون ، وتكون الحكومة هي المسئولة بين يدي الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المرشد العام للاخوان المسلمين

حسن البنا

في اللواء العربي المغتصب

جاء في نبأ من انطاكية أن كثيرين من عرب منطقة الاسكندرونة أخذوا ينزعون القبعة ويعودون الى لبس الطربوش الذي أرغموا على نزعه ، وقد خشيت حكومة اللواء من هذه الحركة فعمدت الى مقاومتها . واتسعت حركة المعارضة للنظام الحاضر في اللواء حتى قيل ان فريقا من الأتراك أصبح غير راض من الحالة الحاضرة ، وشرعت الحكومة في اعتقال كل شخص تركي تشتبه بمعارضته المبدأ الكمالي ، وبلغ عدد المعتقلين ٢٠٠ شخص بينهم الزعيم التركي نجيب دوالجي ، واعتقل آخر موظف عربي في اللواء بتهمة « التآمر على سلامة الدولة » وهو السيد سليم زخور وزج في السجن

موقف العالم الاسلامى السياسى اليوم

وواجب أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وحكوماتهم

نشبت الحرب الماضية والعالم الاسلامى كله منضو تحت اللواء التركى مستظل بظل الخلافة العثمانية إلا بعض أجزاء اقتطعتها يد المطامع السياسية الغربية من قبل

كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى ثم صارت باعلان الحرب تحت الحماية وخاضت البلاد العربية ميادين القتال إلى جانب الحلفاء تصديقا لوعودهم وانخداعا بالأمانى المعسولة التى وضعوها أمام الأمة العربية

ولسنا بصدد اللوم أو العتاب أو تحديد مسئولية المخطىء والمصيب فى هذا كله فقد ذهبت تلك الأيام بما كان فيها وصارت مواقف الرجال وبالأمم فى ذمة التاريخ يحكم لها أو عليها

وانجلت تلك الحرب وويل للمغلوب وغلبت تركيا على أمرها وسلبت حق سيادتها على الولايات التابعة لها

وهنا نهضت الشعوب الاسلامية تجاهد وتكافح وتناضل وتطالب بحقها فى الحياة العزيزة الحرة الكريمة

كانت ثورة الكماليين على أرض الأناضول وانتهت بتكوين تركيا الحديثة هداها الله وألهمها الرشد

وكانت الثورة المصرية فى وادى النيل وانتهت بمعاهدة أغسطس ١٩٣٦ التى حققت جزءاً ضئيلا جداً من الأمانى المصرية ولا زالت مصر تكافح لاستكمال الباقى .

وكانت الثورة العراقية وانتهت بالمعاهدة العراقية الانجليزية التى حققت كذلك جزءا من الأمانى العراقية ومكنت العراق من السير سريعاً إلى استكمال ما بقى

واستولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز وضمه إلى نجد وكون منهما المملكة العربية السعودية

وكافحت سورية وناضلت وكاديتم بينها وبين فرنسا عهد وميثاق كالذى تم فى مصر والعراق مثلا لولا أن فرنسا نكثت عهدها بعد أن وثقته وقلبت للسوريين ظهر المجن ولا زالت فى موقفها هذا إلى الآن

وتعقدت قضية فلسطين ونشبت فيها الثورات تباعا ولم يفلح ذهب اليهود ولا خداع الانكليز فى تضليل الشعب الفلسطينى الباسل وصرفه عن أهدافه الحقة وعن المطالبة باستقلاله الكامل فى أرض الآباء والأجداد التى رواها دم الصحابة الطاهر فأنبتت أولئك الأحفاد البررة

واستمرت طرابلس ثائرة على الحكم الايطالى الظالم حتى قبض على المجاهد المؤمن السيد عمر المختار وضيق الخناق على المجاهدين فقتل من قتل ونفى من نفى ، وانتهى كل ذلك بأن أعلنت إيطاليا تجنيس طرابلس بالجنسية الطليانية وقذفتها بسيل من المهاجرين الطليان يلتهم الأخضر واليابس

وقامت ثورات فى بعض جهات من هذا الوطن المتمرد على الظلم والجور كان من أظهرها ثورة الريف المغربى بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم ، وانتهت كلها بتشديد الضغط على خناق الأحرار والعاملين

هذا بسط موجز لموقف العالم الاسلامى من نفسه ومن غيره من الأمم التى ظلمته وتدخلت فى شأنه واستبدت بأمره واغتصبت حقوقه إلى الآن

***

اختل التوازن الأوربى وجرت الأحداث سراعا تسابق الدقائق والساعات وتغير الأفكار والآراء والمواقف والاتجاهات . وانجلت تلك الغمرة عن وجود معسكرين قويين فى أوربا معسكر المحور ويضم ألمانيا وإيطاليا ومن لف لفهما من دويلات أوروبا ومن ورائهما اليابان فى الشرق . ومعسكر الدول الديمقراطية ويضم انجلترا وفرنسا ومن تبعهما من دول أوروبا ومن ورائها أمريكا فى القارة الجديدة

وحرب الدعاية والكتابة والتربص والأعصاب كما يقولون قائمة على أشدها بين الفريقين ، وكل منهما يتودد إلى العالم العربى والاسلامى ويود أن يكسبه إلى جانبه فذلك هو الذى يرجح إحدى الكفتين على الأخرى فى آسيا وإفريقية على الأقل ، وإذا رجحت الكفة فى هاتين فقد رجحت فى أوربة كذلك

إن دول الشرق الاسلامى قضت عليها الحوادث والظروف الماضية والحاضرة أن تتصل بالدول الديمقراطية وأن تكون إلى جانبها وأن يرتبط مستقبلها بمستقبل هذه إلى حد كبير ـ هذا الوضع إلى جانب الخصومة القائمة بين المعسكرين فى أوربا كان يجب أن يجعل الدول الديمقراطية تسارع إلى اكتساب مودة العرب والمسلمين اكتساباً نهائيا وأن تسد الطريق على غيرها إلى ذلك الود ، وذلك فى وسعها ولا يكلفها عناء ولا عنتا بل لا يكلفها إلا أن تحق الحق وتعترف به لأهله ، وتبطل الباطل وتقاوم الذين يريدونها عليه فهل فعلت هذا ؟

العجب أن الدولتين الديمقراطيتين انجلترا وفرنسا فعلتا عكسه تماماً كأنهما تتحديان بذلك شعور العرب والمسلمين فى كل أنحاء الأرض ، فأما فرنسا فقد أساءت إلى سورية أبلغ الاساءة ففصلت عنها الاسكندرونة وقدمتها إلى تركيا رغم الصرخات العالية والاحتجاجات الكثيرة والأغلبية العربية فى هذا اللواء . وتنكرت لسورية مرة أخرى فعدلت عن إبرام المعاهدة واستبدت بالأمر فى داخلية البلاد استبدادا أدى إلى استعفاء الوزارة عدة مرات ، وتعذر قيامها بمهمة الحكم ثم أدى أخيراً إلى استقالة رئيس الجمهورية ، وهذا نص استقالته التى رفعها لمجلس النواب السورى

« إلى رياسة المجلس النيابى السورى الفخيمة »

« منحنى مجلسكم الكريم ثقته وانتخبنى . فى أول جلسة عقدها ، لرياسة الجمهورية على أثر عقد المعاهدة وإقامة الصلات بين فرنسا وسوريا على قواعد التحالف والمودة ، وذلك لادراك هذه الأمة الغاية الشريفة التى تسعى إليها من الاستقلال والسيادة القومية . وقد تعاقبت حكومات فى سوريا وأخذت تبذل

قصارى جهدها فى سبيل إبرام العهد المقطوع والميثاق المعقود واثقة بأنه ينطوى على الخطة الوحيدة التى تعزز جانب الوطن السورى وترفع من شأنه كما توثق الروابط بينه وبين الجمهورية الفرنسية حتى يسود علاقتهما جو من الصفاء والاخلاص وحتى تقوى هذه البلاد على مقابلة الاحداث وصد الاطماع . غير أن الجهود التى بذلت لم تسفر عن نتيجة برغم الوعود الرسمية الصادرة من رجال الوزارات التى تعاقبت فى فرنسا منذ سنة ١٩٣٦ إلى الآن فذهبت ضياعاً تلك الآمال التى توجهنا بها إلى سياسة التحالف والتضامن وشهدنا العودة إلى أساليب قديمة وتجارب جديدة تناقض ما تعاهدنا عليه ودخلنا الحكم على أساسه . على أن حوادث الماضى وقرائن الحاضر لاتترك مجالا للشك فى أن هذه الخطط التى يراد اتباعها واستئناف العمل بها تؤدى إلى استمرار المشاكل والخلافات، كما أنها تضعف كيان هذه البلاد وتوهن قواها وتهدد استقلالها

ولذلك لا أرى بدا من الاستقالة من المنصب الذى عهدت الى الآن فى القيام به وتحمل أعبائه راجيا أن يكون فى الأيام المقبلة ما يخفف عنها الآلام والعناء وتحقق ما تصبو اليه من الكرامة والمجد »

وقد عرضت الاستقالة على المجلس فأقرها ودعا الوزارة إلى الاجتماع فاجتمعت وقررت القيام بأعباء الحكم ولكن المندوب السامى تحداها فى هذا فأصدر قراراً بتدخل السلطة الفرنسية فوراً وتعطيل الدستور ومجلس الوزراء وعين مجلساً يتولى السلطة باسم فرنسا وهذا نص قراره

«قد نشأ عن استقالة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية فى سوريا فقدان تام للسلطة التنفيذية . مما يجعل تدخل الدولة المنتدبة تدخلا فوريا أمراً لابد منه ، وفى هذه الحالة ترى الدولة المنتدبة نفسها مضطرة الى وقف تنفيذ الدستور فيما يتعلق بالسلطتين التنفيذية والتشريعية . والنظر فى نظام مؤقت يمكن من إدارة البلاد ادارة منظمة طبيعية .

بناء على ذلك قرر المفوض السامى أن يعهد فى السلطة التنفيذية ـ تحت مراقبته ـ الى مجلس مؤلف من مديرى مختلف المصالح الوطنية برياسة مدير الداخلية ، ويؤلف مجلس المديرين بقرار من المندوب السامى ويجوز له أن يتخذ

قرارات بتعيين الموظفين الملكيين ، ويجوز له بناء على رأى المجلس أن يصدر مراسيم لها مفعول القوانين ولاسيما فى الشئون المتعلقة بالميزانية . وتتخذ المراسيم التشريعية بعد موافقة المندوب السامى التى تجعلها نافذة ».

هذا هو موقف فرنسا فى سورية فأما موقفها فى بقية مستعمراتها الاسلامية فعلى ما كان عليه من عسف وجور ونفى للاحرار وتعذيب للوطنيين وهؤلاء شباب المغرب وعلى رأسهم الآن محمد بن عبد الكريم لازالوا فى أعماق المنافى والسجون

وأما انجلترا فقد أخذت تتلون كالحرباء فى حل قضية فلسطين وانتهى مجهودها وخداعها باصدار الكتاب الأبيض الذى لم يرض أحدا من الأمم الاسلامية حتى ان واحدة من الحكومات لم تشأ أن تتورط فى التوسط لدى عرب فلسطين البائسين لقبوله

ولم تكتف بهذا بل أخذت جنودها تهاجم اليمن وتحتل أرضا يمانية بحجة كاقليم شبوه وتدعى على لسان محطات الاذاعة فيها أنها ضمن منطقة عدن المحتلة مما أدى الى احتجاج جلالة الامام يحيى لدى ملك انجلترا احتجاجا صارخا هذا نصه :

« من ملك اليمن الامام يحيى الى صاحب الجلالة الملك الامبراطور جورج السادس المعظم بلندن .

بعد تقديم وتأكيد الاخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم أعرض لجلالتكم تأثراتى العظيمة من اذاعات راديو لندن باللسان الرسمى الحكومى وادعائها أن شبوه ومناطقها داخلة فى الأراضى المدنية المحتلة مستندة فى ذلك الى معاهدة سنة ١٩٤٠ (كذا من أصل البرقية)

وقد كنت خاطبت جلالتكم سابقا بشأن شبوه ومناطقها كلها وأنه لم يكن لأحد شأن فيها فى أى وقت كان لا من قبل ولا من بعد . وكنت رجوت من عدالة جلالتكم طلب أوراق المخابرة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن فان ادعاء عدن بشبوه ومناطقها مخالف لكل الوقائع وعار عن كل اثبات . فحكومتى مجبورة للاحتجاج ولا يمكن لليمن السكوت عن عمل مغاير للحق ومخالف للصداقة بكل معنى .

ومعلوم لجلالتكم أن شبوه ومنطقتها يمانيـة منذ خلق العالم الى اليوم ، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولاهى افترقت يوما واحداً عن أمها اليمن . وكل قرار غير شرعى بشأنها نرده بلا شك . ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بان تسلمه حقوقها وملـكها وهل يمكن ، ياصاحب الجلالة ، بيع أو اهداء أى أرض أو زراعة ممن لايصح تصرفه فيها ؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوه ومنطقتها فلم يتصرفوا بشىء فيها ومنها . وهـل من المعقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالـكها ؟ ومن المعلوم أن جدنا الامام الهادى هو الذى عمر الحصون قبل ألف سنة وأن سلفنا الامام أقام فى شبوه . فنحن متسلسلون فى شبوه ، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة اخوانهم بنى جابر .

وفى سنة ١٩١٤ ابتدأت الحرب العامة وتحاربت انجلترا مع العثمانيين . ولم يبق للدولة العثمانية وجود فى العالم . وأما تركيا الحاضرة فلم تصل الى اليمن ولم تعمل لليمن شيئاً فهل يمكن ، ياصاحب الجلالة ، أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية العالمية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة واغتصابها ؟ .

وهل يستطيع أى يمنى كان أن يرضى بتسليم أرض أجـداده التى حافظوا عليها الى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم . فارجو من عدالتكم ، ياصاحب الجلالة ، أن تنظروا الى الأمر بعين العدل . ومعلوم جلالتكم أن عرشكم العالى وحكومتكم الجليلة عقدا برضائها وطلبهما معاهدة الوداد والصداقة مع اليمن .

وتصرح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بانه لايجوز أن يتبدل أى حال بين عدن وبين اليمن الا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية ، وأن تبقى الحالة التى كانت قائمة فى تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول فهل ، ياصاحب الجـلالة ، يرضى عدلـكم وهل ترضى القوانين الدوليـة والحقوق السياسيـة والانسانيـة بعد تلك المعاهدة والشروحات المذكورة الودية وبعد مرور ست سنوات من عهدها أن يعتدى على شىء من أرضنا وحقوقنا الطبيعية وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتداءات والتجاوزات ؟

وانى بكامل احترامى وتعظيمى لذات جلالتكم المعظمة وبتمام تقديرى لحكومة

جلالتكم السنية ولشعبكم المنصف الكريم أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة واصدار أوامركم العادلة الى من يلزم بان يتفضلوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا وبلا استحقار أصدقائكم اليمنيين الذين هم ثابتون حالا ومستقبلا في صداقتكم ، وبان لا يكون أي اجحاف بحقوق بلادنا ولا مخاصمة بين الدولتين المتضامنتين المتحابتين المتعاهدتين ان شاء الله

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتي وصداقتي وتقديراتي الخالصة الفائقة » في ١١ جماد الأول ١٣٥٨ — ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩

فهل بمثل هذا الاستفزاز تريد الدول الديمقراطية أن تحصل على صداقة المسلمين والعرب .

ان الموقف الحالي يستدعى من العالم الاسلامي أشد الاهتمام وان الفرصة سانحة للمسلمين والعرب لو أرادوا أن ينتهزوا

وحضرات أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وبخاصة جلالة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الاله الوصي على عرش العراق وجلالة الامام يحيى حميد الدين هم موضع الرجاء في إفادة شعوبهم من مثل هذه الحوادث والله تبارك وتعالى سيسألهم عما استرعاهم وكل راع مسئول عن رعيته

ومن واجب الحكومات الاسلامية أن تتفق جميعا على خطة حازمة تعلن بها انجلترا وفرنسا في اجتماع وفي حزم وإصرار أن تبرم المعاهدة السورية على غرار معاهدة العراق وأن يكون بين انجلترا وفلسطين معاهدة تستقل بها الأرض المقدسة وتظل عربية مسلمة وأن يكفل استقلال الأوطان الاسلامية الحالية ولا يتعدى على أي جزء من أرضها

وأن يكون بين فرنسا وتونس والمغرب معاهدات سياسية كذلك تكفل لهذه الشعوب المسلمة العريقة أن تعود إلى استقلالها وحريتها فان وافقت الحكومات الديموقراطية على ذلك فهو الخير لها وللناس وإن أبت إلا الاصرار على هذا الموقف الظالم فليعمل المسلمون لأنفسهم وحسبهم مافات

لقد بدأت العراق والحجاز العمل وقامت مفاوضات بين الحكومتين

الهاشمية والسعودية أغلب الظن أنها تناولت فيما تناولته هذه النواحي الحيوية المهمة الاسلامية ولكن كل ذلك لا يكفي فانا نريد أن يكون الصوت إجماعيا من الحكومات الاسلامية جمعاء أو من معظمها على الأقل وأن تكون الخطوات واضحة بينة والوسائل صريحة حازمة وفق الله العرب والمسلمين لما فيه خيرهم وسعادتهم .

حسن البنا

بين الشرق والغرب

أيها الغرب إن للشرق شأنا وعلى غابر الزمان العفاء
هب من نومه وكان خليقاً أن يجافي جفونه الاغفاء
تلك صحف التاريخ تشهد أنا خير نسل أقلت الغبراء
كم عمرنا الديار وهي خراب وملأنا القفار وهي خلاء
وركبنا البحار وهي خضام وألفنا الأسفار وهي عناء
يوم لا دق بالحديد تراب لا ولا شق بالبخار الماء
وملكنا بالسيف ملكا جساما لم يشد قبل ركنه بناء
أيها الشرق حدث الغرب عما أيقظت من سباتك الأرزاء
وإليك الأبصار من كل قطر شاخصات وللامور انتهاء
أتسام الهوان دون المنايا ؟ إنما الموت والهوان سواء
ليس دار الهوان للحر دارا إنما الحر داره الجوزاء
قد تلونت يا زمان علينا فحنانيك أيها الحرباء
قرع الدهر نابنا وقرعنا نحن والدهر لو درى أكفاء
من تفانى في المجد نال بقاء وطريق البقاء هذا الفناء
ولقد آن أن يلم شتات وتسوى أرض ويعلو بناء

« بتصرف » محمد حبيب العبيدي

موقف العالم الاسلامى السياسى

انتهت حرب السلام بين الدول الأوروبية المتناحرة وتغيرت الاوضاع الدولية فى اوروبا فاخفق اتفاق انجلترا وفرنسا مع روسيا وحل محله ميثاق روسى الماني وكانت مفاجأة غير منتظرة وأمر أدهش له العالم. أن يتفق الهر هتلر — وهو الذى بنى دعوته الاولى على مكافحة الشيوعية الروسية وانطوى لها على أشد حالات الخصومة والبغض مع زعماء هذه الشيوعية التى ندد بها ونال منها ولكن القوم فى أوروبا لايعرفون إلا المصلحة المادية وسرعان ماينسون المبادىء والعقائد والافكار مهما كانت سامية نبيلة — وتبع ذلك أن تشددت عزيمة ألمانيا وأقدمت على غزو بولونيا واجتياحها بالقوة المسلحة وردت انجلترا وفرنسا على ذلك باعلان الحرب على ألمانيا وسوق الجيوش إلى الميدان الغربى حيث رابطت أمام خط سيجفريد الالمانى — وكانت مفاجأة أخرى أن تقدمت روسيا بجيوشها تجتاح القسم المجاور لها من الأرض البولونية وبذلك تم للجيوش الالمانية والروسية أن تقضى على استقلال بولونيا وتتوزع فيما بينها أرضها وتضطر حكومتها إلى الفرار حيث تألفت فى باريس من جديد ومهما كان من خلاف بين الروس والالمان على خط الحدود فان الامر الواقع الآن أن بولونيا قد قسمت مرة أخرى بين روسيا والمانيا والذى يجب أن تلفت اليه أنظار الشعوب الاسلامية أن

بولونيا تضم ستين الفا من المسلمين غالبيتهم فى أنحاء فيلنو ونوجرديك وقد أقاموا فى بولونيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي وكانت الجمهورية البولندية تسمح لهم باقامة شعائر دينهم بتمام الحرية فأخلصوا لها كل الاخلاص وحاربوا فى صفوفها واشترك عدد كبير من ضباطهم وهم معروفون بالشجاعة والاقدام — شأن المسلم المجاهد — فى الحرب الاخيرة ودافعوا كثيرا عن المدينة المعدودة مركز الاسلام في بولندا وفيها يقيم المفتى الحاج الدكتور يعقوب سليمان شينكيفتش. والآن وقد صار هذا القسم تحت حكم البلشفية الروسية فهل تدع حكومة السوفيات المسلمين فيه يتمتعون بشعائر دينهم وحريتهم كما كانوا فى عهد الحكومة البولونيه؟ أم أنهم سيعملون على بلشفتهم ويحاربونهم فى عقائدهم ويهدمون ما بقى لهم من مساجد ومعابد كما فعلوا بهم ذلك من قبل حين اقتسمت روسيا والمانيا بولندا فى أواخر القرن الثامن عشر؟ من واجب الحكومات الاسلامية وبخاصة الحكومة التركية التى هى على صلة بالروس والتى هى أقرب حكومات المسلمين الى بولندا أن تتحرى ذلك وأن تعمل على حماية هذه الجالية الاسلامية الشديدة المتمسكة بدينها القديم ولا ندرى هل تصغى حكومة تركيا إلى هذا النداء أم تعتبره شأنا إسلاميا خاصا يتنافى مع ما اختارته لنفسها من أن تكون حكومة «لادينية»؟..

كان اجتياح بولندا سببا فى تخوف دول البلقان وفى تردد تركيا

بين المعسكرين المتخاصمين محور موسكو برلين تارة ومحور فرنسا وانجلترا تارة أخرى ووقفت ايطاليا موقف المترقب المنتظر ولم تحدد موقفها تحديدا صريحا بعد وأخذت اليابان ترقب هى الاخرى مجرى الحوادث وأعلنت أمريكا سخطها على عمل المانيا ولم تعترف بالحالة الواقعة فى بولندا الان واعتبرت الحكومة البولونية القائمة فى فرنسا حكومة شرعية واعترفت بها وارتفعت صيحات بوجوب الصلح ووضع الحسام والاتفاق على مايريح العالم من عناء الحرب ولا ندرى ماذا ستلقاه هذه الدعوة من الاصغاء وماسيكون لها من النجاح وان كان أغلب الظن أن هذه النفوس الظمآى الداوية بالأطماع والاهواء سوف لا يرويها إلا الدم المتفجر من البشرية الذبيحة

ذلك هو الموقف الدولى عامة فما موقف العالم الاسلامى خاصة؟!

لقد قدمنا أن العالم الاسلامى قضت عليه ظروف وأوضاع أن يرتبط بالدول التي تسمى نفسها ديمقراطية وهى انجلترا وفرنسا ارتباطا وثيقا وأن تشتبك مصالحه بمصالحها اشتباكا قويا وقد برهنت الحكومات والشعوب الاسلامية من جانبها أنها وفية لهذه المصالح مقدرة الموقف تمام التقدير منزهة عن العبث والكيد الرخيص والاستغلال الذى لايتفق مع الشرف الدلى والنزاهة النبيلة وأخذت الحكومات المتعاهدة مع انجلترا كمصر والعراق تنفذ تعهداتها بكل إخلاص

..ومع هذا كله فالى الان لم تقدم الدول الديمقراطيه دليلا واحدا على

تقديرها لهذا الموقف النبيل من الشعوب الاسلامية وا كتفت بأن تتناولها ببعض كلمات المديح والاطراء فى الخطب والمقالات التى لا تقدم ولا تؤخر. فسوريا الجنوبية (فلسطين) لا تزال قضيتها حيث هى لم يؤثر فيها تصريح المفتى الاكبر بالثناء على فرنسا ولا كتابه للحاكم البريطاني ولا تصريح المجاهدين أنفسهم بأنهم لن يطعنوا انجلترا من الخلف ولن يستغلوا اشتغالها بالحرب الاوربية فى الاتفاق مع خصومها أو التقرب اليهم . وكان أقل مقتضيات رد الجميل فى مثل هذا الموقف أن تأمر الحكومة الانجليزية حالا بالافراج عن المعتقلين والتصريح بالعوده للمبعدين والعفو الشامل عن المسجونين واعادة النظر فى سياستها بالنسبة للحقوق العربية الواضحة

وسوريا الشمالية لايزال الامر فيها على ماكان عليه ولم تظفر إلى الان من فرنسا حتى بوعد منها أنها ستعود إلى الانصاف والعدل بل حوكم كثير من رجالاتها وحكم عليهم بأحكام قاسية شديدة تقبلوها راضين هادئين .

وسوريا الوسطى (لبنان) تغير فيها نظام الحكم تغيرا تاما ولو ألى حين كما يقول المندوب الفرنسي وأوقف دستورها وحكمت حكما أجنبيا مباشرا أوما يقرب منه

وكان من واجب الدول الديمقراطية أن تنتهز هذه الفرصة فتعدل سياستها مع هذا القطر الشقيق وبخاصة فرنسا التى شهدت أن أول دم

أهدر على ارضها وللدفاع عن حدودها أمام خط ماجينو إنما كان دم المسلمين العرب من المغاربة الجزائرين والسينغاليين

إن شعوب العالم الاسلامي قسمان قسم تحت سلطان الحكم الاجنبي المباشر وهذا لا يملك أمر نفسه ولا يستطيع أن يختط لنفسه طريقا خاصة فهو تحت رحمة الاقدار ونسأل الله أن يتداركه بلطفه ورحمته

وقسم قد تحرر ولو بعض الحرية فمن واجبه فى هذه الظروف العصيبة حكومات وشعوبا أن يكون دائم اليقظة والتنبه للحوادث والمفاجآت فلا يتورط فى خطوات وخصومات هو فى غنى عنها ولا تعود عليه بشىء وليلتزم الحدود التى رسمتها له الاتفاقات والمعاهدات وعليه أن ينتهز هذه الفرصة للاسراع فى أعداد العدة وتقوية نفسه تقوية تنفعه فى المستقبل وتحفظ عليه كيانه واستقلاله بعد أن تضع الحرب أوزارها وعليه كذلك أن يكون مطمئنا هادئا فاننا إن لم نستفد من هذه الحرب القائمة فلن نخسر فيها أكثر مما يخسر غيرنا والصلح خير لنا والحرب ليست بضارة بنا وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

«حسن البنا»

تعليق

تحدث إلينا الأخ المفضال السيد عبد الرحمن عاصم وكيل المنار السابق ببعض ملاحظات حول العدد الماضي وقد ضاق عنها هذا العدد وسنتحدث عنها فى العدد القادم إن شاء الله

الى الاستاذ صاحب مجلة الحديث الحلبية

قرأت كتابكم الى الفتح واليكم الجواب عنه تبصرة وذكرى ودعوة الى الخير وتجلية الحقيقة

أولا : لا تريدون أن تدخلوا معي في مناقشة بشأن الخلاف القائم بين القديم والجديد . وأنا أيضاً لا اريد أن أدخل معكم في هذه المناقشة ، فلست من أنصار أحدهما وإن جعلتموني في صف أهل القديم وجعلتم أنفسكم في صف أهل الحديث وتركتم الحكم للايام ، وهذا تحكم منكم بالنسبة لي وسأبين لكم رأيي بوضوح وصراحة وأن هذه قسمة غير حقيقية

أنا من أولئك الذين ينادون بوجوب التوفيق بين القديم والحديث وانتخاب الصالح من كل منهما وإحياء حضارة الشرق وآدابه وأن نأخذ عن الغرب أسباب قوته المادية من علم وصناعة ، فأحب شيء الى نفسي التجديد المعتدل النافع بشرط أن نحفظ على الشرق ايمانه وعاطفته ونجنبه جحود الغرب وماديته ، وأن نتمسك بعقائد الاسلام وعروته الوثقى عاملين بشرائعه وآدابه

وأعتقد أنه ليس أخطر على كيان الشرق ومستقبله من أولئك الذين يسمون أنفسهم « أنصار الحديث » ويحاولون تحت ستار هذه التسمية أن يبدلوا مظاهر الحياة الشرقية بالغربية ، وينزعوا من نفوس الشرقيين ما تنعم به من عقيدة وإيمان . تلك هي العقيدة التي أتمنى أن تخالط دم كل شرقي وتتشبع بها روحه . ولاقف معكم قليلا عند هذه المهمة التي دعوتم بها الكتاب إلى خدمة الشرق وزعمتم أن « الحديث » تبشر بمضمونها :

دعوة مباركة ، ونداء محبوب ، وخطة معتدلة معقولة نحن أول من يجيب اليها ، ويضم صوته اليكم في تحقيقها . ولكن هل تسيرون أنتم على هذه الخطة حقاً ، وهل تقدرون جانب الاسلام والعربية في كتاباتكم ، وهل يبشر الحديث بهذه المبادىء ؟

ذلك ما لا نسلم لكم به ، ولا نراه في مجلتكم التي أوسعتم صدرها وجعلتموها منبراً لاولئك النفر الشعوبيين الذين عرفهم الناس جميعاً في مصر وغيرها بسمائهم وأسمائهم واستهانتهم بالاديان وتهجمهم على الاسلام وغضهم من العرب وافتتانهم بكل ما يصدر عن الغرب من حسن وردىء ، ونافع للشرق وضار به ، فحشوت مجلتك بتهمات الدكتور طه في العلم والدين والادب ، وتبجحات سلامة موسى واسماعيل مظهر والشيخ الزهاوي وأذنابهم ، وبالغت في صوغ عبارات المدح والثناء لهم وهم الذين هاجموا الاسلام في أرسخ عقائده ، وكادوا القومية العربية في أظهر مزاياها

ورأيناك تقرظ كتاب حرية الفكر وفيه من المغامز ما لا يتسع هذا المقال لنقله ، وتشيد بذكر كتابي الشعر الجاهلي والادب الجاهلي وتنتصر فيهما لاستاذك وقد أجمع العقلاء على ردهما ، وتنشر القصيدة النائية للزهاوي وكلها انكار للبعث والروح ، وتنشر لكاتب ألماني مقالا بعنوان « خديجة » أساء به الى مقام الرسول الاعظم ﷺ وام المؤمنين رضي الله عنها الى ما فيه من خلط وشطط ، ولم تعلق على ذلك بكلمة غير أن نقلت حديث الافك من البخاري ، وكان يجدر بك كصحفي مسلم أن تربأ بصحيفتك وقرائك عن نشر مثل هذا المقال واذا رأيت عدواً من أعداء العرب والاسلام يسيء الى العرب والاسلام بنشره فكان المنتظر منك أن تعلق عليه بما يفيد تحامل مؤلفه ، فكيف يتفق كل ذلك مع قوميتك العربية ودعوتك الى صيانة الاسلام من عبث العابثين ؟

وشيء آخر ، ذلك هو أن الناس جميعاً يعلمون أن هذا الانقلاب التركي وما كان ينويه أمان الله في الافغان هو عداء كامن للعربية ومحاربة صريحة للاسلام وانسلاخ عن شريعته ، ومع هذا فأنتم تحبذونه وتنشرون فيه كلمات التشجيع والاغراء أمثال كلمة « الروح المدني في تركيا للاستاذ محمد عبد الله عنان » ولم تعلقوا عليها

وأمر ثالث ، ذلك ما نشرتموه للاستاذ فيليب حتي وفي آخره يغض من فضل العرب على أوربا ويعد الذين كتبوا في ذلك حتى من المستشرقين مبالغين فيه ويرضى لنفسه أن يكون أقل في

وفائه لقومه من المستشرقين الذين لا يمتون اليوم إلا بصلة الاعتراف بالجميل ، ولم تستدركوا ذلك عليه وكأنكم تريدون بذلك أن تشايعوا هذه الفئة من الشعوبية الحديثة ، وأين هذا من دعوى التمسك بالقومية العربية المجيدة ؟

هذا بعض ما نستشهد به على مخالفة الحديث للخطة التي تدعون كتاب الشرق الى العمل عليها ، ويخيل اليّ أن الحديث مسوقة بآراء طائفة الشعوبية المتطرفة أكثر مما هي مسوقة برأي صاحبها ان كانت خطته هي التي ذكرها في كلمته

ثانياً : يتضمن كلامكم في هذه الفقرة اموراً ثلاثة : أنكم كتبتم الى الاستاذ فريد بك وجدي قبل نشر مقاله في التجديد أنه سيصدر الى جانب كلمته وأنكم نقلتم هذه الكلمة من الجامعة لا من الاخبار وان الاستاذ فريد بك يحبذ خطة مجلتكم

واليكم الجواب عن هذه الثلاثة :

أما ان حضرته لم يرد على كتابكم فلأنه كان يظن أنكم ستشيرون الى مصدره والى قصته وما يلابس ذلك من امور لا يجوز اهمالها ، فلما أهملتم ذلك أفضى اليّ بما كتبته عنه في الفتح وليس الخلاف بيني وبينكم في النشر بل هو في عدم الاشارة الى الامور الاخرى

وأما أنكم نقلتم عن الجامعة لا عن الاخبار فاني لا أرى بين الحالتين فرقاً ، ولم يفدكم هذا العذر الا إشراك مجلة الجامعة المصرية في هذا العمل المنافي لقواعد الصحافة

وأما أنّ الاستاذ الكبير فريد بك يحبذ خطة مجلتكم فما لا نسلمه لكم ، ويظهر أنكم فهمتم من كتاب حضرته غير ما يقصد ، فان الاستاذ معروف بنزعته الاسلامية ومواقفه المجيدة في تقبيح خطة أدعياء التجديد ، وهو أحد الذين ردوا على الدكتور طه مزاعمه التي تنتصرون لها . وحدثته مرة عن كتاب سلامة موسى (حرية الفكر) الذي قرظتموه أبلغ التقريظ فنقد كثيراً من موضوعاته نقداً مرّاً ، وأذكر أن حضرته أخبرني مرة أنه أرسل الى الزهاوي منذ أعوام وكان نازلا بمصر يدعوه الى المناظرة في موضوع الروح ، فاجاب هذا بأنه على جناح سفر ولم يجرؤ على الوقوف في هذا الميدان

هذه صلة الاستاذ فريد بك برجال مجلتكم وأبطال تحريرها فكيف تدّعون بعد ذلك أنه يحبذ خطتها وكل الذي نفهمه أن الاستاذ أراد استدراجكم حتى يرشدكم الى الطريق القويم في الاصلاح والدعوة اليه

ثالثاً : أما أننا تخوفنا من نشر كلمة الاستاذ فريد بك في الحديث فهذا ما لا أثر له ، بل نحن نتمنى أن تعتمد الحديث في بحوثها على المتقدمين في الدعوة الى الخير وأن تأخذ عنهم ، ولكن الذي كان يهمنا أن لا ينشر ذلك المقال مبتوراً مجرداً عما لابسه من ظروف ليتوهم قراء مجلتكم أنه مقال جديد مكتوب لمجلتكم بالشكل الذي أردتم أن يظهر به ، كما فعلتم في كثير مما تنقلونه من الفصول غير مشيرين الى مصادرها

ومن ذلك أول مقال لمجلة الحديث في السنة الاولى وعنوانه « الكتابة وأثرها في الامم » وقد ذيل بامضاء أحمد لطفي بك السيد ، فالقارىء يظن لاول وهلة أن الاستاذ بعث به اليها ولكن حينما وقع نظري عليه تذكرت أني رأيته في مجلة الجامعة المصرية المحتجبة منذ خمس سنوات تقريباً وهو محاضرة ألقاها الاستاذ في الجامعة القديمة ، ولا أذكر تماما أنقله بنصه أم لخصته وقد ذيلته إذ ذاك بنقد مختصر ، فهل أشارت الحديث الى هذه القصة وهل أشارت إلى المصدر الذي نقلت عنه وهل أبانت للقارىء إن كان لها أو لغيرها ؟

أما استبعادكم أن يصف الاستاذ عملكم هذا بأنه تغرير وخديعة الخ فلا نرى له وجها وهل يتنافى الادب مع الحق وإن كان مراً ؟ ونؤكد لكم هنا أن كل ما نقلناه عن حضرته بالفتح هو من الحديث الذي أجاب به على سؤالنا . على أنني أصفح عما تنطوي عليه عبارتكم من سوء الظن بابا ، وكرم أيضا . وأرجو الله أن يوجهنا إلى ما فيه خير ديننا ووطننا ولغتنا

وكلمة أخيرة يا استاذ سامي أقولها لك مشفوعة بكل إخلاص ونزاهة مشربة بروح النصيحة والاشفاق : إنك مسلم عربي الاسلام فخارك ولا مجد لك إلا به والعربية قوميتك فلا عزة لك بدونها . ولئن تشدق التركي بطورانيته والمصري بمصريته فلن تجد لك إلا العرب وإلا الاسلام . فأنت من بيت كان أولى الناس بالدفاع

عنها والانتصار لها، وقد أنست من كتابك حنينا الى أصلك ألمعني في دعوتك الى حظيرة مثلك وأقنعني بتلبيتك لهذه الدعوة البريئة المخلصة، فلتنفض يدك من هذه الشيعة الشعوبية المارقة، وليطهر الحديث من مغامزم ولتسلك بها سبيل المسلم المتمكن الغيور على دينه وعقيدته. ولعل السنة الرابعة من مجلتك تكون فاتحة هذا العهد، ولتضم صوتها الى صوت المجاهدين في الدفاع عن الاسلام والنهضة الحقيقية. ولا يهولنك قطع الصلة بهؤلاء. فلأن تصل الحق أولى وأجل. وليبدلنك الله منهم أرضا بأرض وإخوانا باخوان، فان قبلت فذلك «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

القاهرة: ١٨ ربيع الاول

حسن أحمد البنا
المدرس

الشبان المسلمون بالاسكندرية
وحوادث فلسطين

جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية تستنكر حوادث فلسطين المحزنة وتؤيد احتجاج المركز الرئيسي للجمعية بالقاهرة على اعتداءات اليهود الاثيمة وتحرشهم بمسلمي فلسطين تحرشا يثير شعور المسلمين فى كافة أنحاء المعمورة والمصريين على الخصوص لما لهم من صلة الجوار وأن هذا العدوان الصارخ ليس فى مصلحة السلام العام

كاتم السر
منصور القاضي

التبشير في السجون الفلسطينية

قال مراسل رصيفتنا (الجامعة العربية) من غزة، وهي ذلك الوطن العربي الاسلامي القديم التى توفي فيها هاشم جد النبي ﷺ، والتى ولد فيها سيدنا الامام الشافعي رضى الله عنه:

ذكر لنا بعض المسجونين، حين ذهبنا لتفقد سجن غزة، أن الجمعية التبشيرية أخذت ترسل زبانيتها الى السجون ليبشروا فيها، اذ لم يكفها أن تبعث رسلها الى القرى والمدن، وتنشىء المدارس والمستشفيات المجانية متهجمة على صاحب الرسالة المحمدية ﷺ، محاولة استمالة بعض ضعاف النفوس والعقول بوسائل النفاق والمداهنة والدراهم، بل عمدت الى شن الغارة على الديانة الاسلامية في السجون

في صباح الاربعاء المنصرم حضر لسجن غزة مبشرتان انكليزيتان ومعهما اثنان من الوطنيين غرهما الدرهم فخنعا لنير التبشيري، وأخذا يتلوان على المساجين أقاصيص ملفقة. ولما رأى المساجين هذا التهجم قابلوهم بالامتعاض ولم يعيروهم ادنى اهتمام. فما كان من المبشرين إلا أن ارتدوا على أعقابهم بعد أن وزعوا على المساجين بعضاً من نشراتهم

وقد سألت بعض الخبيرين في دائرة البوليس عن سبب تمكين الحكومة لهذه الطغمة من دخول السجون، فأجاب بأن مدير البوليس والسجون أباح للمبشرين دخول السجون ليبشروا فيها كما أباح للعلماء المسلمين التبشير ايضاً!...

نحن نقول للحكومة ان العلماء المسلمين لا يتصلون الا بالمسلمين ولم نرهم في يوم من الايام يقصون على المسيحيين أقاصيص خرافية كلها طعن وبذاء، ومن المعلوم أن مدينة غزة مدينة اسلامية فما معنى وجود أمثال هؤلاء المبشرين في داخل السجن؟!..

فنلفت نظر المجلس الاسلامي الاعلى الى هذا التهجم الممقوت، ونرجو منه أن يتدخل فى الامر ويمنع المبشرين من الاسترسال في دعايتهم الباطلة

معاهدة الصداقة
بين مصر وفارس

مرسوم ملكي باصدارها

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بناء على ما عرضه الينا وزير الخارجية وموافقة رأي مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت:

(المادة الاولى)

يعمل بمعاهدة الصداقة والاقامة المعقودة بين المملكة المصرية والامبراطورية الفارسية الملحق نصها بهذا المرسوم — التي ووفق عليها بمرسوم قانون رقم ١٣ لسنة ١٩٢٩ وتم تبادل وثائق التصديق عليها بطهران فى ٢١ يوليو سنة ١٩٢٩ ودخلت في دور التنفيذ ابتداء من هذا التاريخ

(المادة الثانية)

على وزراء الداخلية والحربية والبحرية والمواصلات والحقانية والزراعة والمالية والاشغال العمومية والخارجية تنفيذ هذا المرسوم كل فيما يخصه

(فؤاد)

واجب العالم الاسلامي أمام ما نزل به

ماهى الوسائل العملية الممكنة؟

توالت الاعتداءات أخيرا على المسلمين في كل قطر من أقطار الارض، وكشر أعداؤهم عن ناب البغضاء، وآذنوهم بحرب بعيدة المدى، وصرحوا بنياتهم، وكشفوا عن مخبآت ضمائرهم، وأعلنوا على رءوس الاشهاد أنهم يريدون أن يكون الدين كله لهم والحكم بيدهم وتزول من الوجود تلك البقية الباقية من المحمديين

وتوالت الاحتجاجات والبرقيات من المسلمين في كثير من أنحاء الارض وكلها بشدة وبلهجة قاسية وبحروف من نار، ولكن لمن نحتج؟

نحتج لامة نجد في تنصير اخوان لنا وتعتدي عليهم كل يوم عدوانا جديداً في دينهم وحريتهم وأموالهم وأولادهم، ومن تكلم أذاقته الهون وسوء العذاب؟

أم لامة تزاحم اخواناً لنا على معايشهم في أوطانهم وتقيم خطتها على طرد ذوي الاملاك الى الصحراء والاستحواذ على أملاكهم بالقوة الجبرية حتى مات معظمهم جوعاً وعطشاً؟

أم لامة أصبحت دسائسها ومكائدها في البلاد الاسلامية تفوق الحصر، وانها لتعمل في طي الخفاء أفظع مما يتظاهر غيرها بعمله؟

أم لعصبة الامم، وليست عصبة الامم الا ما نعلم؟

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

أيها المسلمون، عبثاً تحاولون أن يكون الخصم هو الحكم، وأن تجدوا النصفة من أعدائكم

عبثاً تنتظرون الرحمة من قلوب هؤلاء فقد جمدت حتى صارت كالحجارة أو أشد قسوة، وأظلمت حتى أصبحت أحلك من سواد الليل، وانطمست حتى لا ترى بصيصاً من نور الحق. عبثاً ترجون أن تسمعوا كلمة عطف من فريق منهم، فقد اجتمع الجميع عليكم واتفقت كلمتهم في وسائل ارهابكم، وانهم وإن تفرقوا في مطامعهم واختلفوا في منازعهم فهناك سبيل واحد اتفقوا عليه وتقاسموا لينفذنه، هو القضاء على الاسلام والمسلمين. وهي إحن صليبية وسياسة رجعية تدفعهم الى أعمال هي الى الوحشية والجنون أقرب

لا تخدعوا أنفسكم أيها المسلمون وحسبكم غفلة وحسن ظن بالايام، فقد وصف الله لكم القوم في كتابه فقال تعالى «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» وقال لنبيه ﷺ ما هو أصرح من ذلك، وهم لا يرضيهم منكم الا الردة والا الاستعباد، وبعد كل هذا لم معكم حقد قديم ينتقمون منكم به «كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك»

هذه حقيقة ماهو واقع، وقد صرحوا به بالقول مرات، وأكدوه بالفعل، وتواترت عليكم به الانباء

صدقوني يا إخواني، لقد ذاب قلبي أسفاً وتقطعت نفسي حسرات مما يتوالى من النكبات على المسلمين، وأردت أن احتج فسألت نفسي: لمن؟ فأخذت أقلب الفكر وأستعرض الامم البعيدة فلم أجد فيها رحيا، والقريبة فاذا هي مكبلة بقيود ثقيلة لا تستطيع معها حراكا. وذكرت كلمة كانت عنواناً لمقال كتبه الامير الجليل (شكيب) «يظهر أن هذا اليوم كله علينا وليس لنا منه شيء» فأخذ ذلك من نفسي كل مأخذ، ولولا بقية من الامل في أن يتدارك المسلمون أمرهم ويجمعوا شملهم لكان الموت أولى من حياة الذلة والمهانة

ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش أخف منه الحمام

أنا لا أقصد لوم من يحتج، فلو لم يكن في الاحتجاج الا أنه عاطفة شريفة وغيرة انسانية وشعور ديني يصل نفوس المسلمين بعضها ببعض ويشد أزرهم لكان صاحبه يستحق التكرمة والثناء

ولكن الذي اريد أن أصل اليه أن يعتقد المسلمون ان الاحتجاج وحده لا يكفي بل لا يجدي ، وأن الاحتجاج لا يرفع التبعة ولا يعد صاحبه قد أدى واجبه ولا يصح الأعتماد على الاحتجاجات وحدها فقد تعوّدنا أن نهبّ ونحتج ، وبعد ارسال الاحتجاج تتناسى كل شيء كأن لم يكن ، ويشعر أحدنا براحة الضمير لانه احتج ، ثم تأتي الحادثة الثانية فيكون موقفنا منها موقف الاولى ، وهكذا تتوالى الحوادث كل واحدة أفظع من اختها ونقابل الجميع بالاحتجاج

هناك وسائل نستطيعها أجدى من الاحتجاج وأبلغ أثراً وهي السبيل الى الخلاص

« الوسيلة الاولى »

ضم الصفوف وتوحيد القوى والتعارف حتى يكون المسلمون الغيورون في كل قطر سلسلة متصلة الحلقات يتحرك أحد طرفيها بحركة الطرف الآخر ثم توصل هذه السلاسل في كل الاقطار الاسلامية تحت رعاية مؤتمر عام مؤلف من مندوبين لكل قطر إسلامي فيكون هذا المؤتمر بمثابة رياسة عامة للمسلمين تنهض بهم للدفاع عن حقوقهم الاسلامية المشتركة وترسم لهم سبيل العمل لهذا الدفاع ، وبذلك يكون للمسلمين صوت مسموع وجامعة ترهب أعداءهم وتجمع كلمتهم . أما وسائل ذلك فكثيرة وهي سهلة يسيرة اذا انتدب لها قوم من أهل الغيرة على دين الله ونشطوا في سبيلها

« الوسيلة الثانية »

مقاطعة كل ما هو غير شرقي في العادات والتقاليد والبضائع ، والاعتزاز بالعصبية الشرقية الاسلامية ، والتظاهر بهذه العصبية حتى يشعر أعداء المسلمين بأن للمسلمين كرامة يجب أن تحفظ وقومية يجب أن تصان

واذكروا أيها المسلمون أنكم أنتم الذين جرأتم اوربا وغير اوربا على احتقار دينكم ، وأنكم أنتم الذين فتحتم لها باب العدوان عليكم ، فانها ما مست دينكم بالسوء الا بعد أن رأت تبرمكم به واشتغالكم عنه ودعايتكم لعاداتها ومظاهر حياتها ، وفرنسا لو لم تر تعطيل الاحكام الشرعية في كثير من الاقطار الاسلامية ما عطلتها في ظهير البربر ، وقس على ذلك

وقد سمعنا ورأينا أثر ذلك التهاون منا في ديننا في خطابات مؤتمر المبشرين وكيف انهم يعدون ضعف العصبية الاسلامية أهم الوسائل التي يعتمدون عليها في القضاء على الاسلام واتساع دائرة الحركة التبشيرية

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هوانا بها كانت على الناس أهونا

فاذكروا دائماً أن أول جان على الاسلام هم أبناؤه الاغرار المفتونون الذين تركوا مظاهره ونددوا بها ، واوربا ترقبهم عن كثب وتمدهم في طغيانهم وتشجعهم عليه بأساليب خفية . فقاتل الله اللادينيين من أبناء الامم الاسلامية الذين أذلوا الاسلام وأسقطوا هيبته بما انتهكوا من حرمة الخلافة وبما أقدموا عليه من انتهاك محارم الله فذكروا أنفسكم أيها الاخوان دائماً بأن ملاحدة المسلمين في مقدمة خصومكم وأن على رءوسهم قسطاً كبيراً من تبعة ما يقع الآن في مختلف بلاد الاسلام ؛ ومن دعا الى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً

ومن الواجب أن نحول دون تفشي أفكارهم الموبوءة بيننا ، وأن نضرب على يد من يريد أن نحسن الظن بأعدائنا ومن يخدّر أعصابنا بنظريات مزيفة وألفاظ خلابة ليس تحتها الا فساد القومية الشرقية وضياع الوحدة الاسلامية فلا فرق بين هؤلاء وبين الاوربيين ، ومن تولى قوما فهو منهم كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » فقاطعوا كل ماهو إلحادي كما تقاطعون كل ما هو غير شرقي فهما بمنزلة سواء

أليس من التناقض العجيب أن نرفع عقائرنا بالمطالبة بالخلاص من أوربا ونحتج أشد الاحتجاج على أعمالها وننكر انها ثم نحن من ناحية اخرى نقدس تقاليدها ونتعود عاداتها ونفضل بضائعها

« الوسيلة الثالثة »

أن نجاهد أنفسنا قليلا و نحكمها و نردها الى العقل والتبصر ونفهمها أن لذة العزّة وهناءة الضمير وحياة الحرية أهنأ وأسعد من كل شيء ولا تعدلها لذة اخرى في الوجود ، وأن هذه اللذائذ المادية والشهوات الجسمية فانية منقضية ، حتى يمكننا بذلك أن نتخلص من الاغراق في ترف الحياة ، فان اوربا لم تضحك علينا الا بأدوات الزينة والتخنث وآلات اللهو ووسائل الشهوات ، وشغلتنا بذلك عن مهامّ الامور وجلائل الاعمال . فها نحن لم نبرع في المخترعات كابرعنا في الرقص والتمثيل ولم ننبغ في العلوم والمعارف نبوغنا في التهتك والخلاعة

فاذا أقنعنا أنفسنا بخطأ هذه الافكار وأمكننا أن نتحرر من رق الشهوة تبع ذلك تحررنا من رق المصالح الاوربية ومن رق اوربا تبعاً لذلك ، وتوفر علينا ما ندفعه لشيكوريل والبون مارشيه وصلامندر وغيرهم من أموال طائلة هي عدّة الجهاد لنيل الحقوق في هذه الايام

« الوسيلة الرابعة »

أن نذكر هذه النكبات دائماً وأن نتلوها على أنفسنا صباحا ومساء وأن نلقنها أبناءنا ونساءنا واخواننا وأن ننشرها بين أصدقائنا وفي مجالسنا ، حتى ينشأ شبابنا وهم على بينة من أمر أعدائهم ، فلا يخدعون كما خدعنا ولا يلاقون مالاقينا

وهنا أقترح أن ننظر في أجدى الوسائل لتخريج أبنائنا مشبعين بالروح الدينية ، فان نظم التعليم عندنا ـ والاسف ملء القلب ـ لا تسمح بذلك وهي تقربنا من الافكار الاوربية وتقتل في نفوس الناشئة كل شعور اسلامي أو قومي شريف ، فأحرى بالمسلمين الذين يحبون الاسلام ويريدون أن يشب أبناؤهم على مبادئه أن يعنوا بالامر ويفكروا في أقرب الوسائل لذلك ، وأمامهم السبل كثيرة ليس هذا موضع تفصيلها واذا صدق العزم وضح السبيل

وأعود فأقول : ان كثيراً من شباننا والطبقات الراقية عندنا ماتت في نفوسهم الغيرة الاسلامية فهم لا يهتمون بغير أنفسهم وشهواتهم ومرتباتهم ، ولا يفكرون في اخوانهم ولا يقدرون هذه الاخوة الاسلامية ، فانشروا فيهم نبأ هذه النكبات وذكروهم بقول رسول الله ﷺ في الاثر المروي عنه « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » لعل دم العزة يجري في عروقهم ، ولا تيأسوا من اقناعهم فقد سمعنا أن محمود عزمي وهو المتجاهر بالالحاد والتفرنج صار بعد أن رأى استبداد فرنسا في المغرب يقول ان للمغاربة الحق في التعصب للاسلام . فاذا صح ذلك ـ وقد سمعه منه مراسل الفتح في باريس ـ كان فألا حسناً في رجوع بعض هذه الخراف الضالة الى حظيرة الشرق والاسلام

« الوسيلة الخامسة »

ان الله بيده الامر كله والارض له يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، وإن الله قويّ قهار لا يعجزه أن ينتزع أرضه من أيدي أقوى دولة فيستخلف فيها أضعف دولة لينظر كيف يعملون ، والتاريخ كفيل بذلك وشاهد عليه : فبنو اسرائيل ورثوا الارض التي بارك الله فيها بعد أن كانوا أذل من النمل وأقل من النملة ، والعرب دانت لهم الممالك بعد أن كانوا أشد الامم ضعفاً وتفرقا

وأقسم لكم أيها الاخوان لو علم الله في المسلمين من يصلحون أن يكونوا خلفاء لله في الارض لارسل على مضطهديهم عذابا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولبعث عليهم جنوداً لم تروها وما يعلم جنود ربك إلا هو ولخلص الارض من أيديهم وأورثكم اياها

ولسنا نقصد بذلك القعود عن العمل ، وانما نريد تجديد النفوس وتطهير الارواح وتقوية العقائد حتى تمتلىء النفوس بالامل والايمان وحتى تندفع الى العمل بقوة وثبات كما كان أصحاب رسول الله ﷺ

فمن واجبنا أن نتعرف الى الله بما يرضيه عنا ، وأن نسير مع أوامره ونواهيه ، فاذا رضي عنا أعاننا بنصره وأوضح لنا سبيل الخلاص وكان معنا على أعدائنا فأخذوا من مأمنهم وزلزلوا في

سكنهم وذاقوا وبال أمرهم

كتب معاوية الى عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها أن اكتبي اليَّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي. فكتبت عائشة اليه « سلام عليك. أما بعد فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس »

وبهذه المناسبة أذكر لحضراتكم هذا الاقتراح:

القنوت في كل صلاة

من الاحكام الشرعية أن « القنوت سنة في كل الصلوات بعد الركوع الاخير اذا نزلت نازلة بالمسلمين » وبما أن المسلمين في هذه الايام يواجهون كل يوم نازلة جديدة حتى تكسرت النصال على النصال فيلوح لى جواز تطبيق هذا الحكم في كل المساجد الاسلامية وفي كل الصلوات فيقنت الأئمة في كل صلاة بالدعاء للمسلمين بالنصرة والخلاص، وبالدعاء على أعدائهم بالضعف والهزيمة. فما رأى سادتنا العلماء في ذلك؟

وختاما أيها العالم الاسلامى، اذا قدرت على مجاهدة النفوس والثبات على العمل وهو مرّ فزت بالخلاص وكان يومه قريبا « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وإن لم يكن من عملك الا الكلام والاحتجاج فاذكر أن خصومك عرفوا نفسيات الشعوب فلا يرهبون الا القوة ولا يفقهون الا بلسان العمل المنتج فوفر هذه الاحتجاجات وارض بما أنت فيه من الذلة والهوان وهما سبيلان لا ثالث لهما

فاما حياة تبعث الميت في البلى ... وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وإما ممات لا قيامة بعده ... مماتٌ لعمرى لم يقس بممات

فأي السبيلين يختار المسلمون؟

حسن أحمد البنا

رئيس جمعية الاخوان المسلمين بالاسماعيلية

مصدر شرفى تركيا

أقفلت الحكومة أكبر معمل من المعامل الثلاثة التي تصنع المخدرات في الاستانة وقد حكم على مديره بغرامة قدرها ثمانية عشر الف جنيه، على أثر ضبط البوليس تسعين كيلو من المورفين كان هذا المعمل يريد تهريبها في طيارة مسافرة الى اوربا

عضو اشل في مكة

يتحول الى عضو عامل

جاءتنا من صاحب التوقيع رسالة مطولة ننشر منها مايلي:

ذهبتُ في أحد الايام الى مصنع خياطة في مكة المكرمة لابتياع بعض ما يلزمني من الخياط، فعجبت من اتقان أحد عمال ذلك المصنع امله، فلفتَ اعجابي نظر صاحب المصنع فقال لى:

ـ اول صناعتنا أعجبتك!

فقلت له: نعم، لا سيما هذه الصنعة (وأشرت اصابعها) فأجابنى صاحب المحل على الفور:

ـ ان لهذا الشخص قصة عجيبة، كان قبل الحكم السعودى في هذه الديار من ذوى البطالة والكسل، يعيش بما يتحصل عليه من الحجاج الذين يدلهم على المقابر والمقامات فتمسح بها. ولما منعت الحكومة الحاضرة هذه الامور وجد نفسه مضطرا للعمل، فاتانى يستعطفنى، فأشرت عليه أن يتعلم هذه الصناعة، فانكب عليها وفي أقرب مدة صار نابغة المحل

قال لى ذلك على مرأى ومسمع من الصانع المذكور، فالتفت اليه إعجابا به فطأطأ رأسه تصديقا لكلام سيده وقال لى:

الآن أشعر أني صرت أشرف مما كنت عليه

فقلت له: وكيف لا، بل أصبحت عضواً نافعا في المجتمع ويفتخر الشعب بامثالك

علي صادق

بالمعهد العلمي السعودي بمكة

حدود نجد وشرق الاردن

قال الامير عبد الله في خطبة افتتاح مجلس شرق الاردن التشريعي:

« لقد أصدرت الامر بان تمنع قبائل شرق الاردن عن أعمال الغزو. وفي الوقت نفسه أصدر جلالة ملك نجد هذا الامر الى القبائل التابعة له. والغرض من اصدار هذه الاوامر ضمان المحافظة على السلم والامن. ونحن سنفعل كل ما في وسعنا لمنع الغزو ولهذا الغرض ألفت دورية الصحراء التي أخذت من جنود الفرقة العربية وخصص لها مبلغ كبير »

انتقاد المنـــار

حول فتوى آيات الصفات وأحاديثها

جاءنا من حضرة الفاضل صاحب التوقيع الخطاب التالي ننشره مع رده فيما يلي

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فان احتجاب المنار بموت صاحبه عليه رحمة الله تعالى كان من دواعي أسف المسلمين جميعا بل حزنهم العميق ، ولم يكن ذلك طبعاً لأنها مجلة اسلامية فقط . بل كان ذلك لما علمه قراء المنار من الميل مع الحق أينما كان وعدم المبالاة بكائن من كان في سبيل كلمة الحق وبيانها وإيضاحها ولا أظنك تجهل مواقف صاحب المنار عليه رحمة الله مع كثير من أخص أصدقائه فانه لم يكن يعرف الا الحق ولو أغضب الحق صديقه أو جميع الناس ولم نعهد فيه رحمة الله عليه مداهنة ولا محاباة ، وبذلك كان للمنار وصاحبه تلك المنزلة التي تعرفونها في نفوس جميع أهل الملة المحمدية . . فاذا كنتم تريدون السير بالمنار سيرته هذه فلاشك أنها إن شاء الله تعالى ستحيي حياتها الاولى وإلا فاسم المنار وحده لا يغني شيئا .

لقد استفتاكم مستفت فيما شجر من الخلاف بين مجلتي الهدى النبوى والاسلام فماذا افتيتم ؟ إن رأى المنار في موضوع الخلاف بين المجلتين معروف مسطور في أعداد المنار السابقة ،فهل نفهم من فتواكم هذه أن المنار يتنكر لماضيه ، وينسى برنامجه؟لقد قلتم ياسيدى الاستاذ إن كلتا المجلتين على الحق !!! ولا يعقل فيما نعلم

أن يختلف اثنان على أمر واحد ينفيه أحدهما ويثبته الاخر ثم يقال انهما جميعاً على الحق ، لا . . ليس هذا شأن المنار الذى عرفناه وبكيناه لما احتجب . نرجو أن تصارحونا بالحق فى أى الجانبين هو كما عودنا صاحب المنار ان كنتم تنصرون الحق لله وفى سبيل الله والسلام عليكم ورحمة الله . قارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه ومن والاه

« وبعد » فعلى حضرة القارىء المحترم السلام ورحمة الله عليكم وبركاته وكنت أود أن يتكرم باظهار اسمه حتى نتعارف فى سبيل البحث من الحقيقة ولعله — وفقنا الله وإياه — رأى فى ستر اسمه معاونة على خدمة الحق للحق بدون نظر إلى الصلات الخاصة بين المتباحثين فنحن نحسن الظن ونشكر للاخ الفاضل خطابه مؤكدين دعوتنا الاولى لجميع اخواننا فى انتقاد مايرونه مستحقا للانتقاد فى المنار حتى تتعاون الجهود على الوصول للحقيقة ويسرنا أن نعلن أننا ننتهز مثل هذه الفرصة لنسلك بالنقد الأدبى مسلكا نبيلا لاهجر فيه ولا إقذاف ولا تجهيل ولا تضليل ولنكمل به أنفسنا فان الكمال لله وحده والعصمة لانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ومن ادعى لنفسه الكمال أوظن بها ذلك فهذا عين النقص ونسأل الله ألا يحرمنا من يبصرنا بعيوبنا ويحملنا على الصواب والسداد والى الكاتب والى حضرات القراء الفضلاء رأينا فيما ورد فى هذا الخطاب .

(١) نسب الينا الاستاذ الكاتب أننا صرحنا بأن كلتا المجلتين على حق وبنى على هذا أنه من غير المعقول أن يختلف إثنان على أمر واحد ينفيه أحدهما ويثبته الاخر ثم يقال انهما جميعاً على الحق وحضرته لهذا يرجو أن نصارح بالحق فى أى الجهتين هو ؟

ولا أدرى من أين جاء حضرته بهذا التصريح الذى نسبه إلينا إن كان قد جاء به من تصريحنا بأن كلا الفريقين فى نظرنا أصدقاء لنا وممن يتصدون للدعوة إلى الخير فليس معنى هذا تصويب رأى أحد منهما ولا كليهما فى موضوع نزاع بعينه والذى صرحنا به فى موضوع الخلاف أن كلا الفريقين غير محق وأن موضوع الخلاف من أساسه لا يصح أن يكون خلافا وليس بلازم أن يكون كل مختلفين أحدهما محق والآخر مبطل بل قد يكونان مخطئين جميعا وهو ما صرحنا به بوضوح فان فريقا تغالى فى التأويل وفريقا تغالى فى الجمود. ورأى السلف فى ذلك وهو رأى المنار الذى يشير إليه حضرة الكاتب وهو رأينا الذى أوضحناه فى مقالنا أن مذهب السلف . ترك الخوض فى هذه المعانى مع اعتقاد تنزيه الله تبارك وتعالى عن أمثالها المنسوبة لخلقه وإمرارها كما جاءت وتفويض علم حقائقها إلى الله فمن فسر الاستواء بالاستيلاء فقد تورط فى التأويل وألزم نفسه غير ما ألزمه الله به ومن فسره بالاستقرار فقد تورط فى التشبيه وأوهم سامعه جواز نسبة صفات المخلوقين إلى الخالق فان قال (هو استقرار يليق بجلاله) فهو إذن لم يأت بشىء والأولى أن يقف عند النص، والحق فى هذا وأمثاله أن يقال استوى استواء يليق بجلاله مع اعتقاد عدم المشابهة وتفويض الحقيقة إلى الله إلا أن تقوم قرينة لا تدفع تصرف اللفظ عن ظاهره فنقف عند حدود هذا الصرف ولا نتجاوزه كما ذهب إليه السلف فى معية الحق تبارك وتعالى بعلمه لا بذاته

تلك أمور فصلناها وقررناها ولمنا الفريقين على أنها طرقا بحوثا كهذه بمثل الأسلوب الذى خاضوا به فيها وبذلك حققنا رجاء الكاتب وصارحناه بأن الحق ليس فى احدا الجانبين فأين القصور إذن؟

(٢) هذا من حيث موضوع النزاع ورأى المنار فيه بالذات وأظن أن فيما نقلناه فى باب التفسير فى هذه المعانى كفاية ومن أراد الاستزادة زدناه حتى يعلم

أن المنار لايتنكر لماضيه في الحق ولا ينسى برنامجه من الصدع به ولا يناقض نفسه في الصواب وبقى بعد هذا أن نذكر حضرة الكاتب ببعض مافاته معرفته من برنامج المنار الذى سارت عليه في ماضيها ونريدأن نسير بها عليه فى حاضرها

صرح صاحب المنار بقاعدة وأسماها قاعدة المنار الذهبية فقال (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فمواطن الخلاف ياسيدى يقدم فيها العذر على التجريح وسوء الظن وذلك ماسنسير عليه إن شاء الله وقد قضى صاحب المنار حياته وهو يصدع بالتحرر من الجمود وينعى على أهل التقليد الاعمى الذين يقدمون أقوال الناس التى لم يقم عليها دليل على الأدلة الواضحة بغير برهان بين أيديهم إلا أن هذا قول فلان وفلان فهل يريدنا حضرة الكاتب على هذا التقليد الذى نعاه صاحب المنارعلى أهله؟ أم يريدنا متبعين للدليل والحق ندور معه كيفما دار وان خالفنا صاحب المنار؟ وأظن أن حضرة الكاتب يذكر أن الشافعى كان من خلصاء تلاميذ مالك رضى الله عنهما وكلاهما فى جلالة قدره ورسوخه فى علمه وتقواه لله بالمنزلة التى لاتتسامى اليها القوادح ومع هذا فلم يمنع هذا الشافعى أن يخالف مالكا وأن يكون له رأيه ومذهبه

فنحن مع المنار وصاحبه عليه رحمة الله ورضوانه فى الاصول الاساسية التى لاخلاف فيها فى منهاج الاصلاح العام وخطته وفيما وضح الحق فيه واستبان وجه عليه الدليل فى الشئون التى فيهامجال للتفكير والنظر ولا يمنعنا هذامن أن نخالف صاحب المنار رحمه الله فى الأمور التى لم يقم عليها الدليل المقنع فى نظرنا على أن ندلى برأينا وحجتنا وندع لكل من أراد التنبيه أن ينبهنا لما فاتنا والله الموفق للصواب ؟

حسن البنا

انتقاد المنار

حول ما نشر فى آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بتوقيع مبهم ونحن نتسامح بنشره ايثاراً لتجلية الوضوع تجلية تامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر فى العدد الأخير من المنار تحت عنوان نقد المنار رداً على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا ذلك على الكتابة اليكم فى شيء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذى بدأتم باصداره وبادرنا إلى تصفحه حاك فى نفسى ما جاء فى رسالة القارىء اليكم وفهمت من كلامكم فيما بين المجلتين (الهدى والاسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعلى أخطأت الفهم أنا أيضا ، إلا أنكم فى ذلك المقال لم تقولوا بخطأ المجلتين ولم تشيروا إلا إلى اخلاصهما وجهادهما وكان من العجب فى رأينا ما ذكرتم فى العدد الأخير من خطأ المجلتين فيما ذهبنا اليه

وبالرجوع الى أقوال المجلتين ومقالات كتابهما علمنا أن حكمك بخطأ المجلتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما فقد أجهدنا أنفسنا فى مطالعة المجلتين فلم نعثر على عقيدة تفسير الاستواء بالاستقرار كما لم يجزم الفريق الآخر بتأويل الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فلعلكم تأثرتم فى حكمكم هذا بما يقال ويشاع فقط . وهذا ما نرجو أن يكون المنار بعيدا عنه .

ولذلك نرى إحقاقا للحق ووضعا للأمور فى نصابها أن ترجعوا إلى كلام

المجلتين وتحكموا عليهما بما تقولان لا بما يقول بعضهم على بعض ولا بما يشاع عنهما بين العامة والدهماء .

وملاحظة أخرى فى العدد الأخير تحب أن تبينوا لنا حقيقتها وهى ما نسبتموه لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فى باب التفسير ، ذلك الكلام العجيب الذى لا يشبه فى أسلوبه ولا معانيه ما تواتر الينا من كلامه رضى الله تعالى عنه ففى أى ديوان من دواوين السنة المعتبرة عند المسلمين وجدتم هذا الخبر ؟ أفيدونا رحمكم الله ، وان لم يوجد فى شىء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحواديت) التى ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل نهج البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإنى وان كانت بينى وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أنى أحب أن أكون إلى حين مستترا والسلام عليكم ورحمة الله

أحد قراء المنار

ملاحظة : فاتنا أن نذكر لفضيلتكم أن خصوم الهدى النبوى اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله

« الجواب »

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها — أننا فى المقال الأول لم نقل بخطأ المجلتين الخ . ونحن نعتقد أن هذا المعنى إن لم يصدر فى كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحا كل الوضوح ونحن نؤثر دائما أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقلم فى عصر أغفل الكاتبون فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا فى المقال الثانى قد أوضح ما أبهمه المقال الأول إن كان ثمة ابهام فلا نطيل القول فى أمر قد وضح والحمد لله

وثانيها — أن ما نسبناه الى المجلتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما الخ ونحن نقول انما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب الكاتبون فيهما فاذا لم يكن كذلك فليتكرم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام ببيان ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص الكاتبين مستوفاة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما يكتب والرد عليه ان كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن يكون هذا آخر ما نكتب في هذا الباب. نقول هذا ونستحسن لأنفسنا ولحضرة الكاتب وللقراء كذلك أن نغلق هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن انصرف الجانبان الى ما هو أجدى وأنفع، وفيما كتبناه في بيان ما يجب أن يكون عليه المسلمون في هذا الأمر كفاية

وثالثها — استنكار ما نسبناه لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه في باب التفسير والتهكم عليه بهذا الأسلوب اللاذع ـ فغفر الله للكاتب سورة قلمه وعفا عنا وعنه ونحب له أن يروض قلمه دائما على غير هذا الاسلوب فهو أعف وأبر ولو أن حضرته التفت إلى أننا إنما سقنا هذا الكلام للبيان والاستئناس لا للاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم ننسبه الى الامام كرم الله وجهه وهذه الثانية، وعلقنا في حاشية المقال بما يستفاد منه أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف بين الأدباء وهذه الثالثة، لو أن حضرته التفت الى هذه النواحي الثلاث لأعفى نفسه وأعفانا من هذا التعليق القاسي الذي لا مبرر له

رابعها — يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله ـ ياسبحان الله إن الزمن يا أخي يدور والمدارك تتطور بدورانه وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتتسع يوما عن يوم، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء، وإن كثيرا ممن حمل السيف

أمام رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة في مناصرتها وتفانيا في محبته ﷺ ، وسبحان من أعز الاسلام بقاتل حمزة وجعله قاتل مسيلمة ، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تحملني أقول لك أكثر من هذا.في مكان القول متسع ولكن ما كل ما يعرف يقال . وجميع الناس متفقون على أن الحق لا يعرف بالرجال فهبهم لا زالوا في خصومتهم أفلا نتبع الحق إذا جاء على أيديهم ونكون أول من يناصرهم فيه

اني أعتقد أن ما يمر بنا من هذه الحوادث الجسام سيوحد الكلمة وسيجمع الرأي ويقرب شقة الخلاف ، ويسوي صفوف العاملين للاسلام ان شاء الله فصبر إن وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حسن البنا

السيد الكامل آل رضا

رحمه الله

لبى نداء ربه السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار ووالد صديقنا الفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا نفع الله به . عن عمر مبارك قضاه في طاعة الله والمبادرة الى الخيرات وكان السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان — أفسح الله له في جنته — رغم كبر سنه وضعف بدنه حريصاً كل الحرص على المبادرة بالأعمال الصالحة بعيداً كل البعد عن كل ما يؤدي إلى الشبهة فضلا عن الحرام لا ترى في مجلسه الا ذكر الله وما والاه والتذكير بالخير والنصح لعباد الله وقد ورث عنه هذه الخصال نجله الفضال السيد عبد الرحمن حفظه الله فما علمنا عليه إلا خيراً ولا نزكي على الله أحداً

وانا لنتقدم بالتعزية إلى آل رضا ألهمهم الله الصبر وأجزل لهم الأجر وعوضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان

وقد حال استحجاب المنار عن أن يصدر هذا العزاء في حينه ولعل صديقنا السيد عبد الرحمن عاصم يوافي قراء المنار بترجمة مفصلة لحياة السيد الوالد عليه الرحمة لتكون لنا وللقراء عظة وذكرى و لذكرى تنفع المؤمنين

بين صديقين

الرســــــالة الاولى

كيف يتأثر الطبع بالوسط الذى يعيش فيه

أخي محمد ، أرشده الله

السلام عليكم ورحمة الله سلام أخ يطوي لك الجوانح على محض الوفاء والاخلاص ويذكر في كثير من اللوعة تلك الاوقات التى قضيناها معا نقاسم الود ونتقاسم الوفاء والمحبة ونجتمع في المسجد الصغير لنفكر في العمل على اعزاز ديننا والدعوة إلى ربنا ولما نجاوز سن الطفولة

محمد ، اليس يعروك كما يعروني هذا الحنين والشوق حينما تذكر ذلك ويتمثل لك ما كان يدور بأفكارنا الصغيرة أيام كنا نمرح في مرح الطفولة لم يعق الشباب عنا التمائم ولم يكدر صفاء فطرتنا ظلام الحياة وكدر المطامع

وأظنك لن تنسى ذلك اليوم الذى رأيت فيه تمثالا على شراع زورق لا يتفق ولآداب العامة ففزعت إلى الشرطة واستعنت بها على انتزاع هذا التمثال ومعاقبة المقيمين له وعدت تخبرني بذلك ووجهك يتلألأ بشرا إذ استطعت أن تنتصر للفضيلة يوماً من الايام

عفواً يا أخي إذا أثرت فى نفسك هذه الذكريات ، وأرجو ألا أكون قطعت عليك تفكير الشباب وآماله ، فانما أردت أن أغمز مسبار العاطفة منك وأذكرك بروحك الطيبة ونفسك النقية الصافية التى كان همها أن تعمل لخير دينها وبث الفضيلة بين أمتها

وإن لي في هذه النفس لآمالا عريضة لا يتطرق اليها يأس حتى بعد أن امتدت يد الدهر الى اجتماعنا ففرقته . وكل ما أرجوه أن تكون على ما فارقتك عليه : لم تؤثر فيك أوساط التلمذة في مدارسنا التى يسودها الضعف الخلقي والوهن في العقيدة والبعد عن منهل الدين العذب . وأن تكون قوة نفسك ومتانة خلقك قد تغلبت على ما يحيط بك من أسباب الفساد فأثرت فيه بدل أن تتأثر به

محمد ، إن من الفضيلة أن تكون فاضلا بين الفضلاء ، وأعلى من ذلك درجة أن تكون فاضلا بين من تعوزهم الفضيلة ، وعليا درجات الكمال أن تجتذب إلى الفضيلة من يبتعد عنها من الناس وتلك وظيفة الانبياء والصديقين وهداة الامم والشعوب

اكتب اليك هذا وقد بلغني انك اعتزمت مع نفر من اخوانك الجدد طلبة مدرستك استقبال شهر رمضان هذا العام بالفطر بعد أن كنت أول الناس سرورا بقدمه ومحافظة على صومه وتيمنا بلحظاته المباركة وأوقاته الموفقة وأشد إخوانك حرصا على اغتنام ساعاته في طاعة ربك والتبتل له والاخلاص في عبادته

وقد بلغني أن قد تسرب إلى عقيدتك الثابتة وإيمانك الصادق بعض آراء هذه الفئة المشعوذة التى تهيم في أودية الشك وتتخبط في مهامه الضلالة لا مؤمنة فتستريح ولا كافرة فتنصرف ، ولكن كما قال الله تعالى « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء »

ولا تسل عن وقع هذا النبأ في نفس أخيك فقد أخذ منها مالا يأخذه صوت النعي ولا نذير الفناء . وما بالك وقد أحسست بذلك البناء الشامخ الذي ألجأ عند الملمات اليه وأعول في النائبات عليه وقد دب اليه الضعف والوهن فأخذ يميد وينهار . واني لاخادع نفسي عن تصديق هذه الفجيعة واتهم الساعين بها وان كانوا ثقة في نقلهم ولا أكاد أصدق أن محمداً وهو من هو في ايمانه ومعرفته بربه يفتن عن عقيدته أو ينال من دينه ، بيد أني أعود فاذكر قول القائل :

لئن كان اياه لقد حال بعدنا
عن العهد والانسان قد يتغير

فيملأ نفسي من الهم والالم ما الله به عليم

فهل حقاً أنك اعتزمت الاقدام على الفطر في رمضان ووطنت نفسك على ارتكاب هذا الجرم الذي لا يقترفه الا الفسقة المستهترون ؟ وهل حقا انك تغيرت بعدي فغلبك هذا الوسط الخاطيء على أمرك واستولى بباطله على ما معك من الحق ومس نفسك النقية دنس أعراضهم ووبيء أفكارهم ؟! فأخذت تصلى جحيم الشك كما يصلون وتتمرد لدينك كما يتمردون

حنانيك يا محمد فذلك ما أحذرك اياه ولا أرضاه لك ولا أصدقه فيك ، فانك ان فعلت كان آخر العهد بك وانقطاع الرجاء منك ونصرة الشيطان عليك وازواء الايمان عن قلبك وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن

لم يتب فأولئك هم الظالمون

واذا أنت أفطرت فمن يخاطب الله سبحانه بقوله « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات »

فحذار حذار ياصديقي أن يزين لك توهم المشقة الاعراض عن الصوم ، أو يلهيك تراكم الاعمال من الصلاة فانك بخير ماحافظت عليها فان تركتها فهو شقاء الدنيا والآخرة والله غالب على أمره

وأرجو أن تقرأ هذا الخطاب على الاخوين كامل افندى وأحمد افندى ، ولتعملوا جميعا على بث روح الفضيلة بين اخوانكم و تطهير نفوسهم من درن الالحاد والاباحية معا ، وهما مطيتا سوء يوردان راكبها المهالك، وتأملوا قول الله تعالى الرسول (ﷺ) « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

حسن أحمد البنا

المعادن فى ايران

توالي اللجنة الفنية الايرانية للامور المدنية اجتماعاتها فى وزارة المواصلات والاشغال في طهران ، وقد قررت استخدام ١٤ مهندساً اجنبياً لاستثمار مناجم الفحم المكتشفة حديثاً فيمازندران وشمشك واصفهان ودامغان وكرمان ، وأوعزت الحكومة الايرانية إلى سفيرها في برلين للاتفاق مع بعض الاخصائيين الالمانيين لهذا الغرض

أوكار الرجعية فى مصر

دفاع فاضل عن الامير شكيب

كتبت صحيفة (كوكب الشرق) الغراء المقالة النفيسة الآتية في عدد يوم الاثنين ، ونحن نعرب عن شكرنا لها بنقلها هنا ، قالت :

أوكار الرجعية في مصر — عنوان مقالة طويلة أثبتها الكاتب المعروف سلامه افندي موسى في مجلته تعرض فيها لثلاثة من فحول كتاب الشرق المجيدين ، وهم الاساتذة الاجلاء السيد رشيد رضا والسيد محب الدين الخطيب والسيد مصطفى صادق الرافعي ، ناسباً اليهم انهم أوكار الرجعية بمصر لانهم غيورون على تقاليد دينهم الحنيف ويدافعون عن فكرة الاحتفاظ بالقديم الثمين الذي هو ميراث الآباء والجدود والسبب الذي وصل بين أمجادهم التليدة والتاريخ الحديث ، ونحن لا نتطوع بالدفاع عن السادة الثلاثة فكلهم كتاب مبدعون ومنشئون مجيدون ، ذوو أقلام ملكت ناصية البيان وبرزت في حلية الكتابة والانشاء ، ولا نحن في حاجة إلى التذكير بمن هو الكاتب المعروف سلامه افندي موسى الذى اشتهر بانه نزاع إلى التهديم والتدمير فالكتاب العلماء السالف الذكر أن يدافعوا هجماته بما أوتوا من متانة حجة و نصاعة برهان ولكن لفتنا حضرة الفاضل سيد علي الطوبجي من علماء أسيوط الى تطاول سلامه افندي موسى في مقالته المذكورة على صديقنا العلامة الجليل والزعيم الاسلامي الاشهر الامير شكيب أرسلان باعتبار انه غائب عن مصر وقد لا يطالع ما قال فيه الكاتب من هذيان صريح وتطاول غير مستحب ، ونحن نقول ان الامير لو اطلع على اسفاف كهذا لما تنزل من ذروة مقامه للرد على مقال مترع بالذام والشتام ، ولا سمح لواحد من نصرائه و اخلائه في مصر — وهم كثر بحمد الله — بمناقشة كاتب درج جديداً من الاقماط وجعل يتلمظ بألفاظ التجدد والثقافة التى درس الامير معانيها ونثر بين يديه لبابها وحواشيها ففهمها فهم العالم المحقق والبحاثة المدقق فأين سلامه موسى ، هذا الذي وقف على أول عتبة من عتبات العلم النظرى ، من الامير شكيب الذى تفتقت بين يديه أزاهر العلم وتفتحت أمام تحقيقه مغاليق البحث ، أين مبلغ ذاك من الامير فى الادب وفقه الاديان وفلسفة التاريخ ، قديمه والحديث؟!

أين الوشل من البحر ولمع السراب من صيب القطر ، أين مقام سلامه موسى من مقام شكيب جار الاسد ، وجارُ الاسد مسكنه النجوم ؟

اننا نشكر العالم الفاضل السيد الطوبجي كلمته التى أرسلها الينا دفاعا عن الامير ، فالامير في خفارة المجد الاثيل وذروة الشرف الباذخ ، لا تطاول عتباته ممرم أقلام شتامة ، ولا يعنى هو وأنصاره ومحبوه ، بتطاول من لم يتغذ قلبه بالادب الرفيع ولا عقله بواجب المناظرة وأسباب المساجلة ، فليقر السيد الطوبجي عيناً فان باب الدفاع عن أمير البيان لن يفتح في الكوكب ان كانت الغمرة هي التى أثارها من لم يرق بعد إلى صف فرسان البيان، وحسبنا هذا الايجاز الآن

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

﴿ المراسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب الفتح
محب الدين الخطيب
بدار المطبعة السلفية ـ بشارع الاستئناف بالقاهرة
تليفون ٣٠ ـ ٣٤ مدينة
العنوان التلغرافي (القبول)
المرجو ممن يكاتبنا بشأن الفتح والزهراء والمكتبة والمطبعة
أن يجعل كل شأن من هذه الشئون في ورقة مستقلة

الفتح

﴿ الاشتراكات ﴾
في المملكة المصرية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشا
كل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ﴾

﴿ العدد ١٥٩ ﴾ القاهرة : يوم الخميس ٣ ربيع الاول ١٣٤٨ — ٨ اغسطس ١٩٢٩ ﴿ السنة الرابعة ﴾

حديث مع الاستاذ الباحث فريد بك وجدي

حول ما نشرته عنه مجلة الحديث الحلبية

تحاول طائفة في هذا البلد وغيره من بلاد الشرق أن تعلن عن وجودها بانتحالها الدعوة الى التجديد والاصلاح . وحسنٌ ذلك لو صدق القوم في دعواهم فقد سبقهم بوضع أساس هذه الدعاية قادة مخلصون وقفوا حياتهم على إصلاح الشرق وايقاظه ، أمثال السيد جمال الدين والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والسيد الكواكبي رحمهم الله ، وان في هؤلاء لاسوة حسنة لمن يريد خدمة الشرق وبنيه

ولكنك لو فتشت عن حقيقة هؤلاء النفر الذين ينادون اليوم باسم التجديد لوجدتهم بين مأجور يعمل لغيره ، وذي غاية يتوصل بذلك إلى غايته ، وعدوّ للاسلام ينتهز هذه الفرصة للكيد له ، فهم كما يقول الاستاذ الرافعي « يريدون بآرائهم الامة ومصالحها ومراشدها ، ويقولون في ذلك بما يسعه طغيانهم على القول ، واتساعهم في الكلام ، واقتدارهم على الثرثرة ، حتى إذا فتشت وحققت لم تجد في أقوالهم إلا ذواتهم وأغراضهم وأهواءهم : يريدون أن يبتلوا الناس بها في دينهم وأخلاقهم ولغتهم ، كالمسلول يصافحك ليبلغك تحيته وسلامه ، فلا يبلغك إلا مرضه وأسباب موته »

أما العامل المخلص والرجل الرشيد فلا تجده فيهم ولو اتفق لهم لكان أشد أعدائهم ولاغاظ النكاية فيهم فما يزال ينقصهم أبدا وان يتموا به أبدا . ولن تجد لديهم في دعواهم هذه إلا خلابة لفظية ، وقولا معسولا ، وجرأة على الحقائق يبدلون خلقها ويشوّهون جمالها ، وسعة في الحيلة والخديعة يفتنون بها الضعفاء والغافلين

لذلك كان لزاما أن نحذرهم الامة ، وأن نبين لها مواطن

التغرير في سبلهم ومسالكهم ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وان الله سميع عليم

وعلم الله أننا لانضمر للقوم سوءا ولا نطوي لهم على موجدة وانما هو الاشفاق عليهم وعلى الامة أن يسيروا في طريق كلها شوك ونهايتها الهاوية . وكم كنا نتمنى لو أنهم جنحوا إلى الاعتدال وسلكوا للاصلاح سبله الواضحة ، اذن لكانوا رجال بناء لارجال تهديم

إن هؤلاء القوم ليرتكبون في سبيل دعايتهم الصعبة والذلول لا يتورعون عن مأثم ولا يتحرجون من منكر : فيحرفون الكلم عن مواضعه ، ويبترون الروايات من مصدرها بترا ، ويتقولون على الشخص مالم يقله ، وهم معذورون في ذلك فان الحق لايواتيهم ولن يكون سلاح الباطل أبدا

ولقد تجاوز القوم في الخديعة حدا وصل بهم إلى التدليس على القراء وان كانوا منهم فهم يخدعون حتى أنفسهم بأنفسهم

ومن أمثلة ذلك ما نشرته مجلة « الحديث » الحلبية في عددها الممتاز « كانون الثاني سنة ١٩٢٩ » عن الاستاذ محمد بك فريد وجدي تحت عنوانين مختلفين أولها « التجديد » وثانيهما « الروح المصرية نغمة الآبة » فان القارىء لا يشك في أن الاستاذ فريد بك أرسلها الى هذه المجلة رأسا لتنشرهما في هذا العدد الممتاز ، ولكن الحقيقة غير ذلك بالمرة ، والى القراء بيان هذه الخديعة من حديث للاستاذ فريد بك نفسه

قصدتُ إلى مكتب حضرته بعد أن استغربتُ نشر مقالين معا له في عدد واحد من الحديث ، وسألته عن سر ذلك وعما يقصده « بالروح المصرية » ، فأجاب أيد الله به الحق :

« سألني صاحب الحديث عن رأيي في التجديد فلم أر بدا من أجابته على سؤاله ، فنشر هذه الاجابة . وهذا هو المقال الاول . أما المقال الثاني فقديم نشر في جريدة الاخبار منذ ثماني سنوات أو تزيد ردا على مكاتبها عمر رضا الذي كان يناصر الجمود [1] ويرد على دائرة المعارف إذ ذاك . فهو فصل من فصول كثيرة قبله وبعده ، كتب في وقت خاص للرد على شخص بعينه .

ولا أدري كيف أن الحديث نشرت هذا المقال واقتضبته من بين سابقه ولاحقه دون أن تشير الى مصدره ، مما يوهم أني أرسلته لها رأسا ، ولا سيما وقد جمعت بينه وبين جوابي لها عن سؤالها في التجديد ، وهذا غير الحقيقة . وقد يكون في عملها هذا شيء من التغرير والخديعة أو سوء النية أو هو على الاقل ينافي أمانة النقل التي يجب أن يتحلى بها الصحفي

أما التجديد فأنا أدعو اليه منذ النشأة ، وأما الروح المصرية فأنا أشايع فيها العناصر الطيبة فقط ، وأدعو الى البعد عن مفاسدها وشرورها ، ويجب أن نكون كلنا كذلك : نأخذ من كل شيء أحسنه فلا نعادي الجديد كله ولا القديم كله ، ففي كل حسن وردىء ، ولا يتصور أن أشايع الاغرار المتهوسين الذين يتحمسون لكل جديد وان كان وبالا على الشرق وأهله ، وقد أصبح الجو الادبي عندنا مسمما بكثير من الجراثيم الضارة التي تحتاج الى التفكير المنتج والعلاج المفيد » اه كلام الاستاذ فريد بك

وقد استأذنته في نشره عنه (الفتح) فتفضل بالاذن بذلك

ومن هذا الجواب ومن جواب الاستاذ لصاحب الحديث نستنبط الملاحظات الآتية :

« أولا » أن مجلة الحديث نقلت المقال الثاني عن جريدة الاخبار وتعمدت عدم ذكرها على ما في ذلك من غمط لامانة النقل وحط من كرامة الصحافة ، لتوهم الناس أن الاستاذ فريد بك من أشياخها وأنصار مبدئها « المبهم » وأنه يواليها بعطفه وكتاباته ، فابى الله الا أن يلمس الناس هذا التغرير وأن يطلعوا على ما تكنه صدور القوم من الخداع ، والحق أبلج وضاح

« ثانيا » أن الاستاذ فريد بك يناصر التجديد ويدعو اليه بل هو من المجلين في هذه الحلبة والداعين الى الثقافة العصرية قبل أن تعلق الاقلام بأصابع هؤلاء ، ولكن دعوته عمادها المصلحة ومبلغ النفع واللب دون القشر ودعوتهم عمادها التشبث بتقليد الغرب حتى في آثامه ومخازيه التي يتبرأ منها أهلها . وفرق بين تجديده وتبديدهم وبين ثقافته وسخافتهم ، وقد أشار حضرته الى ذلك بقوله في جوابه على سؤال صاحب الحديث

[1] ثم انقلب من الضد الى ضده فصار من دعاة الكماليين وناقني سمومهم ، شان من ليس له عقيدة شخصية ، وانما يعرض ضميره لكل من يستأجره

« هنا كلمة لا أرى مناصا من الانضواء بها . وهي أن الدعوة إلى التجديد في كل دور من أدوار الانتقال مدعاة لخطر عظيم على كيان الأمة التي تنشأ فيها ، فان الطبيعة متى أشعرتها بضرورة التجديد تندفع فيه طلباً للماء أو هرباً من الفناء على حسب ما يحيط بها من الاحوال فتندس في زمرة الدعاة إلى التجديد حثالة من الذين لا بصيرة لهم في الأمور ولا بصر نافذ في ماهية العوامل النفسية والعقلية التي تعمل في الأمم فينتحلون لقب المجددين ويعملون على التشكيك في الأصول الادبية الخالدة والتوهين في الوطائد الاجتماعية التالدة ، ويتطوعون لهدم كل قديم بحماسة هوجاء وغيرة رعناء ، دون أن يكلفوا أنفسهم البحث عما ينتجه وهن تلك الأصول وتزعزع تلك الوطائد من انحلال الاخلاق وتمرد النفوس وتغلب الاهواء وذيوع الفحشاء وانفتاح الطريق إلى الاباحة الشنعاء ، وهي جماع الشر كله »

أفلا ترى إلى الاستاذ كيف وقف منهم موقف المرشد الحكيم يرشدهم إلى طريق التجديد النافع ويخوفهم عاقبة التهور والاندفاع ويبين لهم خطأ ما هم عليه من التشكيك والتوهين وسوء أثره في الأمة ، وكيف يفرق لهم بين المجدد الحقيقي والصبي الدعي ، وفي ذلك زجر لهم لو كانوا ينزجرون . وعهدنا بالأستاذ أشد على دعاة الاباحية والالحاد من وقع الحسام في غلس الظلام وإنه في كله هذه لكذلك

« ثالثاً » أن الروح العصرية التي يمدها الأستاذ نفحة إلهية هي التي تتفق عناصرها مع مبادىء الاسلام الحنيف وتعاليمه ، وانظر إلى قول حضرته في ذلك « وبعد : فالذي يتدبر في العناصر الأدبية للروح العصرية ألا يراها موافقة للروح الاسلامية ويعذرنا إذا قلنا إنها نفحة إلهية لا نزعة شيطانية »

إذن للروح العصرية معنيان أو وجهان :

الأول ـ روح عصرية تقليدية مرماها تقليد أوروبا في مفاسدها وخلاعتها وإلحادها وإباحتها ، لأن هذه هي الجهة التي تبهر أنظار القاصدين ، وهذه الروح تشايعها مجلة الحديث وما على شاكلتها ، وهذه محال أن يناصرها من عنده مسكة من عقل أو غيرة على الشرق بله الاستاذ الكبير فريد بك فلا يهنأ تلك الشيعة أن يشجع فريد بك الروح العصرية فانه يقصد بها غير ما يقصدون ويفهمها بغير ما يفهمون

الثاني ـ روح عصرية شرقية مرماها اقتباس الصالح من حضارة أوروبا وصبغه بالصبغة الشرقية والرقي بالشرق في علومه وصناعته ومستواه الخلقي واظهار الاسلام في ثوبه الزاهي القشيب ، وتلك هي الروح التي يقصد إليها الاستاذ فريد بك في كلمته التي تتلخص في أن لكل عصر وجهين جميل وقبيح ، ومن الغبن أن نترك جمال العصر لقبحه ، ومن الخطأ أن نتهاون في قبحه لجماله ، بل نقف موقف الناقد البصير : يأخذ الطيب وينفي الخبيث ، على حد قول الله تعالى « فأما الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً وأما ما ينفع الناسَ فيمكُثُ في الارض »

وأمل في هذا الدرس ما يردع فريقاً من المشتغلين بالصحافة عن نشر ما ليس لهم موهمين القراء أنه لهم ، وليعلموا أن التجديد ليس معناه نشر المقالات القديمة وإيهام الناس أنها جديدة ، وإن كان ذلك في الحقيقة هو منتهى ما يقدر عليه هؤلاء من التجديد ، وليعلم القوم أن الله لهم بالمرصاد وأن الامة لا تنخدع بالاضاليل وأن الله مخرج ما يحذرون

« وبعد » فلسنا نترك هذا العدد الممتاز من مجلة الحديث حتى نلقي عليه بضع نظرات عجلى نكشف بها للقراء عن تخبط محرريه وخلط كتابه لا لترد هذه الأغاليط عليهم فانها أكثر من أن تعد فترد ، ولكن لنبين للناس أن دعوى القوم في الكتابة كدعوى آل حرب في زياد ، وموعدنا العدد القادم إن شاء الله تعالى

القاهرة حسن احمد البنا

المدرس

(اصلاح واحة سيوة)

وضع محمد عثمان بك وكيل وزارة الاشغال تقريراً هاماً أتى فيه بذكر الوسائل التي يجب اتخاذها لاصلاح واحة سيوة واستغلال أراضيها الصالحة للزراعة تمام الاصلاح بعد تهيئة وسائل الري والصرف اللازمة والمحافظة على مصادر المياه

حديث مع مبشر

كيف يعقلون دينهم ، وكيف يعملون له ؟

زارني شاب كان يتعرف اليّ ، ويتردد على بعض دروس في الدين والأخلاق كنت أقوم بالقائها . وأخبرني أن فلانا « المبشر » يتردد عليه في متجره ويهدي اليه كثيرا من كتبهم ويوصيه بقراءتها . وأنه دعاه الليلة لسماع محاضرة شائقة لقسيس كان مسلما جاء ليزور مدرستهم التبشيرية فلما ذهب اليه وانتهت المحاضرة قدمه هذا المبشر إلى القسيس فأخذ هذا يغويه بزخرف من القول ويلقي في روعه كثيراً من الشبه الوهمية وأخذ يسردها واحدة واحدة وأنا أبين له وجه الحق فيها وأبين له جهل هؤلاء القوم ومغالطتهم حتى اقتنع بأنهم قوم سفلة يريدون أن يحتالوا على الناس بحيل ساقطة ليسلبوا إيمانهم وعقيدتهم

وعاهدني على مقاطعة هؤلاء الشياطين وأنه سوف لا يتردد على مجامعهم وسوف يحمل اصدقاءه وكل من يعرف على ذلك ويبين لهم كذبهم وافتراءهم . وجاءني بكتبهم التى عنده فاذا هي مجموعة من القذف في دين الاسلام وانتقاص نبيه سيد البشر وقرآنه معجز العالمين يندى لها وجه الحق ويستعيذ من مفترياتها كل من يغار على الحق

***

وأراد الله أن أقوم من هذا المجلس لزيارة صديق فاذا هذا القسيس المفتري والمبشر الضال في جمع من الوجهاء والموظفين ، فحمدت الله سبحانه على هذه الصدفة الموفقة وأردت أن أبين للقوم مبلغ جهل هؤلاء المأجورين بدينهم وافتراءهم الكذب على غيرهم

انبرى المبشر يعرفني بالقسيس في سماجة وقحة قائلا : حضرته القسيس (فلان) وقد كان مسلما أزهريا . وهنا ابتدأتْ بيني وبين القسيس والمبشر مناظرة قصيرة اتضح منها كذبهم وبطلان ادعائهم وتبين أن القسيس ما ذاق للاسلام طعما – أسوقها إلى القراء لما فيها من العبرة :

أنا – هل يتفضل حضرة القسيس بأن يذكر لنا تاريخه في الاسلام ؟

هو – بكل سرور . لقد نشأت مسلما وحفظت القرآن جيدا ودرست بالأزهر بضع سنوات ، ثم رأيت أنه لا خلاص إلا بالمسيح فاعتنقت دينه

أنا – إذا كنت حضرتك حفظت القرآن جيداً ودرست بالأزهر فهل تتفضل بالاجابة عن هذين السؤالين :

ما أول سورة النمل ؟ وما شرط المياه التى يصح المسلم أن يتطهر بها ؟

وهنا سُقط في يده ، فالتفت إلى قائلا بصيغة الدهاء والاستعطاف : هل تمتحنني يافلان ؟ أو لستُ بصادق عندك ؟

فقلت له : اسمح ياسيدي . ليس المقام مقام مجاملة ، وإنما هي دعوى تدعيها فاما أن تثبتها واما أن تسحبها على ألاّ تعود الى ادّعائها ثانية . فسكت ولم يجب . ولكن لم أرد أن أتركه بعد أن علمت من ذلك الشاب مكابرته وافتراءه ، فقلت له :

أنا – ومع ذلك فهل يبين لنا حضرة القسيس – كرئيس ديني – ما هي أصول الديانة المسيحية وعقائدها ؟

هو – الدين المسيحي يأمر بالخير والبر والخلق الطيب والطهارة والعفة

أنا – كذلك كل دين ياسيدي ؛ بل إن القانون الوضعي يأمر بهذا . ولكني أريد أن تبين لى أصول عقيدتك . وبعبارة محددة أريد أن تبين لي حكم الديانة المسيحية في « الله والمسيح »

هو – الله ذات واحدة في ثلاثة أقانيم ، والمسيح هو ابن الله أو روح الله أو حكمة الله كما تقول

أنا – ما معنى أن الله ذات واحدة في ثلاثة أقانيم ؟ وما معنى أن المسيح ابن أو روح أو كلمة كما أريد أن أقول ؟ وما معنى قولكم يسوع الرب القادر ؟

وهنا وقع هو والمبشر في جدال عنيف خرجامنه على أن هذه النقط فوق متناول العقل البشري ولا يمكنه أن يقبلها

وهنا التفتُ اليهم وإلى الحاضرين قائلا : هل هذا أيها القوم مبلغ علمكم بأصول عقائدكم ، فكيف بفروعه ؟ وإذا كان دينكم ليس بمعقول لكم ولا معلوم لديكم فما معنى اتباعكم له وتبشيركم به ؟ وإذا كنتم تعجزون عن فهم دينكم وعرفانه إلى هذا الحد فكيف ترمون غيركم بالجهل والجحود ؟ وإذا كانت الخشبة في أعينكم فكيف ترون القذى في أعين غيركم ؟ ولكني سأقارن لكم بين العقيدتين في نقطتين أساسيتين لتعلموا أين الحق وتدركوا إلى أي حد أنتم غارقون في الضلال . وهاتان النقطتان هما : الله والمسيح ، والكتب

﴿ العقيدة في ذات الله ﴾

تعتقدون أن الله ذات في ثلاثة أقانيم ، وهو غير معقول باعترافكم . ونعتقد نحن أن الله اله واحد كما قال عن نفسه « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » ومن الغريب أن انجيلكم الذي تدعون اتباعه ولا تفقهونه ينادي بذلك فيقول في بعض آياته « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد » وفي آية أخرى « ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله » وكذلك كانت عقيدة المسيحيين الصادقين أولا إلى أن جاء بولس وأراد تعميم المسيحية ، فاضطر إلى موافقة الشعوب التي دعاها في بعض عقائدها ، وسرت بسبب ذلك عقيدة التثليث من قدماء المصريين إلى المسيحيين كما يقول مؤرخو الفرنجة أنفسهم . فماذا بعد الحق الا الضلال ، فأنى تصرفون ؟

﴿ العقيدة في المسيح ﴾

تفرقتم في معرفة المسيح فنكم من يقول هو الله ، ومنكم من يقول ابنه ، ومنكم من يقول غير ذلك . ومبدأ هذه الفرقة — ان كنتم تعلمون تاريخ التشريع في دينكم — مجمع نيقية الذي عقد سنة ٢٥٠ ميلادية ووقع الخلاف فيه في طبيعة المسيح بين أنصار آريوس وإثناسيوس . فذهب بعضهم إلى أنه هو الله وذهب الآخرون إلى أنه غيره ، إلى كثير من التخبطات . فنشأتم أنتم لا تعرفون له ذاتا ولا طبيعة . ونعتقد نحن أن المسيح عبد الله ورسوله ، وأمه صدّيقة مبرأة ، وان الله اجتباه واجتباها وطهرها

ومن الغريب أن الانجيل الذي تدّعون اتباعه يقضي عليكم بهذه العقيدة نفسها لو كنتم تعقلون . أليس هو القائل في بعض الآيات : ان ابليس حينما أراد أن يجرب المسيح قال له ان كنت ابن الله حقا فألق نفسك من هذا الجبل فانه يوكل بك ملائكة يحفظونك لئلا تصطدم بحجر رجلاك . فقال له : مكتوب أيضاً لا تجرب الرب الهك . ولما حمله على السجود له أجابه المسيح بقوله : مكتوب أيضا للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد . فالمسيح نفسه يعترف في هذه الآية بأنه عبد لا يسجد الا لله ربه ولا يعبد الا الله وحده . ويقول الانجيل في آية أخرى : ان المسيح خاطب تلاميذه بقوله « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني » . وفي آية أخرى يقول : إنه حينما جاء الى أورشليم وأخذ يظهر القوات احتقروه فقال لهم « الحق أقول لكم انه ليس نبي بدون كرامة الا في وطنه » فهذه الآيات الانجيلية تبين لنا أن المسيح لم يدع لنفسه أكثر من العبودية والنبوة والرسالة وفي آية أخرى ، انه أوصى تلاميذه قبل أن يرفع قائلا « أما أنتم فلا تدعوا سيدي أباكم ، الذي في السماء واحد ، ومعلمكم واحد وهو المسيح ، وأكبركم يكون خادما لكم » فهو يعترف بأن الله في السماء واحد ، وأنه معلم فقط

بل إن المسيح عليه السلام نفى عن نفسه الصلاح كما يقول الانجيل في بعض آياته « وجاءه أحد الكتبة وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الابدية ؟ فقال له يسوع : لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله »

بل كان الناس يعتقدون في زمن المسيح أن المسيح انما يصنع معجزاته باذن الله وحوله وسلطانه كما يقول الانجيل في آية من آياته إنه حينما شفى المفلوج وقام من فراشه « تعجب الناس ومجدوا إله اسرائيل الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا »

فماذا تريدون أيها القوم بعد كتابكم ؟ وهل تنكر يا حضرة القسيس ويا حضرة المبشر شيئاً من هذه الآيات ؟ وهل هذه

العقائد الانجيلية تخالف ما أتى به القرآن ؟ فاما أن تعترفوا بجهلكم وتذعنوا لهذه العقائد الاسلامية ، وإما أن تتبرءوا من هذا الانجيل الذي تدعون أنكم تكرزون به . فما رأيكم في ذلك ، وأي الامرين تفضلون ؟ وأينا أعرف بالمسيح عليه السلام وأشد ايماناً به ؟ أأنتم وما تعرفون عنه شيئاً ، أم نحن وقد آمنا به خيراً من إيمانكم ؟ وهل يليق بكم بعد ذلك أن تسموا أنفسكم مسيحيين والمسيح براء من جهلكم وسخفكم ؟ وهنا قامت جلبة في تصفيق ، وأخذ المبشر يستعطف ، وانفض المجلس على ذلك

**

وموضع العبرة في هذه القصة الواقعية هو أن يعلم المسلمون أن هؤلاء القوم على جهل عظيم بأصول دينهم وتاريخه وما دخل عليه من الخرافات والاوهام التى أصبحت عندهم من الاصول والعقائد ، وأنهم لا يدخرون وسعاً فى التضليل والافتراء بغية نجاحهم فيما يريدونه وأن هؤلاء القوم لا يقومون بمهمة التبشير عن اخلاص أو غيرة وإنما هي اجور وأرزاق يدرها عليهم المغفلون من أغنياء أوروبا وأمريكا كما قال بعض العارفين بأحوالهم « رزق الهبل على المجانين »

وواجبنا إذ كان الامر كذلك ألا ننخدع بأقوالهم ، وألا نصدقهم فيما يدعونه من اصولهم الكاذبة ، وأن نقاطعهم في أحاديثهم واجتماعاتهم ، وان نباعد بين ابنائنا وبين مدارسهم

وليعلم المسلمون أن هؤلاء القوم من طغمة المبشرين لا يعيشون الا بعطف المسلمين ورعايتهم ، ولا يستنسرون — بعد أن كانوا بغاثا — إلا بلين بني ملتنا وتسامحهم . وما داموا لا يرعون لذلك حرمة ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فحرام علينا أن تلين لهم قناتنا ، والله سبحانه وتعالى يقول « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير »

ومن يعص أطراف الزِّجاج فانه

يطيع العوالي ركبت كل لَهْذَمِ

حسن أحمد البنا

المدرس

صحفى اسلامى كبير

مولوي ظفر علي خان صاحب (زمندار) في ادارة (الفتح)

زار ادارة جريدة (الفتح) الصحفي الاسلامي الكبير مولوي ظفر علي خان من زعماء الحركة الفكرية في مسلمي الهند وصاحب جريدة (زمندار) اليومية الشهيرة التى تطبع باللغة الاوردية في مدينة (لاهور)

وكان مع حضرته في هذه الزيارة اللطيفة حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أبو سعيد الهندي الذى اشتغل في السياسة الاسلامية في تركيا زمن الحرب العظمى وعرف فيها وفي اوربا بعد ذلك كثيرين من المشتغلين بالشئون الاسلامية العامة من أفاضل الشرق الادنى

وكانت زيارة مولوي ظفر علي خان هذه هى الثانية ، لانه تكرم فزار قبل ذلك نادى جمعية الشبان المسلمين فسر بما شاهده فيها من تقدم ونجاح مع أن الجمعية لاتزال في خطواتها الاولى بل في أول سنة من حياتها

ان صاحب جريدة (زمندار) من أهل العزم والاقدام في خدمة بلاده وملته ، لا تأخذه فى ذلك لومة لائم . وهو من أيقظ من عرفناهم لمكائد الاستعمار ، ومن أشد المسلمين مقاومة لهذه المكائد . وبينما هو يترقبها في بلاده ويبيت سهران لدقيقها وجليلها ، اذا به يعتصم بعروة الله الوثقى التى تربط مسلمى الهند باخوانهم سكان العالم الاسلامى . وقد رأيناه مغتبطاً أشد الاغتباط بالحكمة التى يتمسك بها جلالة الملك عبد العزيز بن سعود في حركاته وسكناته ويقول ان الحجاز لم يرزق حاكما أقر العدل والامن في الحرمين الشريفين كما أقرهما الملك ابن السعود في تلك الديار المقدسة ، وان من قلة الانصاف ، بل من الخرق فى الرأي ، أن يتغاضى مسلم عن هذه الحقائق ويجحد هذا التوفيق فلا يشكر الله عليه في كل حين

ومما اعجبنا من وصيفنا مولوي ظفر علي خان أنه يتوص دائما على حقائق الامور ، ويحب أن يعرف أحوال العالم الاسلامى على حقيقتها ، وهذه مزية في صناعة الصحافة اذا تحلى بها صاحبها يكون قلمه مصباحاً بين يدي قرائه فلا يوردهم موارد الخطأ ولا يذهب بهم في بيداء الخيال . أكثر الله من أمثاله

هذه سبيلنا :

حسن البنا يطالب بحكم الإسلام

« ننشر هنا رسالة كتبها الإمام الشهيد ، رضوان الله عليه ، قبل سبعة عشر عاماً يعذر فيها إلى الله بمطالبة الحكام المسئولين ، فى الوقت الذى كان يعكف فيه على تربية جيله المؤمن الجديد . وقد أفضى إلى ربه صريع الدعوة التى عاش لها ، وبقى الجيل الذى رباه أميناً مصراً ، لا يرضى إلا بالحق ، ولا يميل مع الريح » .

(حضرة صاحب المعالى أحمد خشبة باشا وزير الحقانية) .

أحمد إليكم الله الذى لا إله إلاّ هو ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تمسك بشريعته إلى يوم الدين ، وأرفع إليك تحية الإخوان المسلمين فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لستُ فى حاجة إلى أن أتقدم إليكم بالبراهين الكثيرة والحجج المتضافرة على أن دواء هذه الأمة فى رجوعها إلى هدى الإسلام فى كل الشئون ، وأول هذه الشئون القانون ؛ فأنت بحمد الله — فيما أعتقد — مقتنع بهذه الفكرة : سمعتك تتحدث بها وتدلل عليها وتعمل لها وأنت خارج الحكم ، وأنت عضو مجلس إدارة الشبان المسلمين ، وأنت أمين صندوق اللجنة العامة للدفاع عن فلسطين ، وأنت رئيس جماعة إحياء مجد الإسلام .

والآن يا (معالى الباشا) وقد جاء دور العمل وواجهنا الحقائق ، ودخلنا بوتقة التجارب ، وأصبحت وأنت شيخ القضاة ورأس المشرعين فى مركز تستطيع فيه أن تحقق ما يرجوه المسلمون جميعاً ويتمنونه ، ويريدون الحصول عليه مهما كلفهم ذلك من أثمان ، وما كنت أنت نفسك تتمناه وترجوه وتؤمن بصلاحيته وتعتقده ، من وجوب تعديل القوانين ، وتوحيد المحكمة المصرية حول شريعة الإسلام — الآن وقد صرت راعياً مسؤلاً عن الرعية فى ناحيتك .

إن صدور الأمة محرجة أشد الحرج لشعورها بأنها تحكم بغير كتاب الله وقانونه

وشريعته ، وإن الشعوب إن تعودت الصبر حينا فإن الانفجار نتيجة طبيعية لهذا الصبر فى كثير من الأحيان ؛ وليس يحرج النفس شيء أكثر من الاصطدام بالعقيدة الراسخة الثابتة . وإن قوانيننا الحالية تنافى الإسلام وتصدمه وتحطمه فى نفوس المؤمنين به وهم كل هذا الشعب ، وقد تفتحت أذهان الأمة وأدركت بُعْدَ ما بينها وبين دينها فى هذه الناحية ، فشعرت بالحرج الشديد إن بقيت الحال على ما هى عليه ؛ فلا تلجئوا الناس إلى عصيان القوانين واحتقار الشرائع والتبرم بالقضاة وبالأحكام .

يا (باشا) لنقف معاً بين يدى الله ونسمع معا ، ألم يقل الله تبارك وتعالى :

١ — « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما[١] » .

٢ — « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ؟[٢] » . فى بيان طويل يستفتح بالآية الكريمة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « والظالمون » « والفاسقون » .

٣ — « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما[٣] » .

هذا فى الناحية الكلية ، وفى الناحية الجزئية قد بين القرآن كثيراً من الأحكام فى كثير من الشئون المدنية والجنائية والدولية والتجارية وما إليها ، وأكدت الأحاديث الصحيحة كل ذلك وأيدته ؛ وما أنزلها الله وقدرها إلا ليعمل بها المسلمون، وينتهوا إلى حكمه فيها ، ويستمدوا منها ويطبقوا عليها . فإذا كانت قوانيننا وشرائعنا والدستور نفسه مستمدة من معين غير هذا المعين ، مستقاة من مصادر أوربية بحتة : بلجيكية وفرنسية ورومانية ، وهى فى كثير من كلياتها وجزئياتها تتناقض تناقضا

---

(١) سورة النساء : آية ٦٥ . (٢) سورة المائدة : آية ٤٩ ، ٥٠ .
(٣) سورة النساء آية : ١٠٥ .

صارخا مع التعاليم الإسلامية الصريحة ؛ فكيف يكون موقف المسلم الذى يؤمن بالله وكتابه فيما إذا عرضت له قضية حكم فيها بغير ما أنزل الله وكان الحكم مناقضا لدين الله ؟ وكيف يستحل القاضى هذه المخالفة ، وكيف يستسيغها وكيف يتحمل تبعتها شيخ القضاة ووزير العدالة والتشريع بين يدى أحكم الحاكمين ؟

أنقذونا (يا باشا) من هذا الحرج وأخرجونا من هذه الورطة ، ولا تجعلوا أعمالنا تصطدم بعقائدنا . وأنا أعرف كثيراً من الناس يفضل ضياع حقوقه مدنية أو جنائية أو تجارية على أن يقف بين يدى قاض يحكم بغير ما أنزل الله .

إن التبعة (يا باشا) كبيرة ، ولئن كان هذا الحساب شديداً إن حساب الله أشد ، ومهمتنا التذكير ، ولا يغنى أن نتملل بالمعاذير فإن الله لا ينظر إلا إلى القلوب والأعمال . هذا من الوجهة الروحية البحتة -- ولنأت من الوجهة القانونية .

ألم يعترف كبار رجال القانون من مصريين وأجانب بأن الشريعة الإسلامية من أخصب منابع التشريع وأزكاها وأدقها وأشملها ؟ ولم ننس بعد تصريح المسيو بيولا كازللى بوجوب تصحيح القواعد الفاسدة فى القانون الفرنسى المعمول به فى مصر طبقاً للشريعة الإسلامية ؟ ! ولم ننس كذلك محاضرات المسيو لامبير وتصريحاته الخطيرة الواضحة فى هذا الشأن ، ولم ننس بعد تقارير مؤتمر لاهاى فى الإشادة بالشريعة الإسلامية وامتداح نظرياتها القانونية وغناها بالبحوث القيمة وكفايتها فى التشريع التام . وفى مصر كثير من أعلام رجال القانون يؤمنون بذلك ويصرحون به ويودون أن يكلفوا الاضطلاع بهذا العبء . وعجيب أن يكون من بينهم المستشارون فى المحاكم المختلطة بله المحاكم الأهلية ؛ ومن هؤلاء محمد (بك) صادق فهمى رئيس محكمة المنصورة المختلطة ، والأستاذ عبد الرزاق (بك) السنهورى عميد كلية الحقوق السابق ، كما أشار إلى ذلك حضرة كامل (بك) مرسى ، وعبد الفتاح (بك) السيد ، والأستاذ على بدوى من أساتذة القانون فى المحاكم وفى كلية الحقوق .

والبحث العلمى أعدل شاهد على صحة هذه النظريات ؛ وما قال هؤلاء ما قالوا إلا بعد دراسات طويلة وبحوث عميقة خلّدوا بعضها بكتاباتهم وبقى بعضها مستقراً فى

نفوسهم إلى الوقت المناسب . وليس المقصود من هذا الخطاب هذه الموازنات ؛ فذلك له موضع آخر .

ولنأت إلى الأمر من وجهته العملية .

لقد عاشرتنا هذه القوانين خمسين عاماً ونيفاً ، فماذا أفادت منها الأمة إلا كثرة الجرائم وتزايدها عاماً بعد عام ، ويوماً بعد يوم ، وانتشار الموبقات وارتكاب الجنايات ؟ ذلك أنها لا تتفق مع طبيعتنا ، ولا تصلح فى بيئتنا ، ولا تجدى فى علاج أدوائنا ؛ ولا دليل أصدق من الواقع المشاهد . وذلك فى الوقت الذى ترى فيه البلاد الإسلامية التى أخذت بشىء من تشريع الإسلام قد استتب فيها الأمن ، وتوطدت السلطة وعمت السكينة ، وساد احترام القانون ، واطمأن الناس على الدماء والأموال والأعراض. فهلا تريد مصر أن تصل إلى هذه النتيجة المرضية برجوعها إلى تعاليم الإسلام وشرائع الإسلام ؟

ياسيدى (الباشا) :

الأمر واضح لا يحتاج إلى بيان ، وبقيت بعض شبهات يتعلق بها الذين يقفون فى طريق الإصلاح بحسن قصد أو سوء قصد ، نحب أن نناقشها فى إيجاز وأنا معتقد أن معاليكم أعرف الناس بأن هذه الشبهات أوهى من أن تقف فى سبيل إصلاح ما .

يقول هؤلاء المرتابون :

أولا : إن فى مصر عناصر غير إسلامية إن حُكمت بأحكام الإسلام كان ذلك متنافياً مع حرية الدين التى كفلها الدستور للمواطنين ، وإن حكمت بغير أحكام الإسلام كان ذلك نوعاً من الامتياز البغيض الذى حمدنا الله على التخلص منه وإزاحة كابوسه عن الصدور . هذه الشبهة مردودة بجزءيها ، فإنهم إن عوملوا بتعاليم الإسلام لم يكن فى ذلك اصطدام بحرية الدين ، فإن الحرية المكفولة هى حرية العقيدة وحرية العبادة والشعائر وحرية الأحوال الشخصية ؛ أما الشئون الاجتماعية فهى حق الأمة ومظهر سيادتها ، فهم فيها تبع للأكثرية ، فإذا ارتضت أكثرية الأمة

قانوناً فى هذه الشئون الاجتماعية بصرف النظر عن مصدره فهو قانون للجميع ، إذ أن محاربة الجريمة من حق الدولة ، بدليل أن الأمم الأوربية وهى التى تفخر باحترامها للحرية والحقوق الشخصية ، وتزهى بأنها أقرت الديمقراطية ، ونادت بحقوق الإنسان — مع هذا هى تعامل كل نزلائها وأقلياتها بحكم القوانين الموضوعة المرضية عندها بصرف النظر عن أديانهم وعقائدهم ، فالإنسان فى فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا أو نحوها ، سواء أكان نزيلا يتمتع بجنسيته الخاصة أو مواطناً يخالف الأكثرية فى الدين ، يحاكم بمقتضى قانون البلاد الموضوع دون نظر إلى قانون بلده أو تشريع دينه . وبغير ذلك لا تتحقق سيادة الأمة ولا يتحقق استقلالها الداخلى . هذا إن عوملوا بأحكام الإسلام وبشريعته .

وإن عوملوا بحسب شرائعهم مع الاحتفاظ بحقوق الدولة كاملة معهم فليس فى ذلك امتياز يخيف ؛ فإن المساواة فى الأحوال الشخصية بين المسلم وغير المسلم مفقودة إلا إذا رضى غيره بذلك . ولا يقال إن إقرارنا لهؤلاء المخالفين على أحكام دينهم فى أحوالهم الشخصية امتياز ممنوح لهم يفضلون به غيرهم ، بل هو أمر خاص بهم ؛ وأما الامتياز المؤلم فهو أن تضيع حقوق أبناء الوطن فى سبيل الأجانب وغير المسلمين بحكم الضعف والاستكانة والذلة والمهانة .

والإسلام الفسيح الذى لا يحتم علينا أى الطريقين فنحن نختار . والأولى إلينا أحب وبحالنا أوجب ؛ ولأمر ما قال الله تبارك وتعالى فى صدر آيات الحكم بتنزيله : « فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا » .

على أننا نعرف كثيراً من أفاضل رجال القانون من مواطنينا المسيحيين جهروا كثيراً بأنهم يودون لو عوملوا بأحكام الشريعة الإسلامية فى كل شىء .

ثانياً : ويقولون كذلك إن كثيراً من هذه التشريعات لا يمكن تطبيقه عمليا . ولنأخذ مثلا (الربا) فهل نستطيع إبطاله من محاكمنا وقانوننا ونحن مرتبطون بالنظام الاقتصادى الدولى العام . والشبهة مردودة كذلك بما نشاهد من أحوال الدول القوية العزائم التى وضعت لنفسها نظما اقتصادية خاصة فرضتها على أممها وأجبرت العالم على احترامها ، وكان العامل الأكبر فى ذلك صدق عزيمة حكوماتها وحسن استعداد

شعوبها ؛ فلا عقبة أمامنا فى مثل هذا إلا الوهن ، وتجسيم الأمور والخوف الذى لامبرر له . ونحن والحمد لله أمة غنية بمواردها ، وكل المواد الحيوية الضرورية موفورة لدينا ونستطيع الاستغناء إلى حد كبير عن غيرنا — مع حفظ كياننا الاقتصادى لو صحت عزائمنا — ماذا فعلت إيطاليا حين وقفت أمامها بالمرصاد اثنتان وخمسون دولة فيها الدول العظمى وفرضت عليها العقوبات وحصرتها داخل ديارها ؟ ألم ترغم هذه الدول على احترام مشيئتها وتقدير عزيمتها ، وتنفذ قرارها بدون سيف أو نار ، ولكن بغيرة الشعب وعزيمة الحاكمين . وماذا فعلت الدول لهتلر حينما أصدر أمره بعدم خروج النقد من ألمانيا بتاتا ؟ هل وقف دولاب التجارة فى ألمانيا أم احترمت الشعوب الأخرى هذه الإرادة وعاملت ألمانيا على أساس المبادلة التجارية .

لايقال إن هاتين الدولتين قويتان ونحن ضعفاء ، فليس الكلام فى حشد الجيوش وتجهيز المعدات ، ولكن نتكلم فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ؛ وكل شعب مهما ضعف حر فى ذلك كله إن حددت وجهته ، واستبانت غايته ، وقويت عزيمته .

إن الشعوب الأخرى يهمها أن نكون معها شرفاء فى المعاملة . ونحن نلاحظ أن كثيراً من المصارف والدائنين يرضون بالتسويات وفيها نزول عن شىء من الحق الأساسى فى سبيل الحصول على الحق نفسه ؛ فإذا منع القانون التعامل بالربا وتشدد فى استيفاء الحقوق كان فى ذلك الضمان الكافى للممولين الآخرين ، ورضوا به واطمأنوا إليه ، وعاملونا على غير أساس الربا المحرم شرعاً فى كل كتاب .

ولماذا لاتكون مصر السابقة بإنقاذ العالم (من نظام الربا البغيض) ولماذا لاتبشر حكومة مصر بهذا المبدأ السامى الإنسانى الرحيم ، ولماذا لاترفع راية الدعوة إلى تحرير الإنسانية من رق الربا وإقناع الشعوب بوجاهة هذه الفكرة كما رفعت بعض الدول الأوربية راية الدعوة إلى تحرير الإنسان من رق العبودية ، وأقنعت الشعوب بوجاهة نظرتها وكسبت فخر هذا الدفاع ؟

ولم الخوف وفيم اليأس ؟ هل نعجز عن أن نقدم للإنسانية خدمة جليلة ونحن الذين أنقذناها فى كثير من المواقف ، وأشعلنا بين كثير من أممها شعلة العرفان والنور ؟

ليس هذا من الشعر ولا من الخيال (يا باشا) ولكنها حقائق سيتنبه لها العالم، ونريد أن يكون لنا شرف السبق بهذا التنبيه.

ولماذا لا تكون هذه الخطوة (يا باشا) سبيلنا إلى الحرية الاقتصادية، وطريقنا إلى تعويد هذا الشعب الذى طال به عهد الاعتماد على الغير أن يعتمد على نفسه وعلى موارده، وأن يستغنى فى كثير من شئونه عن الناس؟ وهل هناك فرصة أثمن من هذه؟ وهل هناك عامل يساق به هذا الشعب المتمسك بدينه أقوى من الدين؟ وهل هناك إنقاذ لهذا الشعب الفقير أعظم من إنقاذه من اللصوص السرقة القساة من المرابين؟

هذا مثل أحببت أن أتقدم به لدحض هذه الشبهة: شبهة صعوبة تطبيق الشريعة الإسلامية، وأخرت لذلك أعقد المسائل وألصقها وأمسها بحياة الناس حتى لا يكون هناك قول لقائل، ولا حجة لمعتذر.

ثالثا: ويقولون إننا حين نطبق هذه الشرائع الإسلامية فى قطع يد السارق[1] ورجم

---

(١) إن القوانين الوضعية لا تستقصى حالة السارق وقت السرقة، ولا تستقصى أثر الحكم فيه وفى أهله وولده؛ بل تعاقبه مطلقاً، جاهلا كان أم عالما، فقيراً أم غنيا، بل ربما كان علمه وغناه من أسباب تخفيف العقوبة عليه لا من أسباب تغليظ العقاب. والأمر ليس كذلك فى دين الله.

إن الله عز وجل أراد أن تنشأ العفة من داخل النفس أولا؛ فينصرف الإنسان عن المعاصى وهو فى خلوته لا يطلع عليه أحد من الناس، ويشعر بأن ربه معه أينما كان، مطلع على أعماله، لا تخفى عليه منه خافية: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شىء عليم».

وقد ذكر الله تعالى عقاب السرقة مرة واحدة، ولكنه كرر النهى عن أكل أموال الناس بالباطل، وصوره فى صورة مؤثرة ترد من تحدثه نفسه بأن يمد يده إلى مال غيره، دون حاجة إلى التخويف بالعقاب الدنيوى: «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً، وسيصلون سعيراً»، «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون».

وفى الحديث عن الرسول عليه السلام: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام».

وتأمل قول الله تعالى: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيراً».

الزانى وما إلى ذلك نرجع بالأمة إلى عهد الهمجية ، ونفوت عليها فرصة الانتفاع بما

== تأمل : « من بعد ما تبين له الهدى » أعنى أنه يجب أن تبلغ الدعوة إلى السارق ، ويتهذب بالتهذيب القرآنى ، ويعرف ما له وما عليه . مما يتعين معه القول بأن التعليم فى الإسلام إجبارى ، وواجب على الفرد ، وحق له فى الوقت نفسه .

فإحياء روح الإنسان وضميره ، وتزكية نفسه ، وتطهير قلبه واجب أول فى الإسلام ، عليه أكثر المعول فى أن يسلك الإنسان سلوكا حسناً فى الجماعة التى يعيش فيها .

وإذا كنا ندرك أثر التعليم العادى فى نفوس الناس ؛ فما بالنا بتعليم القرآن الذى هو أساس لكل الفضائل .

ولكن لا يكفى أن تهذب الشخص ، وتطهر قلبه ، وتزكى نفسه ، وتحيى ضميره لكى يكون إنسانا فاضلا ؛ فإن حاجاته الضرورية التى بها وقاية نفسه تغلبه على الفضائل أحياناً ؛ لذلك قضى أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين بأن يوجد فى الدين من النظم ما تندفع به حاجة الإنسان إلى السرقة . وبمعنى آخر لابد من أن نتأكد قبل أن نعاقب إنسانا أن عذره فى ارتكاب جنايته قد سقط ، وأنه لم يرتكبها إلا بغيا وعدوانا .

وحاجات الإنسان الضرورية هى :

١ — بيت يسكنه يواريه عن أعين الناس ، ويجعله فى أمن من العادين والباغين .

٢ — طعام يحفظ به نفسه .

٣ — ملبس للصيف والشتاء .

وأقول : إن الآيات والأحاديث التى أخذ منها الفقهاء النص على هذه الأشياء الثلاثة تستوجب القول بأنه يجب أن يكون مضمونا لكل إنسان العلاج المجانى من الأمراض متى لم يكن قادراً عليه .

هذه الضرورات لا يحصل عليها امرؤ بالاستجداء ؛ بل لابد من العمل ، ودينه يحضه على ذلك : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » .

وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فلم يعطه ما سأل ؛ بل أعطاه أداة العمل ، ووجهه إليه ، وقال : « ارجع إلى لتنبئنى بحالك » .

فيجب حينئذ على ولى الأمر أن يساعد الناس على إيجاد أعمال لهم ، ويهيئ لهم أسباب العمل ، ويتعهدهم حتى تصلح حالهم .

فإذا كان دخل إنسان لا يكفيه ، أو لم يجد عملا ، أو كان غير قادر على العمل فهو فى كفالة الدولة تمده بأسباب الحياة الضرورية التى بيناها .

أما المال الذى يلزم لذلك فيؤخذ من الزكاة التى جعلها الله فى أموال الأغنياء حقاً للفقراء ؛ فإن لم تكف الزكاة لسد حاجات الفقراء أصبح فرضا على كل من عنده فضل من مال أن يعود به على الفقراء حتى يستوفوا حاجتهم .

فإذا منع الفقير حقه فله أن يقاتل عليه ؛ لأن الله يأمر بمقاتلة الباغين : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » ولا شك أن مانع الحق باغ .

فلما كفل الله عز وجل للفقير حقه ، وأباح له القتال عليه ، كانت العقوبة الهينة مفسدة للمجتمع ولا تتفق مع المسئوليات التى فرضها الله على الناس ؛ فكان جزاء من سرق — بعد أن استوفى حقه — أن تقطع يده ، وليس بعد ذلك توازن فى الحقوق والواجبات : « ومن أحسن من الله قيلا » .

[من مقال للأستاذ « حسن الهضيبى » بالعدد الرابع من السنة الأولى للمسلمون]

بلغت من رقى ومدنية ، ونسلكها فى نظام الأمم المتأخرة المتبربرة . وهذا كلام لا يساوى سماعه ولا يستحق أن يرد عليه ، وإنما أملاه على هؤلاء الناس تحللهم من عقدة النظم الاجتماعية وعكوفهم على الإباحية فى كل شىء ، واعتداؤهم على ما ليس لهم من أعراض وأموال ، وتخوفهم من أن يكونوا الضحايا الأولى لتطبيق هذه النظم الحازمة ؛ وما كانت الجريمة فى يوم من الأيام مظهر المدنية ولا الرقى ولا كان القانون الذى يستأصل الجريمة ويقضى عليها — مهما كان من شدته — قاسيا ولا رجعياً ، ولكنه عين التقدم ومظهر الارتقاء الصحيح . وهى إحن قديمة ، وأفكار بالية عتيقة ، آن لها أن تنقرض ، وآن للمصلحين ألا يعيروها شيئا من الاهتمام بعد أن رأينا أن الفكرة العامة للتشريع أصبحت متجهة إلى أخذ المجرمين بالحزم واستبدال السبل الرادعة والأحكام الزاجرة بمظاهر الرخاوة القانونية التى ساعدت على انتشار الجرائم فى الأمم ، وجعلت القوانين تكاد تكون عديمة الفائدة فى تهذيب الناس ، وأضاعت على الشعوب كثيراً من الأموال والجهود فى المحاكم والسجون والشرط والموظفين والقضائيين بغير طائل .

نحن نريد النتائج العملية ولا عبرة بزخرف القول وتزويق العبارات .

ويقولون إن ذلك غير ممكن عملا فإن رجال الشريعة الإسلامية لا يحسنون التنسيق الواجب ورجال القانون لا يلمون بالشريعة الإسلامية الإلمام الكامل ، ومتى كان الأمر كذلك فمن يتولى إخراج القانون الإسلامى الجديد للناس فى صورة منسقة وصياغة قانونية تامة ؟ وتلك شبهة واهية كذلك ، والتعليق على هذه الصعوبة من أهون المسائل ، والدعوى غير صحيحة على إطلاقها ؛ فإن من رجال الشريعة الإسلامية من يحسن التنسيق القانونى إلى حد كبير ، ومن هؤلاء الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم (بك) وكيل كلية الحقوق . وإن من رجال القانون من درس كثيراً من مسائل الشريعة دراسة تامة عميقة ، ومن هؤلاء الأستاذ السنهورى . ونسوق ذلك على سبيل المثال ، وإلا ففى رجالنا والحمد لله خير كثير ، وقد اضطلع الأستاذ السنهورى وحده بكثير من هذا العبء يوم دعى لتنسيق القانون فى العراق فأحسن وأجاد .

وأخيراً : يرجف هؤلاء القائلون بفكرة مادية بحتة تدور حول المصالح الشخصية

فيقولون إنكم بهذا تعطلون هذا الجيش من رجال المحاكم الأهلية من قضاة ومحامين ومستشارين محترمين ، وتتعصبون لرجال المحكمة الشرعية على اختلاف أعمالهم ، فتعطون قوما أكثر مما يستطيعون أن يقوموا به وتحرمون الآخرين من كل شيء . ذلك إلى إنكم ترون أن المحاكم الأهلية أدق نظاما وأعظم فى الإجراءات إحكاما من سابقتها ، فكيف تريدون أن تحملوا المنظم الدقيق على ما هو أقل منه فى ذلك ؟ وهذه مغالطة مكشوفة فليس العلم وقفاً على قوم دون آخرين ، وفى وسع القاضى الأهلى والمحامى الأهلى أن يدرس أحكام الشرع الإسلامى فى بضعة شهور . والنظام فى المحاكم لا يتقيد بنصوص مواد القانون ، وإنما يرجع إلى أسباب أخرى كلها تزول إذا صحت العزائم . على أننا لانريد بهذا الإصلاح تعصباً لناحية بل نريد أن يزول هذا التفريق كله ونقضى على هذا الانقسام فى حياة أمة تسير إلى الوحدة ، ولا قوة لها إلا بالوحدة ؛ فلا محاكم أهلية ولا محاكم شرعية ، ولكن محكمة واحدة إسلامية مصرية على أدق النظم وأحكم الإجراءات ، عماد قانونها شريعة الله وحكم الإسلام .

هذه هى بعض الشبهات التى تقال وقد رأيتم (معاليكم) أنها مردودة بالحجة ، مدفوعة بالبرهان ، وذلك شأن كل شبهة يمليها الهوى ويراد بها الصد عن الحقائق .

لم يبق بعد ذلك عذر (ياباشا) ولهذا يتوجه الإخوان المسلمون إليكم بالرجاء معتقدين أنهم فى ذلك إنما يمثلون الأمة الإسلامية جميعاً بهذين الطلبين :

أولا : أن تسلموا معهم بمبدأ (وجوب العودة إلى التشريع الإسلامى وتوحيد المحكمة المصرية على أساسه من الآن) .

ثانيا : أن تأمروا بإعادة تشكيل لجنة تعديل القوانين الحالية التى يرأسها الأستاذ كامل (بك) صدقى تشكيلا جديداً يحقق هذه الغاية بأن تسند رياستها إلى معاليكم رأساً أو إلى فضيلة شيخ الأزهر أو المفتى الأكبر ، وأن تضم بين أعضائها أكبر عدد ممكن من رجالنا البارزين فى الشريعة الإسلامية من رجال القضاء الشرعى والأزهر الشريف ، وفى القانون الوضعى بفروعه المختلفة ، ولا بأس بأن يكون من بينهم الأستاذ كامل صدقى (بك) .

يا (معالى الباشا) إننا أمة مسلمة وقد وطدنا العزم على ألا نحكم بغير قانون الله وشريعة القرآن الكريم وتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم مهما كلفنا ذلك من ثمن ، ومهما بذلنا من تضحيات ؛ وذلك أبسط حقوقنا كأمة لا تمدل باستقلالها فى كل مظاهره السياسية والاجتماعية شيئا، فأعينونا على الوصول إلى هذا الحق وارفعوا عنا هذا الحرج ، ولا تلجئوا الأمة إلى سلوك سبيل المضطرين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن البنا

قيل — وقال

قيل لأنوشروان . أى علم الوالى أنفع له ؟

قال : أن يعلم أنه لا قدرة له على سدّ أفواه الناس عن عيوبه ومساوئه ، فعند ذلك لا يلتمس إسكاتهم بالوعيد والغلظة ، ولا يلتمس رضاهم وانتقالهم عن ذكر مساوئه وعيوبه إلا بإصلاح تلك العيوب من نفسه ورأيه وأخلاقه .

حول جمعية الاخوان المسلمين

سيدي الاستاذ الاجل السيد محب الدين الخطيب صاحب الفتح الاغر

أحييك وأحيي روحك الطيب الذي يشع نور الهداية على قلوب المؤمنين، فيضيء لهم سبيل العمل لخدمة العروبة والاسلام والشرق المحبوب. وأشكر لك جهاداً متواصلا شكره الله لك قبل خلقه، وعرفه منك قبل أن يعرفه الناس، وقدره صالحو المؤمنين حق قدره إذ تطلع به غرة الفتح مبشرة بالنصر المبين. فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته

«وبعد»، فما كنتُ أودُّ أن نتحدث إلى قرار مجلتنا ومجلة الاسلام (الفتح) عن جمعية الاخوان المسلمين الآن وهي نبت لم يتكامل نموه بعد، وكنت أوثر السكوت حتى تنطق آثار الجمعية بغاياتها؛ ويراها الناس في جهودها، ويسمعون صوتها بلسان أعمالها. فقد تكلمنا كثيراً فيما مضى حتى شغَلَنا القول عن العمل. وفكرنا حتى أنسانا التفكير سبيل التنفيذ، وقد ملأنا هذا السبيل ولعله داء الشرق الوبيل

وان من الناس من يفهم الامر على غير وجهه وينسى حسن المقصد فيه فيظن – من الكلمة التي كتبها صاحب الفتح في العدد الماضي عن الجمعية – أننا نحاول الاعلان عن أنفسنا أو المفاخرة بجهود هي أقل مما أوجبه الله على كل مسلم

ولهذين السببين كنت أتحاشى ذكر شيء عن أعمال جمعية الاخوان المسلمين تاركا للزمن أن يعرّفها للناس

أما ما ذكره الفتح بخصوصي فلا أعتقد أني أديتُ عُشر الواجب عليّ، وأصارحك ياسيدي بأني وجدت من الاهلين هنا بالاسماعيلية تشجيعاً كبيراً وتقبلا حسنا لكلمة الحق واستعداداً عظيما لمعاضدة الدعاة إلى الله وهم يحبون دينهم كل الحب ويتفانون في الذود عنه؛ الى أنهم على جانب عظيم من التقوى والخير وكرم النفوس؛ فلهم الفضل الاول في معاونة الجمعية في مهمتها ومساعدتها على تحقيق أغراضها الشريفة، وكذلك كان موقف الجمهرة العظمى من الاهلين في البلدان التي أنشئت فيها مراكز للجمعية مما نحمد الله عليه ونذكره لحضراتهم بالاعجاب والثناء

وأما وقد نشر (الفتح) كلمته الطيبة يستعجل بها البشرى إلى قلوب المسلمين ويحدوهم بها الى النهوض والعمل لخير هذا الدين، فلا يسعني الا شكر هذه النية الصالحة وأن أعتب على السيد الاجل عتبا محموداً دواعيه بما شهر بي. غفر الله له وأمده بالقوة التي تحقق آمال الاسلام والمسلمين فيه

١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٩

حسن أحمد البنا

رئيس جمعية الاخوان المسلمين بالاسماعيلية

الف جنيه لجمعية المواساة

تبرع الوجيه الكريم الشيخ عبد الرحمن حموده (المقاول في الاسكندرية) بالف جنيه مصرى لجمعية المواساة الاسلامية هناك بمناسبة شروعها في انشاء المستشفى الخيري الذي عزمت على اقامته بجهة الحضرة. جزاه الله بخير مايجزي به عباده الصالحين

المنطاد زيلين في القاهرة

ينتظر وصول المنطاد غراف زيلين الى القاهرة في الساعة ٥ ونصف من صباح السبت (بعد غد) ويمكث في مطار ألماظه مدة ساعة يسلم مامعه من البريد في اثنائها ويبرح المطار بعدها الى فلسطين ثم يعود في نفس اليوم ويرسو في مطار ألماظة مدة نصف ساعة الى قبل الغروب بقليل

فرنسا تمنع المغاربة من الحج

اكتب لكم هذا وقد أصدرت السلطات الفرنسية أمراً بمنع أهل المغربين من الحج. لو كانت الخلافة منصوبة للزم الاحتجاج. أما الآن فاذا احتج واحد ينفي ويسجن ويطرد ويسكت ألف ألف، ويوافق الموظفون جبراً وجبنا

المغرب الاوسط — مغربي

جمعية الهداية الاسلامية

وذكرى المغفور له احمد تيمور باشا

بمناسبة مرور العام الأول على وفاة فقيد الدين والعلم المغفور له الاستاذ العلامة احمد تيمور باشا قرر مجلس ادارة جمعية الهداية الاسلامية احياء ذكرى الفقيد العظيم في حفلة تقام بنادي الجمعية ويدعى اليها عظماء الامة وعلماؤها وسيعلن عن موعدها وبرنامجها قريبا ان شاء الله تعالى

السكرتير العام

فكرى يس

خطبة الاستاذ المجاهد حسن أفندى البنا

فى حفلة جمعية الهداية

لتكريم الاخوان الامجاد الذين آثروا هداية الاسلام على ضلال القاديانية

صاحبى الفضيلة شيخى الاسلام والمسلمين، سادتى الفضلاء، إخوانى الكرام

هى عاطفة قامت بالنفس لقاء هذا الحفل المحفوف بأنوار الهداية المرموق بعين العناية أحببت أن أفضى بها الى حضراتكم فان من الجميل أن ينسب الجميل الى أهله ومن الفضل أن يعرف الفضل لذويه

سادتى، اجتمعنا لنكرم إخواننا الذين عادوا الى وطن العقيدة الاسلامية الحقة بعد رحلة رأوا فيها من تضارب نحلة القاديانيين وسخفها مادعاهم الى نبذها نبذ النواة والبراءة منها على رءوس الاشهاد ولسنا نكرم أشخاصهم فان الصدف انما تعلو قيمته بما يحوى من در ثمين وإنما نكرم نعمة الله تبارك وتعالى وفضله عليهم بهدايتهم إلى التمسك بدينهم والاعتزاز بعقيدتهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) ونكرم فيهم خلق الانصاف والرجوع الى الحق وما أقل المنصفين فى هذه الايام

وهما طريقان وصفهما الله تبارك وتعالى فى كتابه يسلكهما صنفان من الناس فأما الاول فقوم اذا انحرفوا عن الحق وصاحبوا الباطل عز عليهم أن يعودوا فغلوا فى باطلهم وسدروا مع أهوائهم أولئك الذين أشار اليهم الكتاب الكريم بقوله ﴿واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ وصنف آخر سرعان مايعودون الى الحق متى لاحت لهم أنواره ويستمسكون باليقين متى اطمأنت نفوسهم اليه أولئك الذين أشار اليهم الكتاب الكريم بقوله ﴿ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون﴾ وأبناء القرآن الكريم وأتباع سيدنا محمد النبى المعظم خاتم الانبياء والمرسلين من أولئك الذين يتخذون الانصاف شعاراً والرجوع الى الحق خليقة. فليهنكم أيها الاخوان فضل الله عليكم وليهنكم أن تكونوا من المبصرين

وانا لنشكر من كل قلوبنا جمعية الهداية الاسلامية فى شخص فضيلة رئيسها الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر حسين وحضرات أعضائها الكرام على ما يبذلون من جهد ويقدمون من تضحيات فى سبيل الله، ونشكر فضيلتى الامامين الجليلين وشيخى الاسلام العظيمين على تشريفهما هذا الحفل المبارك الذى عمت فيه بركاتهما وفاضت عليه أنوارهما

وأنتهز هذه الفرصة لأقول لسادتى العاملين لخير الاسلام وهم خير من يعلم ذلك ولكنها الذكرى تنفع المؤمنين:

ان الاسلام منذ نشأته الى الآن وهو هدف المبطلين وغرض الهدامين يناوئونه فى كل عصر ويحاولون النيل منه بكل الوسائل لأنه حق والحق لايسلم من عنت الباطل وأهله والشيطان لايسكت عن الكيد للحق طرفة عين. ولقد حدثنا التاريخ أن الاسلام فى كل عصوره كان يكبت كل معاند ويعلو على كل غاية ويظهره الله على كل خصم فيخرج من كل بلاد خروج السيف من الجلاد

ولكنه فى عصرنا هدد بما هو أدهى وأمر وهوجم بما هو أعظم وأكبر من حيث الدعاة ومن حيث الدعوة ومن حيث المدعوون

فأما من حيث الدعاة فان خصوم الاسلام أدركوا أن الدعاية فى هذا العصر فن يعلم وصناعة تتلقى ومهنة يدرب عليها صاحبها، فدربوا أنفسهم عليها وخصصوا جنودهم بها حتى صار فى مقدور دعاتهم أن يقلبوا الحقائق العامة وأن يزينوا الباطل للسواد الاعظم من الناس ويحسن السبك قد ينفى الزغل

أذكر أن زعيم البهائية السابق عباس عبد البهاء فى رحلته الى أمريكا قابل رئيس الجمهورية وقال له: انى أدعو الى السلام من الوجهة الروحية وأنت تدعو اليه من الوجهة السياسية فلنتفق معا على الدعوة الى السلام ولنتصافح على ذلك. فمد الرئيس يده اليه علامة التآزر على السلام لا أكثر من ذلك. فما كان أسرع المصور البهائى فى التقاط هذه الصورة واذاعتها بين الناس فى الجرائد والصحف مدعياً أن الرئيس صار بهائيا، ألا تراه يصافح الزعيم البهائى ويبايعه وبهذه الوسيلة خدع كثيراً من العقول الصغيرة وأؤكد لحضراتكم أن الرئيس لم يعلم شيئا عن البهائية ولم يعن حتى بدراسة عقيدة واحدة من عقائدهم ولكنها المخادعة فى الدعاية وإحكام صناعتها جعلهم يستغلون هذا الظرف

هذا من ناحية الدعاة وأما من ناحية الدعوة فقد كان الاسلام قديما يهاجم بدعوات نظرية وعقائد فلسفية فأصبح اليوم يحارب بدعوات

هي ألصق ما يكون بالنفوس والشهوات من الاباحية والالحاد والقومية والشعوبية وغيرها من الافكار والنزعات فتنساق النفوس وراء أهوائها وتقبل الدعايات التي تتفق مع أغراضها وغاياتها ولا تتفطن الى ما فيها من مغالطة وخداع

وأما المدعوون فقد كان المسلمون الاولون في منعة من ايمانهم وعصمة من يقينهم وما كان أحد يجرؤ أن يمس عقيدة اسلامية أو مقدسة اسلامية لأن حب المسلمين لدينهم ومظاهره يجعلها أعز عليهم من نفوسهم وأبنائهم وأموالهم أما الآن فقد ضاع معظم هذه المناعة وقضى إلا قليلا على هذه الحصانة الايمانية ولا سيما بين المتعلمين فأصبح تعرضهم للخطر محققاً

كنت اليوم في مصلحة من المصالح الحكومية علمت أن فيها ألفين وخمسمائة موظف وقد رأيتهم حال خروجهم كالجراد المنتشر فسألت نفسي كم من هؤلاء يهمه أمر دينه ويعنى بدراسة دينه وتعرف أحكام دينه ؟ والجواب أعرفه وتعرفونه حضراتكم

وقرأت في إحدى الصحف أن ناظر مدرسة عليا يفخر بأن طلبة مدرسته ألف وثلثمائة وثمانية وخمسون طالبا . فسألت نفسي كم درسا يأخذه هؤلاء الطلبة الذين هم عماد الامة وسنادها في مستقبلها من دروس الدين والتاريخ الاسلامي وما المصدر الذي يستقون منه عقيدتهم الدينية وعزتهم الاسلامية ؟ والجواب معروف كذلك

هذه حال أيها السادة تدعو الى التفكير العميق والعمل المنتج السريع . وها أنتم قادة الرأي الاسلامي في مصر وإن في جنودكم لخيراً كثيراً فسيروا بهم الى الامام والله معكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

فلتـــــات قلوب ، وفلتة قلم

أخي وحبيبي صاحب (الفتح) الميمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فأنا جدّ معجب بفتحكم الاغر وحميتكم الدينية واعتباركم الصحيح أن الوطن المسلم انما هو اسلامه لا أقليمه وتوخيكم البالغ لعبارات المتمشية مع الروح الدينية تماما .

ولله دركم حينما انتقدتم مجازفة أوشاب الكتاب في قولهم « المرحوم فلان » وان كان فلان من الذين يكفرون بالله ورسله وممن يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . وياليتهم وقفوا في مجازفتهم عند هذا الحد بل قد غلا أحدهم فوصف بعض الناس بأنه نبي الوطنية ، واستهتر آخر فوصف آخر بأنه اله من لحم ودم ، وتفحش ثالث فوصف الله تعالى بأن الاكوان تسبح فيه كما تسبح الحيتان في البحر الخضم . وانبعث أشقاهم فقال يمدح بعض سادتنا وكبرائنا :

رب الكنانة ليس يغضب ربه

أن تجعلوه كوجهه معبودا

ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون !

ولبسط الكلام مع هؤلاء المنسلخين من الدين والانسانية البالغين لحكم الجاهلية مقام غير هذا ، وانما أريد الآن الكلام مع الذي انسلخ من الانانية ، وأقام وجهه الحنيفية ، مع الذي تعد معايبه وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه ، ألا وهو حضرتكم . فقد جاء في مقالتكم (شهر الصيام) مانصه « والله قد فرض عليك الصيام في رمضان ليذبه فيك سليقة التقوى والاحتراس ، خشية أن تكون الاحد عشر شهرا قد أضعفت فيك ما اكتسبته في رمضان العام الماضي من هذه السليقة » ولو أبدلتم بكلمة الكراهة بدل كلمة الخشية لكان هو الانسب ، والتعبير بكلمة الكراهة هو سنة المتقدمين المطردة في مثل هذه المقامات ، وذلك لثبوت اتصافه تعالى بالكراهة لبعض الاشياء كما قال جل جلاله في سورة الاسراء بعد نهيه عن جملة من الفواحش ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾ أما اتصافه بالخشية فيلبو عنه النقل والعقل وقد قرىء قوله تعالى ﴿انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ﴾ برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء ولكنها قراءة في منتهى الشذوذ والامر أوضح من الاحتجاج له [1] لاسيما مع من كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد مثلكم هدانا الله واياكم الكلم الطيب والعمل الصالح وان تفضلتم بنشر هذه الكلمة في مجلتكم فذلك خير وأحسن تأويلا

عبد الحفيظ فرغلي المطيعي

(١) الفتح — نعم ، الامر أوضح من أن يحتاج الى الاحتجاج له . ونحن نحمد الله على يقظة الفضلاء لهفواتنا ، ونشكر الاخ الفاضل على هذا الايقاظ ، فالمقال كتب في الساعة الثانية بعد نصف الليل ، وان من الالفاظ ما يجرى به قلم الكاتب المتعب ويحول ضيق الوقت دون الرجوع اليه بالنقد والتنقيح ، وقديما قال قادة الرأي « دع الرأي يغب » ، وشتان بين من يعمل عند ما يرتاح الى العمل ، وبين من يطلب منه العمل وهو متعب من عدة أعمال تقدمت قبله . وأستغفر الله لي ولاخواني المسلمين

خطبة الاستاذ حسن أفندى البنا

صاحبى الفضيلة شيخى الاسلام والمسلمين ، سادتى الفضلاء ، إخوانى الكرام

هى عاطفة قامت بالنفس لقاء هذا الحفل المحفوف بأنوار الهداية المرموق بعين العناية أحببت أن أفضى بها الى حضراتكم فان من الجميل أن ينسب الجميل الى أهله ومن الفضل أن يعرف الفضل لذويه

سادتى ، اجتمعنا لنكرم إخواننا الذين عادوا الى وطن العقيدة الاسلامية الحقة بعد رحلة رأوا فيها من تضارب نحلة القاديانيين وسخفها مادعاهم الى نبذها نبذ النواة والبراءة منها على رءوس الاشهاد ولسنا نكرم أشخاصهم فان الصدف انما تعلو قيمته بما يحوى من درثمين وإنما نكرم نعمة الله تبارك وتعالى وفضله عليهم بهدايتهم إلى التمسك بدينهم والاعتزاز بعقيدتهم ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام﴾ ونكرم فيهم خلق الانصاف والرجوع الى الحق وما أقل المنصفين فى هذه الايام

وهما طريقان وصفهما الله تبارك وتعالى فى كتابه يسلكهما صنفان من الناس فأما الاول فقوم اذا انحرفوا عن الحق وصاحبوا الباطل عز عليهم أن يعودوا فغلوا فى باطلهم وسدروا مع أهوائهم أولئك الذين أشار اليهم الكتاب الكريم بقوله ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها لكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ وصنف آخر سرعان مايعودون الى الحق متى لاحت لهم أنواره ويستمسكون باليقين متى اطمأنت نفوسهم اليه أولئك الذين أشار اليهم الكتاب الكريم بقوله ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ وأبناء القرآن الكريم وأتباع سيدنا محمد النبى العظيم خاتم الانبياء والمرسلين من أولئك الذين يتخذون الانصاف شعاراً والرجوع الى الحق خليقة . فليهنكم أيها الاخوان فضل الله عليكم وليهنكم أن تكونوا من المبصرين

وانا لنشكر من كل قلوبنا جمعية الهداية الاسلامية فى شخص فضيلة رئيسها الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر حسين وحضرات أعضائها الكرام على ما يبذلون من جهد ويقدمون من تضحيات فى سبيل الله ، ونشكر فضيلتى الامامين الجليلين وشيخى الاسلام العظيمين على تشريفهما هذا الحفل المبارك الذى عمت فيه بركاتهما وفاضت عليه أنوارهما

وأنتهز هذه الفرصة لأقول لسادتى العاملين لخير الاسلام وهم خير من يعلم ذلك ولكنها الذكرى تنفع المؤمنين :

ان الاسلام منذ نشأته الى الآن وهو هدف المبطلين وغرض الهدامين يناوئونه فى كل عصر ويحاولون النيل منه بكل الوسائل لأنه حق والحق لا يسلم من عنت الباطل وأهله والشيطان لا يسكت عن الكيد للحق طرفة عين . ولقد حدثنا التاريخ أن الاسلام فى كل عصوره كان يكبت كل معاند ويعلو على كل غاية ويظهره الله على كل خصم فيخرج من كل بلاد خروج السيف من الجلاد

ولكنه فى عصرنا هدد بما هو أدهى وأمر وهوجم بما هو أعظم وأكبر من حيث الدعاة ومن حيث الدعوة ومن حيث المدعوون

فأما من حيث الدعاة فان خصوم الاسلام أدركوا أن الدعاية فى هذا العصر فن يعلم وصناعة تتلقى ومهنة يدرب عليها صاحبها ، فدربوا أنفسهم عليها وخصصوا جنودهم بها حتى صار فى مقدور دعاتهم أن يقلبوا الحقائق للعامة وأن يزينوا الباطل للسواد الاعظم من الناس وبحسن السبك قد ينفق الزغل

أذكر أن زعيم البهائيـة السابق عباس عبد البهاء فى رحلته الى أمريكا قابل رئيس الجمهورية وقال له : انى أدعو الى السلام من الوجهـة الروحيـة وأنت تدعو اليه من الوجهة السياسية فلنتفق معـا على الدعوة الى السلام ولنتصافح على ذلك . فمد الرئيس يده اليه علامة التآزر على السلام لا أكثر من

ذلك . فما كان أسرع المصور البهائى فى التقاط هذه الصورة واذاعتها بين الناس فى الجرائد والصحف مدعياً أن الرئيس صار بهائيا ، ألا تراه يصافح الزعيم البهائى و يبايعه وبهذه الوسيلة خدع كثيراً من العقول الصغيرة وأؤكد لحضراتكم أن الرئيس لم يعلم شيئا عن البهائية ولم يعن حتى بدراسة عقيدة واحدة من عقائدهم ولكنها المخادعة فى الدعاية وإحكام صناعتها جعلهم يستغلون هذا الظرف

هذا من ناحية الدعاة وأما من ناحية الدعوة فقد كان الاسلام قديما يهاجم بدعوات نظرية وعقائد فلسفية فأصبح اليوم يحارب بدعوات هى ألصق ما يكون بالنفوس والشهوات من الاباحية والالحاد والقومية و الشعوبية وغيرها من الافكار والنزعات فتنساق النفوس وراء أهوائها وتقبل الدعايات التى تتفق مع أغراضها وغاياتها ولا تتفطن الى مافيها من مغالطة وخداع

وأما المدعوون فقد كان المسلمون الاولون فى منعة من ايمانهم وعصمة من يقينهم وما كان أحد يجرؤ أن يمس عقيدة اسلامية أو مقدسة اسلامية لأن حب المسلمين لدينهم ومظاهره يجعلها أعز عليهم من نفوسهم وأبنائهم وأموالهم أما الآن فقد ضاع معظم هذه المناعة وقضى إلا قليلا على هذه الحصانة الايمانية ولا سيما بين المتعلمين فأصبح تعرضهم للخطر محققاً

كنت اليوم فى مصلحة من المصالح الحكومية علمت أن فيها ألفين وخمسمائة موظف وقد رأيتهم حال خروجهم كالجراد المنتشر فسألت نفسى كم من هؤلاء يهمه أمر دينه ويعنى بدراسة دينه وتعرف أحكام دينه ؟ والجواب أعرفه وتعرفونه حضرتكم

وقرأت فى إحدى الصحف أن ناظر مدرسة عليا يفخر بأن طلبة مدرسته ألف وثلثمائة وثمانية وخمسون طالبا .فسألت نفسى كم درسا يأخذه هؤلاء الطلبة الذين هم عماد الامة وسنادها فى مستقبلها من دروس الدين والتاريخ الاسلامى وما المصدر الذى يستقون منه عقيدتهم الدينية وعزتهم الاسلامية ؟ والجواب معروف كذلك

هذه حال أيها السادة تدعو الى التفكير العميق و العمل المنتج السريع .
وها أنتم قادة الرأى الاسلامى فى مصر و إن فى جنودكم لخيراً كثيراً فسيروا بهم
الى الامام والله معكم و كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين



الاستاذ عبد الحميد أفندى السيد
سكرتير الدعوة والتبشير للجماعة الاحمدية بمصر
الى يوم اعلانه البراءة

خطبة الاستاذ على أفندى الجندى

اخوانى ، يقولون : إن الرجوع الى الحق فضيلة وأنا أستميحكم أن أقول ان رجوعكم الى الحق بهذه الصورة الرائعة أسمى من الفضيلة لأنه رجوع الى الايمان الصادق الكامل ، والايمان أس الفضائل ورأس الكمالات

لقد كان الاسلام حزين القلب ، كاسف البال ، لأن نفرا من أتباعه الغر الميامين ، قد استهوتهم زخارف القاديانية المموهة ، وغرهم سرابها الخادع ،

« افتتاح »

في الميدان من جديد

بعونك اللهم وفى رعايتك وتحت لواء دعوتك المطهرة وفى ظل شريعتك القدسية وعلى هدى نبيك الكريم العظيم سيدنا محمد ﷺ تستأنف هذه المجلة « المنار » جهادها وتظهر فى الميدان من جديد

رحمة الله ورضوانه ومغفرته « للسيد محمد رشيد رضا » منشىء المنار الأول ومشرق ضوئها فى الوجود ، فلقد كافح وجاهد فى سبيل الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه وجمع كلمة المسلمين وإصلاح شئونهم الروحية والمدنية والسياسية وهى الأغراض التى وضعها أهدافا لجهاده الطويل حتى جاءه أمر ربه بعد أن قضت المنار أربعين عاما كانت فيها منار هداية ومنهج سداد وإرشاد

ولقد ترك السيد رشيد فراغه واسعا فسيحا وقضى وفى نفسه آمال جسام وشاهد قبل وفاته تطورا جديدا وحياة الأمة الاسلامية فاستبشر بهذا التطور الجديد وشام منه خيرا وأمل فيه كثيرا وعزم على أن يساير هذا التطور بالمنار ودعوة المنار وأن يجعل منها فى عامها الجديد (الخامس والثلاثين) لسان صدق لجماعة جديرة « بالدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين » تخلف جماعة الدعوة والارشاد وتقوم على الاستفادة بالظروف الجديدة التى تهيأ لها المسلمون فى هذا العصر وقد كتب رحمه الله فى هذا المعنى فى فاتحة هذا المجلد ما نصه :

« سيكون المنار منذ هذا العام لسان جماعة للدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والارشاد فوأد على مقصديها أو قواعدها التعليم الاسلامى المدرسى منه الذى ضاق زمان هذا العاجز عن السعى له وتولى النهوض به فتركه لمن بعده التوفيق الالهى له من الذين يفقهون دعوة القرآن وتوحيده ووحدة أهله وجماعته ، ولا يصلح له غيرهم .... ثم ذكر بعد ذلك طرفا من تاريخ مدرسة

الدعوة والارشاد وما لقيت من عقبات ومما كسات انتهت بالقضاء على فكرتها الجليلة ثم قال بعد ذلك ... وجملة القول إنى على هذه التجارب وما هو أوجع منها وألذع من أمر مشتركى المنار وعلى ما أقر به من عجزى عن النهوض بالأعمال المالية الخاصة والعامة بالأولى وعلى دخولى فى سن الشيخوخة وضعفها لم أزدد إلا ثقة ورجاء بنجاح سعيى لأهم أصول الاصلاح الاسلامى وتجديد أمر الدين بما يظهره على الدين كله حتى تعم هدايته وحضارته جميع الأمم .. ولم أيأس من قيام طائفة من المسلمين بذلك تصديقاً لبشارة رسول الله ﷺ بأنه «لا يزال فى أمته طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» رواه الشيخان فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ من عدة طرق . وهذه الطائفة كانت فى القرون الأخيرة قليلة متفرقة . إنى منذ سنين أكتب عناوين خيار الرجال المتفرقين فى الأقطار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصناعاتهم وأعمالهم لمخاطبتهم فى الدعوة إلى العمل وأرجو من كل من يرى من نفسه ارتياحا إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب إلينا عنوانه وما هو مستعد له من العمل معهم إلى أن ننشر دعوتهم الرسمية ـ وأهم ما يرجى من الخير لأمة محمد ﷺ فى هذا العصر الذى تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو فى تعارف هذه الطائفة القوامة على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الأمة بعد وضع النظام لمركز الوحدة الذى يرجى أن تنق به فهى لا ينقصها إلا هذا وقد طال تفكيرى فيه وعسى أن أبشرها قريبا بما يسرها منه ـ وأعجل بحمد لله تعالى أن تجدد لى على رأس هذه السنة ما كان لى ولشيخنا الأستاذ الامام (قدس الله روحه) من الرجاء فى مركز الأزهر . وهو الذى يعبر عنه فى عرف مصر بالشخصية المعنوية وهذا الرجاء الذى تجدد بتوسيد أمره إلى الشيخ محمد مصطفى المراغى عظيم .. كان الأزهر كنزاً خفيا أو جوهراً مجهولا عند أهله وحكومته وعقلاء بلده لم يفطن أحد قبل الأستاذ الامام لامكان إصلاح العالم الاسلامى كله به والاستيلاء على زعامة الشعوب الاسلامية فى الدين والأدب

والا قه بإصلاح التعليم العام فيه ولكن تعليم الاستاذ الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان أحدثا هذا الرجاء فى طائفة من شيوخه والاستعداد فى جمهور طلابه ولم يبق إلا الجد ولله الحمد ، انتهى

هكذا قضى السيد محمد رشيد حياته وفى نفسه هذه الآمال الجسام :

أن يكون المنار بعد سنته هذه لسان حال جماعة للدعوة إلى الاسلام وأن تتألف هذه الجماعة من ذوى العقل والدين والمكانة فى الشعوب الاسلامية وأن يشد الأزهر أزر هذه الجماعة وتشد أزره فيكون من تعاونهما الخير كله

ولقد كان السيد رحمه الله صادق العزم مخلص النية فى آماله هذه فاستجابها الله له وشاءت قدرته وتوفيقه أن تقوم على المنار « جماعة الاخوان المسلمين » وأن يصدره ويحرره نخبة من أعضائها وأن ينطق بلسانها ويحمل للناس دعوتها

يا سبحان الله . إن جماعة الاخوان المسلمين هى الجماعة التى كان يتمناها السيد رشيد رحمه الله ولقد كان يعرفها منذ نشأتها ولقد كان يثنى عليها فى مجالسه الخاصة ويرجو منها خيرا كثيرا ولقد كان يهدى اليها مؤلفاته فيكتب عليها بخطه «من المؤلف الى جماعة الاخوان المسلمين النافعه » ولكنه ما كان يعلم أن الله قد ادخر لهذه الجماعة أن تحمل عبئه وأن تتم ما بدأ به وأن تتحقق فيها أمنية من أمانيه الاصلاحية وأمل من آماله الاسلامية لقد تمنى السيد رشيد رضا فى الجماعة التى اشترطها أن تقوم بأعلى مقصدى جماعة الدعوة والارشاد أى ماعدا التعليم المدرسى ثم رجا أن توفق الجماعة الجديدة لهذا أيضا وستحقق جماعة الاخوان المسلمين هذا الرجاء بتوفيق الله فان إصلاح التعليم المدرسى الرسمى من أخص مقاصدها وإن أثرها فى طلاب الجامعة المصرية والمدارس المدنية من ثانوية وخصوصية لعظيم وسنواصل الجهد حتى نصل إلى الغاية إن شاء الله ويصبح التعليم كله مركزا على أصول سليمة مستمدة من روح الاسلام وسماحة الاسلام وتعاليم الاسلام وحضارته ومجده والله المستعان . ولقد أدرك الاخوان المسلمون منذ نشأت دعوتهم أهمية التواصل بين عقلاء المسلمين فأخذوا

يعملون لهذا وأصبح لهم بحمد الله عدد عظيم في كل قطر يعطف على فكرتهم ويؤيد دعوتهم ولقد اقترح علينا أخونا المفضال السيد أنيس أفندي الشيخ من وجهاء بيروت أن نعمل ما عمله السيد رشيد فنجمع عناوين ذوي المكانة من عقلاء العالم الاسلامي ونتصل بهم ونكتب في جرائدنا عنهم حتى يتعرف بعضهم إلى بعض والآن ننتهز هذه الفرصة فنوجه الرجاء الذي وجهه صاحب المنار من قبل إلى كل من يأنس من نفسه الغيرة على الاصلاح الاسلامي والاستعداد للعمل له من رجالات المسلمين أن يكتب الينا عن الناحية التي يؤمل أن يعمل فيها وحبذا لو تكرم فأضاف إلى ذلك إرسال صورته الشخصية وسنفرد لنشر هذه العنوانات والصور صحيفة خاصة بالمنار نسميها (صحيفة التعارف) بين أنصار الدعوة إلى الاسلام حتى إذا تكامل جمع يعتمد عليه فكرنا في الطريقة المثلى لتبادل الآراء والأفكار

ولقد أدرك الاخوان كذلك منذ نشأت دعوتهم ما للأزهر من شخصية معنوية وأنه أعظم القوى أثرا في الاصلاح الاسلامي لو توجه اليه فاعتبروا أنفسهم من أبنائه وفي مهمته وتوثقت الروابط القوية بينهم وبين شيوخه وطلابه وكان من هؤلاء الفضلاء ما بين علماء وطلبة طائفة كريمة لها أبلغ الأثر في نشر دعوة الاخوان وخدمة فكرتهم التي هي في الحقيقة أمل كل مسلم غيور وواجب كل مؤمن عاقل

وإننا لنرجو أن نكون أسعد حظا من صاحب المنار رحمه الله في حسن معاملة المشتركين فيها فان مال الدعوة مهما كثر قليل بالنسبة لنواحي نشاطها وتشعب أعمالها فليقدروا هذه الحقيقة وسيجدون ما ينفقون في هذه السبيل عند الله هو خيرا وأعظم أجرا

ستعود المنار ان شاء الله إلى الميدان تناصر الحق في كل مكان وتقارع الباطل بالحجة والبرهان وشعارها الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه وجمع كلمة المسلمين والعمل للاصلاح الاسلامي في كل نواحيه الروحية والفكرية والسياسية والمدنية . ولقد كان المنار خصوم وأصدقاء شأن كل دعوة إصلاحية فأما

أنصارها فنرجو أن يجدوا فى مسلكها الجديد ما يعزز صداقتهم لها وصلتهم بها وأما خصومها فان كانت خصومتهم للحق بالحق فاننا على استعداد تام للتفاهم معهم على أساس كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل لخدمة هذه الحنيفية السمحة

لم يكن الشيخ رشيد رحمه الله معصوما لا يجوز عليه الخطأ فهو بشر يخطىء ويصيب ولسنا ندعى لانفسنا العصمة فنحن كذلك وما من أحد إلا ويؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نريد أن نعرف الحق بالرجال ولكننا نريد أن نعرف الرجال بالحق ومتى كان ذلك رأينا جميعا ومتى كان شعارنا أن نرد التنازع الى الله ورسوله كما أمرنا فقد اهتدينا ووصلنا إلى الحقيقة متحابين وانقضت الخصومة وولى الباطل منهزما زهوقا

على هذه القواعد ندعو الامة والهيئات الاسلامية جميعا إلى التعاون معنا سائلين الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله حسبنا ونعم الوكيل

حسن البنا

روائع

« إن هذا الدين سيندفع بأخلاقه فى العالم اندفاع العصارة الحية فى الشجرة الجرداء . طبيعة تعمل فى طبيعة . فليس يمضى غير بعيد حتى تخضر الدنيا وترمى ظلالها . وهو بذلك فوق السياسات التى تشبه فى عملها الظاهر الملفق ما يصنع كطلاء الشجرة الميتة الجرداء بلون أخضر . . . شتان بين عمل وعمل وإن كان لون يشبه لونا »

الرافعى فى وحى القلم

« لا تكون خدمة الانسانية إلا بذات عالية لا تبالى غير سموها ـ الأمة التى تبذل كل شىء وتستمسك بالحياة جبنا وحرصا لا تأخذ شيئا ، والتى تبذل أرواحها فقط تأخذ كل شىء »

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

مستقبل الثقافة في مصر

محاضرة لمرشد الاخوان المسلمين

حفلت قاعة ابن خلدون بدار جمعية الشبان المسلمين مساء السبت الماضي بجمهور كبير من شباب الجامعتين الازهرية وجامعة فؤاد الاول ، لاستماع المحاضرة التي ألقاها الاستاذ حسن البنا مرشد الاخوان المسلمين في موضوع الثقافة المصرية والصبغة الاسلامية التي يجب أن تصطبغ بها

وقد استهل المحاضر كلامه مشيراً الى عناصر النهضة الحديثة التي تنتظم مصر الآن في سياستها واجتماعياتها وثقافتها ، ثم قال : ان النهوض الثقافي أهم هذه العناصر جميعا ، فهو الذي يلوّنها بألوانه ويؤثر فيها تأثيره الواضح الى الغاية التي ينهض بها

وتناول بالحديث بعد ذلك المظاهر الثقافية السائدة الآن في مصر ، فبعد أن فصل القول في اختلاطها ، وتباين أغراضها ، وتعارض القوى المحركة لها ، أبان عن التأثير الذريع لمثل السياسة التعليمية الحالية في تفكك النشء ، وفي ضعف قوى الشباب ، وفي شعور طبقات المتعلمين المتباينة بغموض الهدف الذي ينساقون اليه ، فكأنهم جميعا - على اختلاف أعمارهم - يتحركون في حلبة الثقافة حركة اللاعبين (لعبة الاستغماء) : بصيرتهم مغلقة ، وآذانهم نهب الأصداء ، وأذرعهم ممتدة الى الهواء لا ينالون شيئا ...

وعرض بعد ذلك لنوعي الثقافة الواجبة رعايتهما في كل بلد متحضر ، وهما الثقافة الشعبية العامة والثقافة المدرسية ذات السياسة المحددة والغرض الواضح . وهنا أفاض في تصوير ما كان يمكن بذله بسخاء من جهود الامة وجهود الحكومة لتدعيم الثقافتين

وكان لب محاضرة الاستاذ الدعوة الى وجوب اعطاء الثقافة المصرية طابعها الاسلامي المميز لها ، وهنا عرض لتاريخ مصر منذ دخولها في الاسلام طائعة مختارة ، فقال : ان تاريخ كل امة يكسبها آخر الامر مزاجا خاصا لا فكاك لها منه ، وقد ظلت مصر مدة أربعة عشر قرنا اسلامية التاريخ والسياسة والمجتمع والثقافة ، الى أن جاءت نظم التربية الحديثة فأرادت أن تنزع عنها هذا اللون المميز لتميل بمزاجها الى الشيوع في جميع الثقافات الاخرى

ولما كانت التربية الاسلامية على ضوء المنطق ، وضوء العلم الحديث تشتمل في جميع أحكامها ومناحيها الثقافية والاجتماعية على جميع عناصر التربية الكاملة ، أصبح لزاما أن نخلص من هذا الخلط في سياستنا التعليمية ، وأن نشرع في اتخاذ سياسة جديدة أساسها هذا المزاج الاسلامي ، ودعامتها هذه الروح الاسلامي

وبعد أن أفاض المحاضر في شرح قابلية المزاج الاسلامي الفريدة في نوعها لكل تطور ، واحتفالها بالعلم وتقديسه ، ضرب مثلا بالصلاة الاسلامية فقال : انها - وهي فريضة واجبة ، وركن من أركان العبادات - لم تخرج عن هذا النسق الكامل الذي جاء به الاسلام جملة وتفصيلا في تربية الجسد وتربية العقل وتربية الروح ، وهذه العناصر الثلاثة في التربية - هي بنفسها - ما يصفه العلماء بأنه التربية الكاملة

ثم ختم المحاضر كلمته بالتحدث عن العقلية المصرية ، فأفاض في التدليل على طابعها الاسلامي من حيث المزاج والتصور ، لافرق في ذلك بين المتدينين من المصريين وغير المتدينين منهم

ثم قال : ان مصر بتاريخها الاسلامي الباهر تدحض كل زعم بتأثرها بغير هذه العقلية ، ولعل تاريخها الحديث ونهضتها الحاضرة بين الامم التي قامت على دعامة من فكرها الاسلامي وثقافتها الاسلامية ، خيرُ دليل لمن يريدون الميل بها وعن الينبوع الذي استمدت منه مئات السنين مادّة قوّتها ، وتماسكها واشراقها الخاص بين دول الشرق والغرب

استئصال الماسونية في اسبانيا

انعقد مجلس الوزراء الاسباني في مجريط يوم الجمعة الماضي ووافق على مشروع قانون بقمع الجمعيات الماسونية واستئصال سائر الجمعيات السرية ، كما فعلت ايطاليا وألمانيا من قبل

من القديم :

التصوف والأخلاق

للإمام الشهيد حسن البنا

معنى التصوف

يراد بالتصوف الزهد فى الدنيا والالتفات إلى الآخرة والاجتهاد فى طاعة الله تعالى .

أو يراد به تطهير النفس من أدران البشرية حتى تصفو وتشرق وتكون مرآة للحقائق الربانية والأسرار الإلهية .

أو يراد فناء العارف عما سوى الله تعالى فلا يرى موجوداً بذاته غيره .

أو يراد به اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله .

أو يراد به هذه المعانى كلها لتلازمها واتصالها وترتب بعضها على البعض الآخر .

وهذا المعنى هو الذى يقصده شيوخ الصوفية المحققون رضوان الله عليهم لايعد لون به إلى غير ذلك ، وأقوالهم فى تعريف التصوف وحده تؤيد هذا القصد :

قال الإمام أبوالقاسم الجنيد بن محمد قدس الله سره : التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به . وقال : هو أن تكون مع الله بلا علاقة .

وقال أبو بكر الشبلى رضى الله عنه : الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق .

وقال بعض الشيوخ : وهو الدخول فى كل خُلُق سنى والخروج من كل خلق دنىّ ، أو هو أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم مع قوم كرام .

وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه : الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله دون البشر ، واستوى عنده المال والمدر .

وقال الشيخ أحمد بن عجيبة رضى الله عنه فى شرحه لمنظومة المباحث فى تعريف

الصوفى وذكر خصائصه : الناس ثلاثة : عالم ، وعابد ، وعارف ، وكلهم قد أخذ حظا من الوراثة النبوية ؛ فالعالم ورث أقوال النبي صلى الله عليه وسلم علما وتعليما بشرط إخلاصه وإلا خرج من الوراثة بالكلية . والعابد ورث أفعاله صلى الله عليه وسلم من صيام وقيام ومجاهدة . والصوفى ورث العلم والعمل وزاد عليهما بوراثة الأخلاق التى كان عليها باطنه صلى الله عليه وسلم من زهد وورع وخوف ورجاء وصبر وحلم ومحبة ومعرفة . . . الخ .

وقد يطلق التصوف ويراد به الأذواق والمواجد ونتائج الكشف التى تعرض للسالكين وتلوح للسائرين . وهذا المعنى خاص بصاحبه لا يصح أن يظهره أو يكتبه أو يشير إليه ، ولا يصح أن يُتخذ حكما شرعيا ولا حجة لحكم ، ولا يمكن أن تصوره العبارة أو تحده اللغة ؛ لأنه من الأذواق التى لا تتناولها مدلولات الألفاظ . وإلى هذا الإشارة بقول بعض الشيوخ : « علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة فنى » .

ويقول صاحب منظومة المباحث الأصلية :

ووضعه فى الكتب لا يجوز بل هو كنز فى النهى مكنوز
إياك أن تطمع أن تحوزه من دفتر أو شعر أو أرجوزه

وهذا هو المسمى بعلم المكاشفة . وهو أمر شخصى يتعلق بصاحبه فقط وتتناوله الأحكام العامة ؛ فإن أظهر منه شيئا يوافق الأحكام الظاهرة والعامة سلم له ، وإن كان مخالفا لها أقيمت عليه حدودها .

وقد يقصد بعض الناس من إطلاق لفظ التصوف معنى ثالثا عماده المذاهب الفلسفية والآراء النظرية ، وهو نتيجة ربط الأذاوق والمواجد بهذه العلوم وخلطها بأحكامها وقواعدها . ويتأدى الباحثون فى التصوف بهذا المعنى إلى الوحدة والحلول وغيرها من الآراء الفلسفية الصرفة . والتصوف بهذا المعنى أمر فلسفى عقلى لا صلة له بالإسلام ألبتة ، ولم يكن على عهد السلف الصالح ، ولم يتكلم فيه كبار الصوفية ؛ وإنما هو علم أوجده اتساع العلوم واستبحار العمران وترجمة كتب الأمم الأخرى واختلاط

قواعد علومها بعلوم الإسلام كما وقع فى علم الكلام . وقد يؤدى بصاحبه إلى الخروج عن عقيدة أهل الإسلام وهو يظن أنه من خاصتهم .

وقد كان النص فى التصوف بهذا المعنى سببا لبلاء كبير فى المسلمين ، وتكأة لكل إباحى يتلمس السبيل إلى نيل شهواته تحت ستار من العقائد ، أوملحد يريد أن يهدم الإسلام بتصيد الشبهات ، أو معطل يحاول التلخص من تكاليف الكتاب والسنة ؛ فعليك أن تتمسك بمدلول المعنى الأول وتعمل به فينكشف لك سر المعنى الثانى ، واحذر أن يلتبس عليك الطريق فتكون ممن يفهمون التصوف بالمعنى الثالث ، وسل الله دائما أن يلهمك رشدك فإن مزالق الطريق كثيرة . والله حسبنا ونعم الوكيل .

وصية ابن عباس

عن مجاهد قال : أوصانى ابن عباس بخمس قال : لاتتكلمن فى مالايعنيك فإنه أقرب لك من السلامة ولا آمن عليك الخطأ ، ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى له موضعاً ، فرب متكلم فيما يعنيه قد وضعه فى غير موضعه فلقى عنتاً ، ولا تمارى حليما ولا سفيهاً : أما الحليم فيقليك ، وأما السفيه فيؤذيك ، واخلف أخاك إذا غاب عنك بمثل ما تحب أن يخلفك به إذا غبت عنه ، وأعفه مما تحب أن يعفيك منه ، واعمل بعمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان ، مأخوذ بالإساءة .

بين قوتين

للإمام الشهيد حسن البنا

[وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا] .

* * *

وهكذا كُتب على الإنسان أن يواجه قوتين ، وأن يجاهد فى ميدانين :

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

ذكرت الآيات الكريمات :

« هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » .

فوقفت أمامها لحظات قصيرة أدركت فيها سر الحياة ، وعرفت منها ما قدِّر للإنسان فيها أن يلقاه ، فإذا هو ممتحن بقوتين ، موزع بين عاملين ، مجهَّز لطريقين ، تجذبه مشاعر الخير إلى السمو ، وتهوى به دوافع الشر إلى الحضيض ، وعليه أن يستلهم ربه ، وأن يستفتى قلبه ، وأن يستخدم نعمة السمع والبصر والفؤاد ، وأصول الوحى والكتاب والرشاد ، ليفلح ويفوز فى ميدان الجهاد :

« وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

وما ذكر الإنسان فى القرآن إلا ونوازع الشر به أقوى تعلقاً وأشد لصوقا ، وصفات البشرية أظهر فيه وأقوى وضوحاً . وإنما يتطهر منها دائماً بالتهذيب ، ويقوى عليها بالعلاج ، ويسمو بدوام المجاهدة ، ويزكو بالإيمان والعمل ، وذلك قول الله تبارك وتعالى فى آيات :

« وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ — إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ، إِلَّا الْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ — إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ، وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ — إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ — قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ . . » .

من الناس من يستهويه الشيطان ، وينسى من نفسه معنى الإنسان ، ويهوى به الحنين إلى طينته ، فإذا زلّ سكن إلى زلته ، ولم يستطع أن يفيق من غفلته أو ينهض من كبوته ، فتحق عليه الكلمة ويهلك مع الهالكين :

« وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ » .

ومن الناس من إذا ضل وغوى أو زلّ وهوى ، ذكر الله فأفاق ، وتنبهت عوامل الخير فى نفسه فأناب ، وأسرع بالتوبة يصل بها ما أمر الله به أن يوصل ، ويغسل بها أدران الذنوب والآثام . ولقد علم الله من الإنسان ضعفه ، فيسر عليه السبيل فى جهاده ، وفتح له باب الإنابة على مصراعيه ، وناداه فى محكم كتابه :

« يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ » .

فهذا الصنف ، الذى لا تذهب بلبه الآثام ، ولا تطيش بحلمه الأوهام ، إذا عصى ذكر ، فتاب واستغفر — جزاؤه المغفرة والمثوبة :

« وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ! ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ! » .

فإذا ألف الأنسان الجهاد ، وعرف طريق الرشاد ، وأصبح جندياً مدرباً ومحارباً للشر مجهزاً ، وواظب على المراقبة والاستشعار ، والتوبة والاستغفار ، استطاع أن يستشعر الأمر قبل وقوعه ، فيتخذ له أهبته ، ويرد على الشيطان مكيدته ، ويكون من الذين قال الله فيهم :

« إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » .

بل إن هذا المعنى ليتأكد فى نفسه حتى يصبح صفة لازمة له تيئس منه الشيطان، وتدخله سرادقات الحماية من قول الله تبارك وتعالى :

« إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ » .

بل إن الشيطان ليفرق من رؤيته ويفر من خشيته ؛ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول لعمر رضى الله تعالى عنه : « ما رآك الشيطان سالكا فجاً إلا هرب منك » .

هذا ، أيها الأخ ، ثمرات الجهاد النفسانى فى ميدان الحياة الإنسانية ، حياة الابتلاء والامتحان ، فماذا أنت صانع ؟ هل تقعد مع الغافلين فتكون من الهالكين، أم تكافح مع المجاهدين فيكون كتابك فى عليين ؟ وهما مقامان لا ثالث لهما :

« فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا : فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى : فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » .

فتخير لنفسك وتذكر قول ربك :

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » .

من القديم : (*)

رأى فى التصوف

للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا

... ولعل من المفيد أن أسجل فى هذه المذكرات بعض خواطر — حول التصوف والطرق فى تاريخ الدعوة الإسلامية — تتناول نشأة التصوف وأثره وماسار عليه وكيف تكون هذه الطرق نافعة للمجتمع الإسلامى . وسوف لا أحاول الاستقصاء العلمى أو التعمق فى المعانى الاصطلاحية ، فإنما هى مذكرات تكتب عفو الخاطر فتسجل مايتردد فى الذهن وماتتحرك به المشاعر ، فإن تكن صواباً فمن الله ولله الحمد ، وإن تكن غير ذلك فالخير أردت ، ولله الأمر من قبل ومن بعد :

حين اتسع عمران الدولة الإسلامية صدر القرن الأول ، وكثرت فتوحها وأقبلت الدنيا على المسلمين من كل مكان ، وجبيت إليهم ثمرات كل شىء ، وكان خليفتهم بعد ذلك يقول للسحابة فى كبد السماء : شرقى أو غربى فحيثما وقع قطرك جاءنى خراجك . وكان طبيعياً أن يقبلوا على هذه الدنيا يتمتعون بنعيمها ويتذوقون حلاوتها وخيراتها ، فى اقتصاد أحياناً وفى إسراف أحياناً أخرى . وكان طبيعياً أمام هذا التحول الاجتماعى من تقشف عصر النبوة الزاهر إلى لين الحياة ونضارتها فيما بعد ذلك ، أن يقوم من الصالحين الاتقياء العلماء الفضلاء دعاة مؤثرون يزهدون الناس فى متاع هذه الحياة الزائل ، ويذكرونهم بما قد ينسونه من متاع الآخرة الباقى : « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لوكانوا يعلمون » ومن أول هؤلاء الذين عرفت عنهم هذه الدعوة — الإمام الواعظ الجليل — الحسن البصرى — وتبعه على ذلك كثير من أضرابه الدعاة الصالحين ، فكانت طائفة فى الناس معروفة بهذه الدعوة إلى ذكر الله واليوم الآخر والزهادة فى الدنيا وتربية النفوس على طاعة الله وتقواه .

(*) إنما نعنى بالقديم ماسبق نشره فى غير « المسلمون » وإن ظلت حياته نضرة متجددة . وخالدة خلود الحق الذى تحمله والروح الكبيرة التى أملته .

وطرأ على هذه الحقائق ماطرأ على غيرها من حقائق المعارف الإسلامية ، فأخذت صورة العلم الذى ينظم سلوك الإنسان ويرسم له طريقا من الحياة خاصاً ، مراحله الذكر والعبادة ومعرفة الله ، ونهايته الوصول إلى الجنة ومرضاة الله .

وهذا القسم من علوم التصوف ، وأسميه « علوم التربية والسلوك » ، لاشك أنه من لب الإسلام وصميمه ولا شك أن الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها والطب لها والرقى بها لم يبلغ إليها غيرهم من المربين ، ولاشك أنهم حملوا الناس بهذا الأسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه ، وصدق التوجيه إليه ، وإن كان ذلك لم يخل من المبالغة فى كثير من الأحيان تأثراً بروح العصور التى عاشت فيها هذه الدعوات : كالمبالغة فى الصمت والجوع والسهر والعزلة . . ولذلك كله أصل فى الدين يرد إليه ؛ فالصمت أصله الإعراض عن اللغو ، والجوع أصله التطوع بالصوم ، والسهر أصله قيام الليل ، والعزلة أصلها كف الأذى عن النفس ووجوب العناية بها ... ولو وقف التطبيق العملى عند هذه الحدود التى رسمها الشارع لكان فى ذلك كل الخير .

ولكن فكرة الدعوة الصوفية لم تقف عند حد علم السلوك والتربية ، ولو وقفت عند هذا الحد لكان خيراً لها وللناس ، ولكنها جاوزت ذلك — بعد العصور الأولى — إلى تحليل الأذواق والمواجد ، ومزج ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها . فخلطت بذلك الدين بما ليس منه ، وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأى والعقيدة ليدخل من هذا الباب باسم التصوف والدعوة إلى الزهد والتقشف والرغبة فى الحصول على هذه النتائج الروحية القاهرة . وأصبح كل مايكتب أو يقال فى هذه الناحية يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين فى دين الله والحريصين على صفائه ونقائه .

وجاء بعد ذلك دور التشكل العملى للفكرة فنشأت فرق الصوفية وطوائفهم كل على حسب أسلوبه فى التربية . وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه التشكيلات تكأة عند اللزوم ، ونظمت الطوائف أحياناً على هيئة النظم العسكرية ، وأخرى على هيئة الجمعيات الخاصة . . . حتى انتهت إلى ما انتهت إليه اليوم من هذه الصوره الأثرية التى جمعت بقية ألوان هذا التاريخ الطويل ، والتى يمثلها الآن فى مصر مشيخة الطرق الصوفية ورجالها وأتباعها .

ولاشك أن التصوف والطرق كانت من أكبر العوامل فى نشر الإسلام فى كثير

من البلدان وإيصاله إلى جهات نائية ما كان ليصل إليها إلا على يد هؤلاء الدعاة ، كما حدث ويحدث فى بلدان أفريقيا وصحاريها ووسطها ، وفى كثير من جهات آسيا كذلك .

ولاشك أن الأخذ بقواعد التصوف فى ناحية التربية والسلوك له الأثر القوى فى النفوس والقلوب ، ولكلام الصوفية فى هذا الباب صولة ليست لكلام غيرهم من الناس . ولكن هذا الخلط أفسد كثيراً من هذه الفوائد وقضى عليها .

ومن واجب المصلحين أن يطيلوا التفكير فى إصلاح هذه الطوائف من الناس وإصلاحهم سهل ميسور ، وعندهم الاستعداد الكامل له ولعلهم أقرب الناس إليه لو وجهوا نحوه توجيهاً صحيحاً ، وذلك مالايستلزم أكثر من أن يتفرغ نفر من العلماء الصالحين العاملين والوعاظ الصادقين المخاصين لدراسة هذه المجتمعات ، والإفادة من هذه الثروة العلمية وتخليصها مما علق بها ، وقيادة هذه الجماهير بعد ذلك قيادة صالحة .

وأذكر أن السيد توفيق البكرى رحمه الله فكر فى ذلك ، وقد عمل دراسات علمية عملية لشيوخ الطرق ، وألف لهم فعلا كتاباً فى هذا الباب ، ولكن المشروع لم يتم ولم يهتم به من بعده الشيوخ . واذكر من ذلك أن الشيخ عبد الله عفيفى رحمه الله كان معنياً بهذه الناحية ، وكان يطيل الحديث فيها مع شيوخ الأزهر وعلماء الدين ؛ ولكنه كان مجرد تفكير نظرى لا أثر للتوجه إلى العمل فيه . ولو أراد الله والتقت قوة الأزهر العلمية بقوة الطرق الروحية بقوة الجماعات الإسلامية العلمية ؛ لكانت أمة لانظير لها : توجه ولاتتوجه ، وتقود ولا تنقاد وتؤثر فى غيرها ولا يؤثر شىء فيها ، وترشد هذا المجتمع الضال إلى سواء السبيل .

مسئولية الولاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولّى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسوله » .

« رواه الحاكم فى صحيحه »

من القديم :

صفحة حية من تاريخ الحركة الإسلامية

للامام الشهيد حسن البنا

« فى هذا الأسلوب السهل الممتنع ، وفى وضوح يأخذ اللب والقلب معاً ، يحدثنا الرجل العظيم عن فترة من تاريخ مصر قدر لها أن تحظى به ، وتشهد مطلع كفاحه »

التحرير

موجة الإلحاد والإباحية فى مصر

« ... وعقب الحرب الكبرى ، وفى هذه الفترة التى قضيتها بالقاهرة ، اشتد تيار موجة التحلل فى النفوس وفى الآراء والأفكار باسم التحرر العقلى ، ثم فى المسالك والأخلاق والأعمال باسم التحرر الشخصى ، فكانت موجة إلحاد وإباحية قوية جارفة طاغية ، لايثبت أمامها شىء ، تساعد عليها الحوادث والظروف .

لقد قامت تركيا بانقلابها الكمالى وأعلن مصطفى كمال باشا إلغاء الخلافة ، وفصل الدولة عن الدين فى أمة كانت إلى بضع سنوات فى عرف الدنيا جميعاً مقر أمير المؤمنين ، واندفعت الحكومة التركية فى هذا السبيل فى كل مظاهر الحياة .

ولقد تحولت الجامعة المصرية من معهد أهلى إلى جامعة حكومية تديرها الدولة وتضم عدداً من الكليات النظامية ؛ وكانت للبحث الجامعى والحياة الجامعية حينذاك فى رؤوس الكثيرين صورة غريبة مضمونها أن الجامعة لن تكون جامعة علمانية إلا إذا ثارت على الدين وحاربت التقاليد الاجتماعية المستمدة منه ، واندفعت وراء التفكير المادى المنقول عن الغرب بحذافيره ، وعُـرِف أساتذتها وطلابها بالتحلل والانطلاق من كل القيود .

ولقد وضعت نواة « الحزب الديمقراطى » الذى مات قبل أن يولد ولم يكن له منهاج إلا أن يدعو إلى الحرية والديموقراطية بهذا المعنى المعروف حينذاك : معنى التحلل والانطلاق .

وأنشىء فى شارع المناخ مايسمى المجمع الفكرى ، تشرف عليه هيئة من « التيوثوفيين » وتلقى فيه خطب ومحاضرات تهاجم الأديان القديمة ، وتبشر بوحى جديد ، وكان خطباؤه

خليطاً من المسلمين واليهود والمسيحيين وكلهم يتناولون هذه الفكرة الجديدة من وجهات النظر المختلفة .

وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل مافيها ينضح بهذا التفكير الذى لا هدف له إلا إضعاف أثر أى دين ، أو القضاء عليه فى نفوس الشعب لينعم بالحرية الحقيقية فكريا وعمليا فى زعم هؤلاء الكتاب والمؤلفين .

وجهزت « صالونات » فى كثير من الدور الكبيرة الخاصة فى القاهرة يتطارح فيها زوارها مثل هذه الأفكار ويعملون بعد ذلك على نشرها فى الشباب وفى مختلف الأوساط

رد الفعل

كان لهذه الموجة رد فعل قوى فى الأوساط الخاصة المعنية بهذه الشئون كالأزهر وبعض الدوائر الإسلامية ، ولكن جمهرة الشعب حينذاك كانت إما من الشباب المثقف وهو معجب بما يسمع من هذه الألوان ، وإما من العامة الذين انصرفوا عن التفكير فى هذه الشئون لقلة المنبهين والموجهين ، وكنت متألماً لهذا أشد الألم ، فها أنذا أرى أن الأمة المصرية العزيزة تتأرجح حياتها الاجتماعية بين إسلامها الغالى العزيز ، الذى ورثته وحمته ، وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرنا كاملة ، وبين هذا الغزو الغربى العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه ، والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية .

وكان ينفس عن نفسى بعض الشىء الإفضاء بهذا الشعور إلى كثير من الأصدقاء الخلصاء من زملائنا الطلاب بدار العلوم والأزهر والمعاهد الأخرى ، فكان الشيخ حامد عسكرية رحمه الله ، وكان الشيخ حسن عبد الحميد ، وحسن افندى فضلية ، وأحمد افندى أمين ، والشيخ محمد بشر ، ومحمد سليم عطية ، ثم كامل افندى اللبان ، رحمه الله — وقد كان طالباً بالحقوق حينذاك — ويوسف افندى اللبان ، وعبد الفتاح كيرشاه ، وإبراهيم افندى مدكور . وسيد افندى نصار حجازى . والأخ محمد افندى الشرنوبى ، والإخوان المثقفون من الإخوان الحصافية بالقاهرة . . . كان هؤلاء جميعاً يتحدثون فى هذه الموضوعات ، وفى وجوب القيام بعمل إسلامى مضاد ، وكنا نجد فى ذلك ترويحا عن النفس ، وتسلية عن هذا الهم !

كما كان ينفس عن نفسى كذلك التردد على المكتبة السلفية ، وكانت إذ ذاك قرب محكمة الاستئناف ، حيث نلقى الرجل المؤمن المجاهد العامل القوى العالم الفاضل والصحفى

الإسلامى القدير : (السيد محب الدين الخطيب) ، ونلتقى بجمهرة من أعلام الفضلاء المعروفين بغيرتهم الإسلامية وحميتهم الدينية ، أمثال فضيلة الأستاذ الكبير السيد محمد الخضر حسين ، والأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، وأحمد باشا تيمور رحمه الله ، وعبدالعزيز باشا محمد رحمه الله — وكان إذ ذاك مستشاراً بمحكمة الاستئناف — ونسمع منهم بعض ماينفس عن النفس . كما كنا نتردد على دار العلوم ونحضر فى بعض مجالس الأستاذ السيد رشيد رضا رحمه الله ؛ ونلتقى فيها الكثير من الأعلام والفضلاء كذلك ، أمثال الشيخ عبد العزيز الخولى رحمه الله ، وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد العدوى ، فنتذاكر هذه الشئون أيضاً ؛ وكانت للسيد رشيد رحمه الله جولات قوية موفقة فى رد هذا الكيد عن الإسلام .

عمل إيجابى

ولكن هذا القدر لم يكن يكفى ولايشفى ، وخصوصاً وقد اشتد التيار فعلا ؛ وصرت أرقب هذين المعسكرين فأجد معسكر الإباحية والتحلل فى قوة وفتوة ، ومعسكر الإسلامية الفاضلة فى تنقص وانكماش ؛ واشتد بى القلق حتى إنى لأذكر أننى قضيت نحواً من نصف رمضان هذا العام فى حالة أرق شديد لايجد النوم إلى جفنى سبيلا من شدة القلق والتفكير فى هذه الحال ؛ فاعتزمت أمراً إيجابياً وقلت فى نفسى : لماذا لا أحمل هؤلاء القادة من المسلمين هذه التبعة ، وأدعوهم فى قوة إلى أن يتكاتفوا على صد هذا التيار ؟ ، فإن استجابوا فذاك وإلا كان لنا شأن آخر » . وصح العزم على هذا وبدأت التنفيذ .

مع فضيلة الشيخ الدجوى

وكنت أقرأ للشيخ يوسف الدجوى — رحمه الله — كثيراً . وكان الرجل سمح الخلق حلو الحديث صافى الروح . وبحكم النشأة الصوفية كانت بينى وبينه رحمه الله صلة روحية وعلمية تحملنى على زيارته الفينة بعد الفينة ، بمنزله بقصر الشوق أو بعطفة الدويدارى بحى الأزهر ، وكنت أعرف أن له صلات بكثير من رجال المعسكر الإسلامى من علماء أو وجهاء ، وأعرف أنهم يحبونه ويقدرونه . فعزمت على زيارته ومكاشفته بما فى نفسى ، والاستعانة به على تحقيق هذه الفكرة والوصول إلى هذه الغاية . وزرته بعد الإفطار ؛ وكان حوله لفيف من العلماء وبعض الوجهاء ، ومن بينهم فاضل لاأزال أذكر أن اسمه « أحمد بك كامل » وإن لم ألتق به بعد هذه المرة .

تحدثت إلى الشيخ فى الأمر فأظهر الألم والأسف وأخذ يعدد مظاهر الداء والآثار السيئة المترتبة على انتشار هذه الظاهرة فى الأمة ، وخلص من ذلك إلى ضعف المعسكر الإسلامى أمام هؤلاء المتآمرين عليه ، وكيف أن الأزهر حاول كثيراً أن يصد هذا التيار فلم يستطع ، وتطرق الحديث إلى جمعية (نهضة الإسلام) التى ألفها الشيخ ، هو ولفيف من العلماء ، ومع ذلك لم تجد شيئاً ، وإلى كفاح الأزهر ضد المبشرين والملحدين ، وإلى مؤتمر الأديان فى اليابان ، ورسائل الإسلام التى ألفها فضيلته وبعث بها إليه ، وانتهى ذلك كله إلى أنه لافائدة من كل الجهود ، وحسب الإنسان أن يعمل لنفسه وأن ينجو بها من هذا البلاء . وأذكر أنه تمثل بهذا البيت ، الذى كان كثيراً مايتمثل به ، والذى كتبه لى فى بعض بطاقاته فى بعض المناسبات :

وما أبالى إذا نفسى تطاوعنى على النجاة بمن قد مات أو هلكا

وأوصانى أن أعمل بقدر الاستطاعة وأدع النتائج لله : « لايكلف الله نفساً إلا وسعها » .

لم يعجبنى طبعا هذا القول ؛ وأخذتنى فورة الحماسة ، وتمثل أمامى شبح الإخفاق المرعب إذا كان هذا الجواب سيكون جواب كل من ألتى من هؤلاء القادة . فقلت له فى قوة : « إنى أخالفك ياسيدى كل المخالفة ، فى هذا الذى تقول ، وأعتقد أن الأمر لايعدو أن يكون ضعفا فقط ، وقعوداً عن العمل ، وهروبا من التبعات . من أى شىء تخافون ؟ من الحكومة أو الأزهر ؟ ... يكفيكم معاشكم واقعدوا فى بيوتكم واعملوا للاسلام ، فالشعب معكم فى الحقيقة لو واجهتموه لأنه شعب مسلم ، وقد عرفته فى القهاوى ، وفى المساجد ، وفى الشوارع ، فرأيته يفيض إيماناً ؛ ولكنه قوة مهملة من هؤلاء الملحدين والإباحيين ، وجرائدهم ومجلاتهم لاقيام لها إلا فى غفلتكم ، ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم . يا أستاذ ! إن لم تريدوا أن تعملوا لله فاعملوا للدنيا وللرغيف الذى تأكلون ، فإنه إذا ضاع الإسلام فى هذه الأمة ضاع الأزهر ، وضاع العلماء ، فلا تجدون ماتأكلون ، ولاماتنفقون ؛ فدافعوا عن كيانكم إن لم تدافعوا عن كيان الإسلام . واعملوا للدنيا إن لم تريدوا أن تعملوا للاخرة ، وإلا فقد ضاعت دنياكم وآخرتكم على السواء » . .

وكنت أتكلم فى حماسة وتأثر وشدة ، من قلب محترق مكلوم ؛ فانبرى بعض العلماء الجالسين يرد على فى قسوة كذلك ، ويتهمنى بأنى أسأت إلى الشيخ وخاطبته بمالايليق ، وأسأت إلى العلماء والأزهر ، وأسأت بذلك إلى الإسلام القوى العزيز ، والإسلام لايضعف أبداً والله تكفل بنصره .

وقبل أن أرد عليه انبرى أحمد بك كامل هذا وقال : « لا يا أستاذ ، من فضلك هذا الشباب عنده حق ، ويجب أن تنهضوا ؛ وإلى متى هذا القعود ، وهذا الشاب لايريد منكم إلا الاجتماع لنصرة الإسلام . وإن كنتم تريدون مكاناً تجتمعون فيه فهذه دارى تحت تصرفكم افعلوا بها ماتريدون ، وإن كنتم تريدون مالاً فلن نعدم المحسنين من المسلمين . ولكن أنتم القادة فسيروا ونحن وراءكم ، أما هذه الحجج فلم تعد تنفع بشىء » . هنا سألت جارى عن هذا الرجل المؤمن : من هو ؟ فذكر لى اسمه . ومازال عالقاً بذهنى ولم أره بعد . وانقسم المجلس إلى فريقين فريق يؤيد رأى الأستاذ العالم وفريق يؤيد رأى أحمد بك كامل ، والشيخ رحمه الله ساكت . ثم بدا له أن ينهى هذا الأمر فقال : على كل حال نسأل الله أن يوفقنا للعمل بما يرضيه . ولاشك أن المقاصد كلها متجهة إلى العمل ، والأمور بيد الله . وأظننا الآن على موعد مع الشيخ محمد سعد فهيا لنزوره .

وانتقلنا جميعا إلى منزل الشيخ محمد سعد وهو قريب من منزل الدجوى رحمه الله وتحريت أن يكون مجلسى بجوار الشيخ الدجوى مباشرة لأستطيع الحديث فيما أريد . ودعا الشيخ محمد سعد بحلويات رمضان فقدمت وتقدم الشيخ ليأكل فدنوت منه فلما شعر بى بجواره سأل : من هذا ؟ فقلت : فلان . فقال : أنت جئت معنا أيضاً ؟ فقلت : نعم ياسيدى وسوف لا أفارقكم إلا إذا انتهينا إلى أمر . فأخذ بيده مجموعة من النقل وناولنيها وقال : خذ وإن شاء الله نفكر ، فقلت : ياسبحان الله ياسيدى ! إن الأمر لايحتمل تفكيراً ، ولكن يتطلب عملا ، ولو كانت رغبتى فى هذا النقل وأمثاله لاستطعت أن أشترى بقرش وأظل فى منزلى ، ولا أتكلف مشقة زيارتكم . ياسيدى إن الإسلام يحارَب هذه الحرب العنيفة القاسية ، ورجاله وحماته وأئمة المسلمين يقضون الأوقات غارقين فى هذا النعيم ! أتظنون أن الله لايحاسبكم على هذا الذى تصنعون ؟ إن كنتم تعلمون للاسلام أئمة غيركم وحملة غيركم فدلونى عليهم لأذهب اليهم ؛ لعلى أجد عندهم ماليس عندكم !! وسادت لحظة صمت عجيبة ؛ وفاضت عينا الشيخ رحمه الله بدمع غزير بلل لحيته ، وبكى بعض من حضر . وقطع الشيخ رحمه الله هذا الصمت بأن قال فى حزن عميق وفى تأثر بالغ : وماذا أصنع يافلان ؟ فقلت : ياسيدى الأمر يسير ، ولايكلف الله نفساً إلا وسعها . لا أريد إلا أن تحصر أسماء من نتوسم فيهم الغيرة على الدين من ذوى العلم والوجاهة والمنزلة ؛ ليفكروا فيما يجب أن يعملوه : يصدرون ولو مجلة أسبوعية أمام جرائد الإلحاد والاباحية ، ويكتبون ردوداً وكتباً على هذه

الكتب ، ويؤلفون جمعيات يأوى إليها الشباب ، وينشطون حركة الوعظ والإرشاد . . . وهكذا من هذه الأعمال . فقال : جميل . وأمر برفع (الصينية) بما عليها ، وإحضار ورقة وقلم . وقال : اكتب . وأخذنا نتذاكر الأسماء ، فكتبنا فريقاً كبيراً من العلماء الأجلاء أذكر منهم : الشيخ رحمه الله ، وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، والشيخ محمد الخضرى ، والشيخ محمد أحمد إبراهيم ، والشيخ عبد العزيز الخولى رحمهم الله .

وجاء اسم السيد محمد رشيد رضا ، رحمه الله . فقال الشيخ : اكتبوه اكتبوه فإن الأمر ليس أمراً فرعياً نختلف فيه ، ولكنه أمر إسلام وكفر والشيخ رشيد خير من يدافع بقلمه وعلمه ومجلته . وكانت هذه شهادة طيبة من الشيخ للسيد رشيد ، رحمهما الله ، مع ما كان بينهما من خلاف فى الرأى حول بعض الشئون . وكان من الوجهاء : أحمد باشا تيمور ، ونسيم باشا ، وأبو بكر يحيى باشا ، ومتولى بك غنيم ، وعبد العزيز بك محمد — وهو عبد العزيز باشا محمد الآن — وعبد الحميد بك سعيد رحمهم الله جميعاً ، وكثيرون غير هؤلاء .

ثم قال الشيخ : وإذن فعليك أن تمر على من تعرف ، وأمر على من أعرف ، ونلتقى بعد أسبوع إن شاء الله .

التقينا مرات ، وتكونت نواة طيبة من هؤلاء الفضلاء ، وواصلت اجتماعها بعد عيد الفطر ، وأعقب ذلك أن ظهرت مجلة « الفتح » الإسلامية القوية ، يرأس تحريرها الشيخ عبد الباقى سرور نعيم رحمه الله ، ومديرها السيد محب الدين الخطيب ، ثم آل تحريرها وإدارتها إليه ، فنهض بها خير نهوض ، وكانت مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور .

وظلت هذه النخبة المباركة من الفضلاء تعمل حتى بعد أن فارقتُ دار العلوم ، وظل يحركها نفر من هذا الشباب المخلص حتى كانت هذه الحركات « جمعية الشبان المسلمين » فيما بعد . . . »

آفة النصح

لك نصحى وما عليك جدالى آفة النصح أن يكون جدالا

شوقى

من القديم :

قلم التسجيل

للإمام الشهيد حسن البنا

« وَوُضِعَ الـكِتابُ فَتَرَى المُجرِمينَ مُشفِقِينَ مِما فيه ، وَيَقولُونَ : يا وَيْلَتَنَا ! ما لِهَذا الـكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرةً وَلا كَبيرةً إلاّ أَحْصاهَا ؟ وَوَجدُوا ما عَمِلوا حاضِراً وَلا يَظلِمُ رَبُّكَ أَحَداً » .

* * *

كنت أصحح سورة « ن » أمام أستاذى رحمه الله ، فوقفت عند الآية الـكريمة : « إنَّا بَلوناهُم كما بَلونا أصحاب الجنة »

وتوجهت إليه بالسؤال فجأة : يا سيدنا الشيخ ! إنك تقول لنا إن الجنة دار نعيم ليس فيها غمٌ ولا كدر ؛ ولـكن هذه الآية تقول إن أصحاب الجنة فى بلاء ، فـكيف هذا ؟

فابتسم الشيخ رحمه الله ، وقد كان رجلا فيه حلم وأناة وظرف وأدب وعلم وفضل ، وقال : (اسمع يا بنى : إن الجنة هنا ليست جنة الآخرة ، التى وعدها الله عباده المتقين ، ولـكنها « جنينة » وحديقة ، كانت لثلاثة من الإخوة اعتادوا أن يُخرجوا من ثمرها كل عام جزءاً للفقراء والمحتاجين ، شـكراً لله على نعمته ، وكان الله تبارك وتعالى يبارك لهم فيها بسبب هذا الشكر .

ولـكنهم فى عام من الأعوام بيَّتوا أمرهم من الليل وتناجوْا فيما بينهم ألّا يسمحوا لمسكين أن يدخلها عليهم أو ينال من ثمرها شيئاً ، وظنوا وهم يتحدثون أنهم فى خلوة

خالية لا يحضرهم فيها غيرهم ، ولا يسمع حديثهم أحد سواهم ؛ ولكن الله الذى يسمع ويرى ، ويعلم السر وأخفى سمع حديثهم :

« مَا يَكونُ مِنْ نجوَى ثَلاثةٍ إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ، ولاَ خمسَةٍ إلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ، ولاَ أدنى مِنْ ذلِكَ وَلا أكثَر إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أينَما كانُوا »

وعلم سبحانه وتعالى قصدهم فعاقبهم على ذلك بأن أرسل على « جنتهم » صاعقة دمرتها وهم نائمون ، فلم تُبق فيها ولم تذر ، وأصبحوا يتهامسون ، وانطلقوا وهم يتخافتون :

« ألاَّ يَدخُلَنَّها اليَومَ عَلَيكُم مِسكينٌ ، وَغدوْا عَلَى حرْدٍ قادرِينَ . فَلما رَأوْها قالوُا : إنَّا لَضالُّونَ ، بَلْ نحنُ محرُومونَ » .

وتلك يا بنى عاقبة الذين يظنون أن الله غافل عما يفعلون ، غائب عما يبيتون :

« كَذلِكَ العَذابُ وَلعَذابُ الآخرةِ أكْبرُ لَوْ كانوا يَعلمُونَ ») .

* * *

كان هذا الحديث منذ ثلاثين عاماً تقريباً[1] ، ولكنى أذكره الآن كأنه وقع بالأمس ؛ فقد ترك فى نفسى أعمق الأثر ، وأذكر أنى حدقت بين يدى الشيخ وأنا دائم التفكير فى هذه الرقابة الربانية التى فرضها الله على عباده المؤمنين به ، وأذكر أن هذا التفكير دفع بى إلى التبصر فى كثير من آيات الكتاب الكريم ، وتبع هذا المضى فيه ، فلم أر إحاطةً أعظم ، ولا رقابةً أحكم ، ولا تسجيلاً أتم ، مما صور به القرآن الكريم هذه الصلة بين الله والناس .

فالحق تبارك وتعالى معهم أينما كانوا :

« ولقدْ خلقنْا الإنْسانَ ونعلَمُ ما تُوَسوسُ بهِ نفسُهُ وَنحنُ أقرَبُ إليَهِ مِنْ حَبل الوَريدِ » ، « وَمَا تَكُونُ فى شأنٍ ، وَمَا تتلو منهُ مِنْ قُرآنٍ ، وَلا تعمَلونَ مِنْ عملٍ إلاَّ كُنا عَليكُم شُهوداً إذ تُفيضُون فيهِ ، ومَايعزُبُ عن ربِّك مِن مِثقال ذرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السّماء ، ولا أصغرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أكبرُ إلاَّ فى كِتابٍ

(١) كتب هذا الحديث سنة ١٣٦٥ هـ

مُبينٍ » ، « وَهُوَ الذى يَتوفا كُم باللَّيلِ وَيَعلمُ ما جَرحتُمْ بالنَّهارِ ، ثُم يَبعثُكُمْ فيهِ لِيُقضى أجلٌ مُسمى ، ثُمَّ إليه مَرجِعُكُمْ ، ثُمَّ يُنبئُكُمْ بما كُنتمُ تعملون »

فهى رقابة تخترق حجب الضمائر ، وتنفذ إلى أعماق القلوب والسرائر .

وليس ذلك فحسب ، ولكن كل لفظ أو قول أو عمل أو فعل محصى مكتوب مسجل مرقوم :

« فى صُحُفٍ مُكَرَّمةٍ مَرفُوعةٍ مُطهرَّةٍ بأيدى سَفرة كِرامٍ بَرَرَة » ، « وَكلُّ شيء فعَلوهُ فى الزبُرِ وَكلُّ صَغيرٍ وكَبيرٍ مُستَطَر » ، « ما يَلفظُ مِنْ قَوْلٍ إلَّا لَديْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ » ، « وَكلَّ إنسانٍ ألزَمْناهُ طَائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَنُخرِجُ لهُ يَوْمَ القيامَة كِتاباً يَلقاهُ مَنشوراً ، اقرأ كتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليوم عليك حَسيباً » ، « وَتَرَى كلَّ أُمَّة جاثية ، كلُّ أُمَّةٍ تُدعى إلى كِتابها ، اليوم تُجزَوْنَ ما كُنتُمْ تعمَلون ، هَذَا كِتابنَا ينطقُ عليكم بالحق إنَّا كنَّا نَستَنسِخُ ما كُنتم تَعمَلون » ، « أمْ أبرمُوا أمراً ؟ فإنَّا مبرِمون . أم يحسبون أنَّا لا نسمع سرَّهُم وَنَجواهُم ؟ بلَى وَرُسلنا لديهمْ يَكتبون » .

***

ولعل من لطائف صور هذا التسجيل ما ورد فى الحديث أن رجلا قال فى بعض أدعيته ومناجاته : « يا ربِّ لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك » فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبان ثوابها ، فقال الحق تبارك وتعالى : « اكتباها كما قال عبدى ، فإذا لقينى جزيته بما قال » .

ولعل من لطائف صوره كذلك ، ما ورد من : أن العبد إذا ندم وتاب واستغفر محا الله سيئته ، وأنسى جوارحه ما عملت ، ومسح آثار معصيته عن مشاهده ومغانيه وأماكنه ؛ حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب :

« إنَّ الحسنات يُذهبنَ السيِّئاتِ ذَلِكَ ذِكْرى للذاكِرين » .

***

وقد تبدو هذه الصورة غريبة مستبعدة أمام أنظار الماديين ، الذين لا يؤمنون إلا عن طريق هذا الحس الغليظ ، مع أنهم يجاهرون بالإيمان بتسجيل الأصوات والأشكال والأضواء وبقائها فى طيات الأثير و« الراديو » والهواء مهما تطاولت بها الأزمان ؛ وليس وراء ذلك من دليل أو برهان :

« سَنُرِيهِمْ آياتنا فى الآفاقِ وَفى أنفُسِهم حتَّى يَتبيّن لهُم أنَّهُ الحقّ ، أو لَمْ يَكفِ بِرَبِّكَ أنَّه على كل شيء شهيد ؟ » .

* * *

فيا أيها القارئ العزيز : إن أقواما استشعروا هذه الرقابة فبلغوا فيها مرتبة الإحسان ، وكان أحدهم لا ينطق إلا بما يعلم أنه الخير ، ولا يفعل إلا ما يعود بالفائدة ، بل إن بعضهم فرض هذه الرقابة على خطرات نفسه ، كما أحكمها مع جوارحه وحسه ، وكان يردد وهو يعنى ما يقول :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى يوماً حكمت بِرِدَّتى

فماذا أنت صانع ؟ وليس أضر على النفوس من الغفلة ، ولا أضيع للفائدة من التسويف ، وقلم التسجيل دقيق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، والبر لا يبلى ، والذنب لا يُنسى ، والديان لا يموت : « ولكل كتابه ؛ فكتاب فى سجين وكتاب فى عليين » :

« فأمَّا منْ أُوتىَ كتابَهُ بيَمينه فيَقولُ هاؤُمُ اقرؤُا كتابيهْ ، إنِّى ظَنَنْتُ أنِّى مُلاَقٍ حسابِيهْ ، فهُوَ فى عِيشةٍ راضِية ، فى جَنَّةٍ عالية ، قُطوفُها دانية ، كلوا واشربُوا هنيئاً بما أسْلفتم فى الأيام الخالية » .